جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة

الآراء الاعتقاديّة للشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي
دراسة تحليلية مقارنة

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص العقيدة

اسم الباحثة:
هدى صالح سالم باعبدالله
الرقم الجامعي (AE555)

اسم المشرف:
د. محمد بن محمود سيد أحمد نور

جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (هدى صالح سالم باعبدالله) من الآتية أسماؤهم:

المشرف

د. محمد نور

د. محمد محمود سيد أحمد طه

د. عصام فودة

الممتحن الداخلي

الاسم: د. عصام علي معوض فودة

بالتوقيع عصام علي

التوقيع:

د. محمود مزروعة

الممتحن الخارجي

الاسم: محمود محمد محمود مزروعة

التوقيع:

أحمد محمد عبد العاطي

الرئيس

أحمد علي محمد العاطي
Ahmed Ali Mohamed

APPROVAL PAGE

The dissertation of (HUDA SALEH SALEM BA ABDULLAH) has been approved by the following

---

Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: هدى صالح سالم باعبدالله

التوقيع:

هدى بنت صالح بن سالم باعبدالله

Huda Saleh salem BaAbdullah

التاريخ:

21/11/2013

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my .own investigation, except where otherwise stated

Student's name: HUDA SALEH SALEM BA ABDULLAH

:Signature

:Date
21/11/2013

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

عنوان البحث: " الآراء الاعتقاديّة للشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي دراسة تحليلية مقارنة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

1. **يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.**
2. **يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.**
3. **يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.**

أكّد هذا الإقرار: هدى صالح سالم

هدى بنت صالح بن سالم باعبدالله

Huda Saleh salem BaAbdullah

_______________ 21/11/2013 _______

التوقيع **التاريخ**

ملخص

عنوان البحث هو: الآراء الاعتقاديّة للشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي، دراسة تحليلية مقارنة. يتحدث وهو الشيخ محمد بن علي بافضل (١٣٢٥هـ-١٤٠٤هـ) (١٩٠٥م-١٩٨٤م)، ومقارنة آرائه بعقيدة السلف.

ويتكون البحث من مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول رئيسة، وخاتمة، وفهارس. وفي المقدمة تتجلى أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، كما يظهر فيها منهجي في البحث، والدراسات السابقة عليه.

وفي الفصل التمهيدي نتعرف على حياة محمد بافضل، ومصادره في العقيدة، حيث تم تسليط الضوء على الحياة الدينية في عصره، وعلى حياته الشخصية والعلمية، وعلى كتابه العقدي (دعوة الخلف إلى طريقة السلف)، وعلى مصادره في العقيدة، ومنهجه فيها بإيجاز.

وأما الفصل الأول فقد كان عن آراء محمد بافضل في تعريف التوحيد وتقسيماته، ثم عن آرائه في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

ويأتي الفصل الثاني حاكيًا عن آراء محمد بافضل في باقي أركان الإيمان، وهي: آراؤه في الإيمان بالملائكة، وبالكتب، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ثم الفصل الثالث مجليًا رأيَ محمد بافضل في عدة مسائل متفرقة، وهي: آراؤه في المعجزة، والكرامة، والأولياء، وآراؤه حول الحقيقة والشريعة، وآراؤه حول التفويض في التشريع، وآراؤه حول السنة والبدعة، وآراؤه في بعض الفرق المخالفة، وموقفه من الروحية الحديثة وقولها باستحضار الأرواح.

ثم أتت الخاتمة بخلاصة ما توصل إليه البحث مع بعض التوصيات. وبعدها ذُيِّل البحث بفهارس علمية لما احتواه من آيات وأحاديث ومراجع.

وقد خلص هذا البحث إلى أن محمد بن علي بافضل سلفي المعتقد والمنهج، ولكنه اضطرب في نقله عمن يثق بهم دون تحرير للنقل في باب الصفات كما هو ظاهر لمن يقرأ كتابه.

الباحثة

ABSTRACT

Research subject: The Belief Views OF Sheikh Mohamed Bin Ali Bafadl Alhadrami. A comparative analysis study about one of hadrami expert opinions Sheikh Mohamed Bin Ali Bafadl (1905-1984) (1325-1404) and compare his view to predecessor doctrine.

The research consists of an introduction, introductory chapter, three main chapters, a conclusion, and indexes. At the forefront reflected the importance of the subject, the reason for his choice, and the objectives of the research, as shown by the systematic search and previous studies.

In the introductory chapter I recognize the life of Muhammad Bafadl and his sources in doctrine, where it was to shed light on the religious life of his day, his personal life, scientific, and on his doctrine (Dawat Alkhalaf Ela Tareeq Alsalaf), sources in his faith and approach them briefly.

The first chapter was the views of Mohammad in the definition of unification and subdivisions and then for his views on unification of the Godhead, the unification of divinity and standardization of names and attributes.

The second chapter talking about views of Mohammad In the rest of the pillars of faith, namely: his views on faith in angels, books and the Messengers, the Last Day, and to the extent of good and evil.

Then the third chapter opinion Mohammad in several issues : his views in the miracle, dignity, alderman, his views on the truth and the law, his views on the mandate in the legislation, his views on the sunnah and heresy, his views on some of the converse teams, position of modern spiritual and as saying by invoking lives.

This research has concluded that the Mohammed Badadl Salafi belief and curriculum, even he got troubled on transport without editing those what he trust them for in the character chapter but it may try to be as right as he could as is apparent to those who read his book.

Researcher

شكر وتقدير

أولا أشكر الله ﷻ الذي يسر لي من السبل ما تمكنت به من إتمام البحث، ثم أشكر والديّ رحمهما الله اللذين ربياني صغيرة ورعياني كبيرة، ويسّرا لي طريق العلم والتعلم، فالله المسئول أن يجزيهما عني خير الجزاء.

كما أشكر إخوتي الذين عايشوا هذا البحث منذ لحظة تسجيلي حتى انتهائي، وأعانوني فيه وفي حصولي على المراجع، فالله المسئول أن يثيبهم، ويسدد خطاهم، ويبارك سعيهم.

ولن أنسى زوجي فأخصه بشكري على صبره معي خلال فترة بحثي، وإعانته لي حتى أتمه، فله مني جزيل الشكر وعاطر الثناء، وأسأل الله أن يثيبه، ويسبغ عليه من عطاياه.

كما أشكر أولاد الشيخ محمد بن علي بافضل وأصهاره على ما قدموه لي من معلومات يسرت لي أمر البحث، وأخص بالشكر الشيخ علي بن طاهر، والشيخ سعيد بن محمد بافضل، والشيخ عبدالخالق بن محمد بافضل، والشيخ زكريا بن عبدالرحمن بافضل على ما أبدوه من ملاحظات واستدراكات على البحث فالله المسئول أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وأشكر جامعة المدينة العالمية ممثلة في قسم العقيدة حيث أتاحت لي الفرصة لمواصلة تحصيلي العلمي، فأسأل الله أن يثيبها ويبارك سعيها.

كما أشكر مشرفيّ الأفاضل: الدكتور عبدالله بن أحمد باوادي، والدكتور عبدالرحمن بن علي ذويب، والدكتور محمد بن محمود سيد أحمد نور، على ما أولوني به من عناية ورعاية وتيسير للصعاب، فالله المسئول أن يثيبهم ويبارك لهم ويسدد خطاهم.

ولن أنسى كل أساتذتي الذين علموني وأفادوني وأحاطوني بعنايتهم، بل وكل من أعانني من زميلاتي برأي أو كتابة أو طباعة أو دعوة فجزاهن الله عني خير الجزاء.

وختامًا فهذا جهد المقل، أسأل الله قبوله، وأن يجعله في ميزان الحسنات، وأن لا يجعله حجة علي إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة

فهرس المحتويات

مقـــــــــــــــــدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. يقول الله ﷻ مذكّرا عباده بعظم منّته عليهم: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحجرات: ١٧). فالحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلّها؛ لأنه العلم بالله تعالى، وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، والعلم بالنّبوات، والعلم بما يتعلق باليوم بالآخر.

وقد اهتم النبيُّ ﷺ بالدعوة إلى التوحيد، فقد قضى ثلاث عشرة سنة من دعوته التي بمكة في تأسيس العقيدة الإسلامية، وتثبيت أركان الإسلام والإيمان، حتى إذا اطمأنت

النفوس إلى هذا الأصل العظيم، ورسخت في المجتمع دعائمه، نزلت آيات العبادات والأحكام والمعاملات.

وإن دراسة آراء أكابر العلماء الاعتقادية مهمّة ليست باليسيرة، لأنها تحتاج إلى أن يرتقي الباحث بمستوى تفكيره حتى يصل إلى فهم أفكار ومقاصد هؤلاء العلماء، وحتى يتسنى له استخراج النتائج المرجوة من الدراسة.

وقد أشار علي الدكتور/ عبدالله بن أحمد باوادي ـــــ حفظه الله ـــــ من ضمن ما أشار علي من موضوعات ـــــ باختيار شخصيّة الشيخ محمد بن علي بافضل ـــــ من علماء القرن الماضي ـــــ للحديث عن آرائه الاعتقادية، ولكني تردّدت بداية؛ حيث كنت أودّ أن أبحث موضوعًا يتيح لي دراسة العديد من القضايا العقديّة في إحدى سور القرآن الكريم، لكن الله منَّ عليَّ باختيار هذا الموضوع ليكون عنوان بحثي بعد استخارة الله تعالى، واستشارة أهل العلم.

وعندما بدأت في وضع خطة البحث أيقنت أن دراسة الآراء الاعتقاديّة للأعلام من أعظم الوسائل لإثراء الباحث علميًّا، فقد أتاح لي هذا البحث دراسة العديد من القضايا العقديّة بأدلّتها.

والشيخ محمد بن علي بافضل رجلُ علم، حفظ الله به شريعته في وقت انتشرت فيه الصوفية المبتدعة بحضرموت، كما رزقه الله قوة في الفقه والفهم، ففرح به العوام، بل والعلماء والمشايخ الذين هم على السنة سائرون، ومازال الناس بحضرموت يذكرونه رحمه الله.

وقد أثنى عليه من رآه وعاصره، ووصفه بكل جميل؛ لأنه رحمه الله بذل جهدًا ليس بالقليل في الدعوة، والتعليم، وعودة الناس للكتاب والسنة، والتمسك بهما، والأخذ منهما، وكان كثيرًا ما يحذّر مجتمعه من متابعة المتصوفة المبتدعة وسماع أباطيلهم، إضافة لتجلده وصبره تجاه ما كان يلاقيه من أذى وتضييق –أينما حلّ– من أعدائه من الصوفية وأقطابهم.

وللشيخ جهود في مواجهة المد الإلحادي، وفي مواجهة القبورية، وفي محاربة الشرك ومظاهره، وفي محاربة الجهل في بلاد المسلمين، وفي محاربة التمايز الطبقي في المجتمع الحضرمي، وفي الرد على شبهات المستشرقين حول الإسلام، وفي محاربة البدع والمنكرات،

وفي محاربة التقليد الأعمى، وفي تمييز الأحاديث الضعيفة والأحاديث الموضوعة، وفي بيان خطر بعض العقائد المنحرفة، وغير تلك الجهود التي كانت تهدف إلى نصرة الدين وحماية الناس من الشرك والبدع والضلالات.

وقد نقل من ترجم للشيخ محمد بافضل رحمه الله ثناء العلماء والأساتذة عليه، وفي مدحه والثناء عليه يقول الشيخ العلامة أحمد بن حسن المعلم بعد أن حضر له درسًا: "فجلست في الدرس، وسمعت كلامًا قيمًا، غريبًا على ما هو معروف في الأوساط العلمية الحضرمية آنذاك، وبعد انتهائه من الدرس أردت أن أتأكد مما سمعت، فسألته عن بعض الأمور المتعلقة بالبدع والشركيات المنتشرة في البلاد، فأجاب جوابًا صريحًا واضحًا بما يشفي غليل محب السنة والتوحيد، فاطمأننت إليه[1]".

وإن الناظر لجهوده رحمه الله من خلال ما كتب عنه حفيده الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بافضل يتبين له عظم ما قام به من جهود في سبيل الدعوة والتعليم، وعظم ما لاقاه رحمه الله من الصوفية المبتدعة لأجل أذيته والتضييق عليه.

ومن فضل الله علي أن جعلني أبحث في عقيدة هذا الشيخ ـــــ رحمه الله ـــــ، وأجمع ما استطعت من أقواله في العقيدة، مع إيضاح موجز لمنهجه في إثباتها. فقرَّرت أن أدرس ـــــ مستعينةً بالله تعالى ـــــ آراء الشيخ محمد بافضل الاعتقادية، وعرضها على عقيدة أهل السنة والجماعة على قدر الوسع وتوافر المراجع، وقمت بوضع خطة البحث، وتقدمت بها لنيل درجة الماجستير من كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية قسم العقيدة.

وقد كان لاختياري هذا الموضوع أسباب منها:

١) أهمية دراسة الآراء الاعتقادية للأعلام الذين لهم أثر في دعوتهم، فيستفيد الباحث بقراءته الكتب الكثيرة والتي لها علاقة بموضوعه من جهة، وبجمعه آراء هؤلاء العلماء الاعتقادية المتناثرة في كتبهم وتمحيصها من جهة أخرى.

(١) المعلم، أحمد بن حسن، القبورية نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها "اليمن نموذجًا"، رسالة ماجستير، ط١ (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ) ص:٥٧٧

٢) إبرازُ آراء الشيخِ محمد بن علي بافضل ـــــ رحمه الله ـــــ الاعتقادية، والتي كانت دافعا له في دَعوتِهِ إلى تَوحيدِ الله ﷻ، سالكًا طريق السلف الصالح ــــــــ رحمهم الله ــــــــ، ومُبيِّنًا مَنهجهم في ذلكَ، وَرادًّا على الـــمخالفين، مع بيان ما وقع فيه من آراء مخالفة للسلف في بعض المسائل.

٣) بذْل جهوده ـــــ رحمه الله ـــــ في الدعوة والإصلاح كان بارزًا في جانب تصحيح العقيدة في قلوب الناس.

٤) اتهامه من قبل بعض المغرضين والجهال بأنه جهمي جلد أو أشعري، فدراسة آرائه الاعتقادية كفيلة بتوضيح المسائل والآراء التي تبرهن على صدق هذه الدعوى أو زيفها.

٥) التعريف بهذا الشيخ، وآرائه، وشيءٍ من جهوده، كان دافعًا لأن يكون موضوع بحثي، وتقديمه لرسالة الماجستير، لاسيما وأن هذه الشخصية لم يتناولها أحد بالبحث حسب علمي.

مشكلة البحث:

إن البحث يتطلب المعرفة بهذا الشيخ الفاضل، خاصة وأنه حديث مجالس العامة الذين كان له أثر كبير عليهم بعد الله ﷻ في القَطْن بحضرموت، فالعامة يتحدثون عن جهوده في الدعوة، والتعليم، وتعليق قلوب الناس بالله سبحانه وتعالى، وترك البدع والمنكرات.

وفي كتابه العقدي (دعوة الخلف إلى طريقة السلف) تظهر آثار تلك الجهود المبذولة في سبيل تعميق ثوابت وأساسيات الدين في النفوس، وتجلية الأذهان من شوائب الصوفية والقبورية والداعين غير الله ﷻ.

قرر في **كتابه** كثيرًا من المسائل العقدية موافقًا فيها منهج السلف، ولكن يبدو تأثره بالأشعرية قليلا -وسنأتي عليها بإذن الله تعالى-؛ لذا اتهمه بعض الإخوة -كما يقول حفيده الشيخ زكريا- بأنه رحمه الله جهمي جلد، وبعضهم يقول أنه أشعري، ولذا سيتكفل هذا البحث بكشف الغطاء عن عقيدته رحمه الله.

أهداف البحث:

إن البحث يهدف إلى التعريف بعقيدة الشيخ بافضل ـــــ رحمه الله ـــــ، والذي نشأ في وقت انتشرت فيه الصوفية المبتدعة بحضرموت، وكان له اليد البارزة في محاربتها كما ذكرنا، فالبحث سيحصر آراء الشيخ العقدية، وسيقرر ما كان عليه رحمه الله من منهج عقدي.

الدراسات السابقة:

لا توجد تراجم لكثير من علماء أهل السنة بحضرموت، ومنهم شيخنا محمد بن علي بافضل رحمه الله، لذلك غابت كثير من الصفحات المشرقة لحياة هؤلاء العلماء وجهودهم في الدفاع عن السنة.

ولم يتناول أحد بالبحث حسب علمي الآراء الاعتقادية للشيخ محمد بن علي بافضل ـــــــ رحمه الله ـــــــ على وجه التفصيل، إلا ما قام به حفيده الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بافضل في كتابه، وما قام به بعض الباحثين بذكر عقيدته بصورة مجملة استكمالا لعناصر ترجمته رحمه الله.

وهي كالتالي:

١) كتب الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بافضل رسالة علمية في جهود جده رحمه الله، بعنوان: الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله وجهوده في الدعوة إلى الله. وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

وهي رسالة قيِّمة، أفدت منها كثيرًا، تحدثت عن نشأة الشيخ وحياته العلمية والدعوية، وكذا أشعاره وقصائده، ومؤلفاته، فالباحث ألمّ بجوانب حياته الدعوية.

وقد تعرض الباحث للحديث عن عقيدته، ومقابلتها بعقيدة السلف، ومدلِّلًا عليها من كتابه دعوة الخلف إلى طريقة السلف، لكنه أطال الحديث عن جهوده رحمه الله، وتصبره في مواجهة المعادين له ولدعوته، في حين أنه أجمل في تقرير بعض المسائل العقدية وتركها دون تفصيل.

٢) الشيخ المؤرخ سعيد بن عوض باوزير عند تقديمه لكتاب الشيخ (دعوة الخلف إلى طريقة السلف)، ذكر فيها موضوع الكتاب بصورة عامة، بما فيه من دعوة إلى التوحيد، والتمسك بالسنة، ونبذ البدع، ولم يتطرق إلى ذكر آراء الشيخ الاعتقادية ــــ تفصيلًا ــــ ومنهجه في تلقيها.

٣) كذلك الشيخ السيد السيد رجب عند تقديمه لكتاب الشيخ (دعوة الخلف إلى طريقة السلف) تطرق إلى فضائل الشيخ وما حواه كتابه دون ذكر لآرائه الاعتقادية تفصيلًا.

٤) الشيخ أحمد بن حسن المعلم في رسالته العلمية لنيل درجة الماجستير وهو كتاب (القبورية في اليمن) ذكر جهود علماء حضرموت في مواجهة القبورية، وعدّ منهم الشيخ بافضل، وقال بأنه رآه وسمع منه، وأثنى عليه، وأنه عالم سلفي.

٥) الشيخ أمين بن أحمد بن عبدالله السعدي في رسالته العلمية لنيل درجة الماجستير وهو كتابه (الصوفية في حضرموت) نقل ترجمة الشيخ بافضل عند ذكره لجهود أهل العلم الحضارمة في مواجهة الصوفية، والذي أيضا عدّ منهم الشيخ بافضل.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث –بإذن الله– المنهج الاستقرائي التحليلي، وسأقوم باستقراء ما يمكنني استقراءه من كتاب الشيخ دعوة الخلف إلى طريقة السلف للبحث عن المسائل العقدية التي تخص بحثي[1]، ثم سأقوم بتحليل تلك الآراء الاعتقادية للشيخ ما يمكنني إلى ذلك سبيلاً، وتحليلها سيكون بالمقارنة بين ما كتبه الشيخ محمد بافضل عن آرائه الاعتقادية وبين ما ورد من مسائل العقيدة عند أهل السنة والجماعة، وسأبيّن نقاط الموافقة والمخالفة مع بيان أسباب المخالفة.

وسوف أقوم بتطبيق هذا لمنهج وفق المنهجية التالية:

(١) وباقي مؤلفاته –عدا كلمة المنبر– حاولت الحصول عليها من عند أبنائه، لكن الشيخ زكريا عبدالرحمن بافضل –حفيد المترجم له– أخبرني بتعسر ذلك، إضافة إلى أنها تحكي حياة الشيخ وتجاربه ولا تدخل في موضوعي. كما أن ابن المترجم له أخبرني أن دعوة الخلف إلى طريقة السلف هو الكتاب العقدي الوحيد لأبيه.

١) استخراج المسائل العقدية من كتب الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله، وذكر آرائه فيها.
٢) ترتيب تلك المسائل على أبواب العقيدة ومباحثها، وفق ما ورد في خطة البحث.
٣) قد أذكر رأي محمد بافضل رحمه الله في المسألة موجزًا، ثم بعد ذلك أنقل كلامه فيها بتمامه إن كان قصيرًا، أو مع التصرف فيه دون إخلال بمقصوده إن كان طويلًا، وإن تكرر رأيه في المسألة في أكثر من موضع وكان متفقًا، فأذكر أجمعها، وإن كان مختلفًا أو فيه زيادة أو نقصان، فأذكرها كلها مع محاولة التوفيق بينها.
٤) بعد إيراد كلامه رحمه الله أذكر موافقته للسلف رحمهم الله أو مخالفته لهم:
- فإن كانت المسألة مما وافق فيها منهج السلف فسأذكر ما يدل على ذلك من كلامهم وبعض أدلتهم باختصار وإيجاز.
- وإن كانت المسألة مما خالف فيها منهج السلف فسأذكر ما يدل على ذلك مع مناقشته فيما ذهب إليه.

٥) في باب الإيمان باليوم الآخر وباب الإيمان بالقضاء والقدر أجملت التعليق في آخر البابين، وانتقيت ما خالف في أقواله، وعلقت عليها؛ خشية الإطالة والتكرار.
٦) لن أتعرض لأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا تعرض لذلك الشيخ بافضل في كلامه عليها، أو كانت طبيعة المسألة تقتضي ذلك، إذ المقصود عرض آراء بافضل الاعتقادية، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة مع عقيدة السلف الصالح من حيث موافقتها أو مخالفتها إياهم.
٧) سأعزو الآيات إلى سورها ورقم الآية فيها، وسأجعله في متن البحث.
٨) سأخرِّج الأحاديث التي سأذكرها في البحث كالتالي:
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فسأكتفي بهما عما سواهما.
- إذا كان الحديث خارج الصحيحين، فسيتم تخريجه من المصادر الحديثية المعتمدة.
- سأرتب مصادر التخريج باعتبار الكتب الستة أولا ثم ما عداها.

- سأذكر عنوان الكتاب والباب ورقم الجزء والصحيفة والحديث في الكتب الستة، وسأكتفي برقم الجزء والصحيفة والحديث فيما عداها.

٩) سأترجم للأعلام الذين يرد ذكرهم في الرسالة عدا المشهور منهم، ككبار الصحابة، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، وإذا تكرر اسم العَلَم المترجَم له فلن أشير إلى سبق الترجمة خشية الإطالة في الحاشية.

١٠) سأعرِّف الفرق التي يرد ذكرها في الرسالة بشكل موجز.

١١) سأشرح المفردات الغريبة التي ترد في ثنايا الرسالة.

١٢) سأسلك في كتابة البحث طرق البحث المعروفة في عزو النصوص.

١٣) سأضمِّن الخاتمة بأهم ما أتوصل إليه من نتائج.

١٤) سأضع الفهارس العلمية التي توضح مضمون الرسالة كالتالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المراجع.
- فهرس المحتويات.

هيكل البحث:

وأما هيكل البحث فقد اشتمل على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة.

احتوت المقدمة على مشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة، ثم انتقلت إلى الحديث عن المنهج الذي سأسلكه في البحث.

وخصّصت الفصل التمهيدي في ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل ومنهجه في تقرير العقيدة، في ثلاثة مباحث. أما الفصل الأول فهو آراؤه في الإيمان بالله في أربعة مباحث، والفصل الثاني آراؤه في بقية أركان الإيمان في خمسة مباحث، والفصل الثالث آراؤه في مسائل متفرقة في ستة مباحث.

وأخيرا سأختم البحث بخاتمة موجزة تحوي أهم النتائج والتوصيات التي سأتوصل إليها بإذن الله تعالى.

تقسيمات الرسالة:

يتكون البحث من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة وملاحق:

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث وأهدافه وأهميته والدراسات السابقة ومنهج البحث.

الفصل التمهيدي: ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل ومصادره في تقرير العقيدة:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل:

المطلب الأول: الحياة الدينية في عصر الشيخ محمد بن علي بافضل.

المطلب الثاني: حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الثالث: حياته العلمية: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، مذهبه العقدي، ومذهبه الفقهي.

المبحث الثاني: تعريف بكتابه (دعوة الخلف إلى طريقة السلف):

المطلب الأول: نسب الكتاب لمؤلفه.

المطلب الثاني: طباعة الكتاب.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: مصادره في تقرير العقيدة ومنهجه فيها بإيجاز.

الفصل الأول: آراؤه في الإيمان بالله:

المبحث الأول: آراؤه في تعريف التوحيد وأقسامه.

المبحث الثاني: آراؤه في توحيد الربوبية.

المبحث الثالث: آراؤه في توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: آراؤه في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: آراؤه في بقية أركان الإيمان:

المبحث الأول: آراؤه في الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: آراؤه في الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: آراؤه في الإيمان بالرسل والأنبياء.

المبحث الرابع: آراؤه في الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: آراؤه في الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الثالث: آراؤه في مسائل متفرقة.

المبحث الأول: آراؤه في المعجزة، والكرامة، والأولياء.

المبحث الثاني: آراؤه حول الحقيقة والشريعة.

المبحث الثالث: آراؤه حول التفويض في التشريع.

المبحث الرابع: آراؤه حول السنة والبدعة.

المبحث الخامس: آراؤه في الفرق المخالفة (الخوارج، المرجئة، الروافض وغيرهم من المبتدعة).

المبحث السادس: موقفه من الروحية الحديثة وقولها باستحضار الأرواح.

الخاتمة وفيها التوصيات ونتائج البحث.

الملاحق.

الفهارس العلمية، وسألتزم بذكر ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المراجع.

هذا، وأحمد الله تعالى على ما منَّ به عليِّ، فله الحمد أولًا وآخرًا، وأبرأ من الحول والقوة إلا به، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه، نافعًا لي يوم العرض عليه.

والله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل التمهيدي:

ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل، ومصادره في تقرير العقيدة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل.

المبحث الثاني: تعريف بكتابه (دعوة الخلف إلى طريقة السلف).

المبحث الثالث: مصادره في تقرير العقيدة ومنهجه فيها بإيجاز.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الدينية في عصر الشيخ محمد بن علي بافضل.

المطلب الثاني: حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الثالث: حياته العلمية: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، مذهبه العقدي، ومذهبه الفقهي.

المبحث الأول:
ترجمة الشيخ محمد بن علي بافضل

المطلب الأول:
الحياة الدينية في عصر الشيخ محمد بن علي بافضل

لا نستطيع أن نتناول بحث عقيدة إنسان دون النظر إلى الحياة التي عايشها ونشأ في ظلّها، إذ أن ذلك - على الأقل — سيسهّل علينا تفسير أمور كثيرة، من آراء تبنّاها، أو مواقف اتّخذها حيال قضايا ومسائل بعينها.

لذلك فإنني سأتحدّث فيما يلي عن الحياة الدينية في الفترة التي عاش فيها الشيخ محمد ابن علي بافضل رحمه الله، يليها نشأته وحياته العلمية.

وأعني بالحياة الدينية حالة العقيدة والشريعة الإسلامية في نفوس أتباعها في تلك الفترة — القرن الرابع عشر الهجري- ومدى تمسكهم بأسسها الصحيحة.

إن الناظر إلى الحياة الدينية في حضرموت في تلك الفترة، وما طرأ عليها من انحرافات طغت على العقيدة الإسلامية ليدرك أن هذه العقيدة قد باتت غريبة بين خضم من العقائد الباطلة، وركام من البدع، والخرافات، والتصورات الفاسدة.

وقد ظهرت انحرافات عدة في هذا القرن[1]، منها: انحصار مفهوم العبادة على الشعائر التعبدية، والتي أصبحت عادة موروثة فقدت روحها، فتجد المرء يصلي، ويصوم، ويحج، وهو في الوقت نفسه يماطل في أداء دَيْنه، ويكذب في حديثه، ويخون من ائتمنه، ويعقّ والديه، ومع ذلك ليتهم اكتفوا بحصرها بشعائر تعبدية بل أضافوا عبادات ابتدعوها من عند أنفسهم، وصارت شغلهم الشاغل.

فالعبادة بمفهومها الشامل هي: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة: فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وأمثال ذلك: من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله[2]).

ثم إن الصوفية[3] وما ابتدعوه من طرق وطقوس كانت لها الأثر البارز في حضرموت، فقد كان لأصحاب الطرق الصوفية[4] منزلة عظيمة عند العامة وأصحاب السلطة.

---

(١) انظر للاستزادة: الزهراني، علي بن بخيت، **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة**، رسالة ماجستير، ط٢ (مكة المكرمة: دار طيبة، ١٤١٨ه) الجزء الأول.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحرّاني الدمشقي، **العبودية**، تحقيق: علي حسن عبدالحميد، ط٣ (الإسماعيلية: دار الأصالة، ١٤١٩ه/١٩٩٩م) ص:١٩(بتصرف)

(٣) لفظ الصوفية لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة الأولى، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك. واختلفوا في المعنى، فقيل: نسبة إلى أهل الصفة، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفِّي. وقيل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صَفِّي. وقيل -وهو المعروف-: نسبة إلى لبس الصوف، فإن أول ظهورها كان في البصرة. وكان فيها من يسلك طريق العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد، وقد نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف، وليس طريقهم مقيدًا بلبسه، ولا هم أوجبوا ذلك، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال. فهذا أصل التصوف ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع ودخلت فيه البدع والزندقة. انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **مجموع فتاوى ابن تيمية، الصوفية والفقراء**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، بدون رقم الطبعة (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م) ١١/٥-١٩

(٤) الطريقة عند الصوفية: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **التعريفات**، بدون رقم الطبعة (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥م) ص:١٣٦

وأخطر ما في الصوفية المبتدعة هو منهجهم في التربية، إذ يستحوذون على عقول الناس ويلغونها، ويدخلونهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم تقديس أمر التصوف ورجاله، ثم تشريبهم علوم التصوف شيئًا فشيئًا، وسدّ جميع الطرق بعد ذلك للخروج. فنشروا بذلك بدعهم بين الناس، كرفع الصوت بالذكر، والرقص، والغناء، والتمايل طربًا، وتعظيم شيخ الطريقة، وتقبيل أياديه، والتبرك به، وصحبة المريد، وغير ذلك.

إضافة إلى الإجلال والإكبار الذي يَهَبونه لكل من هو وليّ من الصوفية المبتدعة، فيرونهم فوق أحكام الدين وفوق مستوى البشر فلا غرابة بعد ذلك من سكوتهم على ما كان يرتكبه هؤلاء من فظائع ومجون[(١)].

(وأما حركة إحياء القبورية في حضرموت فهي قائمة على قدم وساق في شتى مناحيها، من حيث إشادة، وترميم المشاهد، وإحياء الزيارات، والشعائر القبورية، ونشر كتب الخرافة والدجل، وتأليف الرسائل لتأصيل تلك الخرافات أو الرد على المعترضين عليها[(٢)]).

فقد شيِّدت القباب على الأضرحة[(٣)]، كضريح نبي الله هود عليه السلام كما يزعمون، أقاموه مزارًا سنويًا عامًّا في شهر شعبان، فيه من المخالفات الشيء العظيم، منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو باطن، ومنها ما هو شركيّ، ومنها ما هو بدعيّ، انتهجوا فيها أمور تشابه مناسك الحج لبيت الله الحرام الزمانية والمكانية، وقد تصدى لهذه الترهات علماء أفاضل، وطلاب علم غيورون، أثبتوا بما لا شك فيه أن لا دليل من القرآن وصحيح السنة ولا نقل صحيح من سلفنا الصالح يؤيد ما يزعمه هؤلاء الصوفية، فضلا عن ما ورد من اختلاف المفسرين والمؤرخين في موضع قبره عليه السلام، فجلّ إثباتهم معتمد على كشف وإلهامات وهواتف شيطانية وآثار ضعيفة أشبه ما تكون بالإسرائيليات[(٤)].

---

(١) انظر: ظهير، إحسان إلهي، **دراسات في التصوف**، ط١ (القاهرة: دار الإمام المجدد، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م) ص:١٥٨-١٦٢

(٢) المعلم، مرجع سابق، ص:٣٦٣

(٣) جاء عن أبي الهياج الأسدي أنه قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: (أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته). أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ٦٦٦/٢، رقم٩٦٩

(٤) انظر: بافضل، محمد بن علي، **دعوة الخلف إلى طريقة السلف**، ط١ (الرياض: مطابع النصر الحديثة، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م) ص:٣١٩-٣٢٢

وأنشئت المساجد على القبور[1]، وأقيمت مزارات، ومشاهد، وزيّنت بالسرج والقناديل، يأتيها علماؤهم قبل جهّالهم، وكبارهم قبل صغارهم.

(ومن تلك القبور المعظمة الثابتة لأصحابها: قبر أبي بكر بن سالم صاحب عِينات في عينات، وقبر محمد بن علي الفقيه المقدم في تريم، وقبر سلطانة بنت علي الزبيدية في حوطة سلطانة قرب سيئون، وقبر الهدار في القطن[2]).

فهم يطوفون حولها، ويستغيثون بأصحابها، ويهرقون دماء نذورهم وقرابينهم عندها، يطلبون منها الرزق والغيث والولد والشفاء من الأمراض، ويتحرّون الدعاء في رحابها، ويرون أنه مستجاب لا يردّ، وإذا رزق أحدهم بمولود فسرعان ما يحمله إليها لتبارك في عمره ورزقه، ومن كان عقيمًا سألها الولد، (كقبر الشيخ القرشي في مقبرة الفريط بتريم، حتى أنهم يسمونه صاحب الذرّيَّة[3]).

وكل هذا من الشرك الأكبر، وصورة من صور الوثنية، وإن اختلفت الأسماء وتبدلت الأشكال؛ لأنه اعتقد أن صاحب الضريح ينفع أو يضر من دون الله أو أن يشفي مريضًا أو يرزق عقيمًا ولأن الدعاء والاستغاثة والذبح كلها عبادات، والعبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، ومن صرفها لغيره فقد أشرك، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (يونس: ١٠٦)، ويقول: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (النساء: ٣٦).

أما الموالد النبوية فحدّث عنها ولا حرج، اشتد أمرها وفاح ريحها، ينصبها المبتدعة علامةً وبرهانًا لمحبته ﷺ، فمن احتفل بمولده ﷺ فهو المحبّ الصادق، ومن أبى الاحتفال ونأى عن البدعة فهو العدو المبغض[4].

---

(١) عن عائشة وعبدالله بن عباس ـــــ رضي الله عنها ـــــ قالا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا. أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب منه، ١/٩٥، رقم ٤٣٥. وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ١/٣٧٧، رقم٥٣١

(٢) المعلم، مرجع سابق، ص: ٣٦٣ – ٣٦٤

(٣) المرجع السابق، ص:٣٥٧

(٤) لايجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة ﷺ، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله

إلى غير تلك الخرافات والبدع التي ليست من شرع الله في شيء، بل وأصبحت من الأمور المقدّسة التي لا نقاش فيها، ولا يجوز التهاون بها فضلا عن التشكيك في صحتها.

أما بالنسبة للمذهب الفقهي فقد (انتشر المذهب السنّي الشافعي في الفروع الفقهية، ومذهب الأشعري في العقيدة، والمنهج الأشعري الذي يتبعه الحضارم هو منهج أبي حامد الغزالي.

وكان المذهب الشافعي المذهب السائد وهو مصدر التشريع والقضاء، مع إدخال مسائل مختارة من المذاهب الفقهية الأخرى حسب ما تقتضيه المصلحة، وظل الأمر كذلك إلى عام ١٣٩٢هـ حيث أسقط النظام الشيوعي في عدن التشريعات الإسلامية كافة واستبدل بها النظام الشيوعي[1]).

دعونا نتطرق قليلا للحركة الثقافية والتعليمية في تلك الفترة، فالوضع الثقافي والتعليمي كان في أوّله مهتريًا مشتتًا، ولكن ظهرت بعد ذلك بوادر لنهضة ثقافية تعليمية جيدة، فقد أنشئت جمعية الحق في تريم عام ١٣٣٥ه-١٩١٦م والتي كان من أهدافها التمسك بالشريعة الإسلامية.

كذا أنشئت جمعية الأخوة والمعاونة عام ١٣٤٨ه-١٩٢٩م، والتي كان من أهدافها تربية النشء، وبعث الدعاة إلى البلدان والبوادي، وبناء المساجد وإقامة المعاهد الدينية[2].

ويمكننا القول بأن المؤسسات التعليمية الدينية تمثّلت في عدة صور:

١) الكتاتيب:

هي مؤسسة تعليمية منتشرة في مختلف مناطق اليمن، وليست على مستوى واحد، إلا أن أغلبها يكون في أماكن متواضعة وغير نظيفة.

ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، أي: مردود عليه، وقال في حديث آخر: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة). ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وإشراف: د.محمد بن سعد الشويعر، ط١ (الرياض: دار القاسم للنشر، ١٤٢٠ه) ١/١٧٨

(١) انظر: الكاف، سقاف بن علي الهاشمي القرشي، **مقتطفات من كتاب حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا**، (بدون بيانات أخرى) ص:٢٤

(٢) وقد ذكر لي الشيخ زكريا بافضل أن جمعية الحق وجمعية الأخوة والمعاونة من الجمعيات الصوفية.

٢) الأربطة:

يطلق الرباط على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم ويرابط فيها مثابرًا، ومجدًّا، وملازمًا لحلقات الدرس فيها.

وهو مؤسسة تعليمية خاصة بتعليم الكبار علوم العقيدة والشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية.

وأقدمها رباط العلامة علي بن محمد الحبشي بسيئون في بداية القرن الرابع عشر الهجري، ويليه في التأسيس رباط تريم الشهير وذلك في سنة ١٣٠٤ه/ ١٨٨٦م.

إضافة إلى المدارس الأهلية والحكومية[١].

ويمكن أن نقول أن الحضارمة تفوّقوا كثيرًا في تعلم كتب الحديث والفقه والتفسير وعلوم الآلة المساعدة، لكن اختلط بهذا التفوق تقرير كتب الصوفية المليئة بالشركيات والبدع، وتدريسها، وأكثر ما ساعد على انتشارها هي الأربطة[٢].

(١) انظر: الجعيدي، عبدالله سعيد سليمان، **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسيّة في حضرموت ١٩١٨م-١٩٤٥م**، (بدون بيانات أخرى) ص:١٢- ٢٩

(٢) انظر: السعدي، أمين بن أحمد، **الصوفية في حضرموت نشأتها وأصولها وآثارها**، ط٢ (الرياض: دار التوحيد، ١٤٣٢ه/٢٠١١م) ص:٣٦ - ٤٦

المطلب الثاني:
حياته الشخصية[1]: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

اسمه:

هو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن علي بن عمر بن سالم بن عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن عبدالرحمن بن أحمد بافضل.

نسبه:

(١) وترجمته اقتبستها من مصدرين، الأول: مؤلَّف للشيخ زكريا بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بافضل حفيد المترجم له، بعنوان: **الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله وجهوده في الدعوة إلى الله**، (رسالة علمية). والثاني: اطلاعي على ما كتب عنه في كتابي **الصوفية في حضرموت** لأمين السعدي، **والقبورية** في اليمن لأحمد المعلم. علمًا بأني بعد الانتهاء من الكتابة في ترجمته عرضتها على ابنه الشيخ عبدالخالق بافضل، والشيخ علي بن طاهر صهر المترجم له.

ينتهي نسب آل بافضل في المشهور إلى الصحابي أبي سبرة يزيد بن مالك[1]، والذي ينتهي نسبه إلى سعد العشيرة[2][3]بن مذحج[4].

كنيته:

أبو سعيد، نسبة إلى ابنه الأكبر سعيد.

مولده:

كانت ولادته – رحمه الله – في دار أخواله آل باكثير في منطقة العنين، إحدى ضواحي مدينة القَطْن[5] من محافظة حضرموت، عام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٥م.

نشأته:

نشأ في بيت علم، فوالده الشيخ علي بن أحمد بن سعيد بافضل رحمه الله، والذي كانت له مكانة علمية بارزة في بلده القَطْن، إذ كان المرجع لأهل تلك الجهة في الفتيا، والقائم بالخطابة، والمسئول عن العقود والأنكحة.

---

(١) أَبو سَبْرة، يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سَلَمَة بن عمرو بن ذُهْل ابن مَرّان بن جُعْفي، والد سبرة بن أبي سبرة، وعبدالرحمن بن أبي سبرة. له صحبة، وفد إلى النبي ﷺ ومعه ابناه عزيز وسبرة، فسمى رسول الله ﷺ عزيزا: عبدالرحمن. وروى عنه ابناه في القراءة في الوتر، وفي الأسماء حديثًا مرفوعًا. وهو جد خَيْثَمَة بن عبد الرحمن. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النَّمَري، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مرشد، ط١ (الأردن: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص٨١٠، رقم الترجمة:٢٩٦٢

(٢) سعد العشيرة بن مذحج، سمي سعد العشيرة؛ لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمائة فارس. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبدالسلام محمد هارون، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ) ٤٠٥/٢

(٣) ولد سعد العشيرة: الحكم وبه كان يكنّى، والصعب، ونمرة، لأمهات شتى، وجُعْفيّ، وعائذ الله، وأوس الله، هذان باليمن، وزيد الله وأنس الله، والحر، دخلوا في أخيهم جعفيّ، أمهم كلهم أسماء بنت أبي بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة. ابن حزم، مرجع سابق، ٤٠٧/٢

(٤) مذحج هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ولد له: جلْد، ويحابر، وهو مراد بن مذحج، وزيد، وهو عنس بن مذحج، وسعد العشيرة بن مذحج، ولميس بن مذحج، وهم أهل بيت قليل، دخلوا في عنس، أمهم كلهم سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عَيْلان بن مُضَر. المرجع السابق، ص٤٠٥

(٥) بفتح فسكون، مدينة في قلب وادي حضرموت، تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسية لوادي حضرموت، وهي: وادي العين، وادي عمْد، وادي دوعن، وادي هينن. تتميز بفن معماري خاص، كما تحتوي على العديد من المعالم الأثرية، ومنها الحصون الشامخة. وتسكن مدينة القطن قبيلتان، هما: قبيلة نَهْد، وقبيلة يافع. المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ط٤ (صنعاء: دار الكلمة، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م) ٢٢٨/١-٢٣١ (بتصرف)

طلب والده العلم بسيئون[١]، وكان من أبرز شيوخه العلامة السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي العلوي[٢]، وقد وصفه نجله الشيخ محمد رحمهما الله: "عاش والدي رحمه الله حياة كلها أو جلّها في التدريس، والوعظ، والإصلاح بين الناس، أخذ هذا الزمام في بلده ومسقط رأسه (الرَّيِّضة[٣]) بالقطن، فكان الوحيد من بين أهل القطن كافة –الريضة وغير الريضة– وقد قام بخطبة الجمعة بعد والده –أحمد بن سعيد– وبما أنه الوحيد في هذه الجهة فقد تحمل عبئًا ثقيلًا بالأخص في الفتيا حول المواريث والأنكحة، فكانت تفد عليه وفود من القرى المجاورة لهذا الصدد نظرًا لمعرفته الفائقة في هذين العلمين[٤]".

وأما من جهة أمه فأمه هي مريم بنت الشيخ يحيى بن عمر باكثير رحمهم الله، وهي امرأة صالحة، ومن أسرة عرفت بالخير والصلاح والاستقامة[٥]، وقد توفيت رحمها الله في القطن عام ١٣٧٠ه، وكان الشيخ محمد إذ ذاك بمقديشو عاصمة الصومال معلمًا وواعظًا. وقد رثاها رحمه الله بمرثية معبرة عن ما اعتراه من ألم لفقدها[٦].

ومن هنا نرى أن نشأة الشيخ محمد بافضل كانت في بيئة علمية، فابتدأ في صغره بتلقي العقيدة والقرآن على يد والده رحمه الله، ولذلك كان أول شيوخه هو والده الشيخ علي بن أحمد بافضل، وقد قال رحمه الله: "فكان –ويقصد والده– يلقنني التوحيد بعد أن بلغت الرابعة — ماهذه؟ ويشير إلى السماء. السماء من خلقها؟ الله. ما الذي يمسكها؟ قدرة الله.

---

(١) هي أكبر مدينة في وادي حضرموت، تبعد شرقًا عن مدينة شبام بحوالي ١٨كيلًا، وعن مدينة تريم غربًا بنحو ٣٤كيلًا، تسمى سيئون "الطويلة"؛ لأنها تمتد بشكل طولي، مما جعلها قابلة للتطور العمراني. فيها العديد من القصور والقباب والمساجد، وأغلب أرضها موقوف على مساجدها التي لا تقل عن ثلاثمئة مسجد، لذلك قصدها طلاب العلم للأخذ عن شيوخها. ومن أشهر بيوت العلم فيها: آل بارجاء، آل باكثير، آل السقاف، آل الشاطري وغيرهم. المقحفي، مرجع سابق، ١/٨٣١-٨٣٢ (بتصرف)

(٢) هو أحد أقطاب حضرموت، ولد في بلدة قسم الشهيرة، سنة ١٢٥٩ه، ومات سنة ١٣٣٣ه، عاش في سيئون ومات فيها، له ضريح غرب مسجده المسمى بمسجد الرياض. من محفوظاته: الإرشاد وألفية ابن مالك. توافدت عليه الخلائق من طالبين فقه أو نحو أو تصوف. له رباط باسمه مكتظ بطلاب العلم المهاجرين، كما أن له تلاميذ ومريدين كثر لا يعدون. السقاف، عبدالله بن محمد العلوي، **تاريخ الشعراء الحضرميين** (البيانات غير واضحة) ٤/١٢٨، وانظر: المعلم، مرجع سابق، ص:٢٩٣

(٣) عاصمة القطن، وهي غير قرية الرَّيِّضة التي في شرقيها إلى الجنوب قرية السويري. السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، **إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت**، ط١ (بيروت: دار المنهاج، ١٤٢٥ه/٢٠٠٥م) ص:٤٨٣ و ٨٤٦

(٤) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:١٠، نقله من مخطوط (حياتي) لجده كما أشار في الحاشية.

(٥) المرجع السابق، ص:١٠

(٦) المرجع السابق، ص:٢٩٢

ثم من خلقك وخلق جميع المخلوقات؟ الله ... الله هو الرب وحده، الرب واحد. هل لله مثيل؟ لا - كانت الأسئلة يوجهها إلي أبي ثم هو الذي يجيب".

وقال: "في يوم من الأيام دخلت معه قبة السيد عمر الهدار فتوجهت إلى التابوت لأقبله لما رأيت الزائرين يقبلونه، فجذبني إليه وقال: لا تقبِّل، لا تقبِّل، حرام، هذا ويمنع جميع من في البيت التوجه بأي سؤال إلى غير الله من المعروفين بالولاية، الهدار وغيره".

فهو حريص على التوجيه لابنه محمد منذ الصغر في هذه القضية الخطيرة، وهي سؤال غير الله، وأنه لا يجوز، ولهذا بقي هذا التوجيه في نفس ذلك الطفل حتى كبر. وقد تعلَّم منه كيفية الوضوء، والصلاة، ولقَّنه الفاتحة، والتشهد. وكذا علَّمه مبادئ القراءة والهجاء والمطالعة. وقد أشار الشيخ محمد بن علي إلى هذه العناية من والده في مرثيته التي رثاه بها لما مات.

قال:

هذا أبي كم حاطني حدثًا	والعـــــــــــــــــــــــــود مني لدن رطب
وغـــــــــــــــذا فؤادي بالعلوم ولي	منه الرضا والعطف والحدب
وأفاض في قلبي نتـــــــــــائج من	إرشـــــــــــــــــــــــاده فتذلل الصعب
وأعد لي مستـــــــــــقبلا وعلا	فيـــــــــــــــــــــــه احتواني مترل رحب[1]

شد الشيخ محمد بافضل الرحال من القطن إلى تريم، والتحق برباط تريم[2] في صفر (١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م)، وكان في ربيعه الثالث عشر، وفيه نهل العلم على يد مشايخه.

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٢-١٣. نقله من مخطوط خلاصة فكرة ونتيجة خبرة لجده. والمرثية كاملة في ص:٢٩٣

(٢) بني في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، لم يزل معمورًا بالعلم من يوم بني، تولى إدارة تعليمه السيد عبدالله بن عمر الشاطري إلى أن توفي عام ١٣٦١هـ، وبقيت إدارة تعليم الرباط للسيد محمد بن عبدالله بن عمر الشاطري، وأخويه حسن وأبي بكر. عبدالرحمن السقاف، مرجع سابق، ص:٩٠٠ و ٩٠٢

كما نهل شيخنا العلم على يد علماء آخرين في مدينة سيئون، إضافة إلى تنقله رحمه الله بين مدن حضرموت يطلب العلم من شيوخها، بهمة عالية وصبر دؤوب، يأخذ العلم من هنا وهناك، فكان أثره الواضح على تكوين شخصيته العلمية.

ورغم أن الصوفية المبتدعة قد ضربت أطنابها في تلك الفترة، وأحكمت قبضتها الحديدية على الزعامة العلمية والدينية، فزادت حضرموت عزلةً وجهلًا، إلا أن الله ﷻ نجّى شيخنا رحمه الله من تلك الأفكار الخبيثة والأوهام التي ما أنزل الله بها من سلطان، فتبرأ رحمه الله من تلك الشركيات، وتقديس الأضرحة والمشاهد والمزارات، وكفر بالطواغيت، ووقف كالجبل الأشم يدعو إلى التوحيد، وينبذ الشركيات، لا تأخذه في الله لومة لائم.

هجرته إلى الصومال:

ارتبط الحضارم بالاغتراب الجغرافي فانتشروا في شرق آسيا، وشرق أفريقيا، وفي الجزيرة العربية عامة، والمملكة العربية السعودية خاصة، ولا ترى الحضرمي في أي صقع من تلك الأصقاع إلا رجل مال أو علم، وأحدهم الشيخ محمد بن علي بافضل، الذي حمل عصاه ورحل إلى أرض الصومال في عام ١٣٥٦هـ، وكانت هذه الرحلة من أهم مراحل حياته، إذ امتدت هذه المرحلة قرابة الثلاثين عامًا، إلى عام ١٣٨٦هـ.

خلال هذه الفترة رسخت قدما شيخنا رحمه الله على التوحيد، ومحاربة البدع والخرافات[١]، كما استفاد كثيرا من اختلاطه ولقاءاته ببعض علماء الأزهر وكذلك بجماعة أنصار السنة المحمدية، وقد تأثر بهم جميعًا، حيث كان أغلبهم يصرّح بفساد عقيدة التعلق بأصحاب القبور مهما علت مترلتهم، وكان لذلك الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية.

وارتبط رحمه الله هناك بمعلمين بارزين: مدرسة الفلاح ومسجد الرياض (أو مسجد أنصار السُّنة). فقد كان من أهم إنجازات الشيخ في الصومال أنه أول من وضع الأساس للتعليم النظامي بالصومال، من خلال إنشائه لأول مدرسة منتظمة، والتي سميت بـ (مدرسة الفلاح)، بناها رحمه الله، وأدارها بمساعدة العرب المقيمين في مقدشوه.

---

(١) حيث أن شيخنا مثله مثل بقية طلاب العلم الحضارمة تلقى المنهج الصوفي من معلّميه، وهذا كان حال المعظم، طلاب العلم وعامة الناس، لا تكاد تذهب إلى بلدة إلا وتجد قبة أو مشهد لقبر يزار، لكن الله تعالى أنار درب شيخنا ونوّر بصيرته.

أما المنبر الآخر الذي نشر في من خلاله الشيخ محمد بافضل رسالته العلمية والإيمانية فكان مسجد الرياض (أو مسجد أنصار السنة)، ولم يكتف الشيخ محمد بافضل بنشر الدعوة في أرض الصومال، بل تجاوز حدودها طمعا في تعميم الرسالة، فزار جبيوتي وكينيا وتنزانيا وزنجبار[1].

أسباب تحوله من التصوف المبتدع إلى السلفية:

لقد كان الشيخ في بداية حياته يحضر بعض أماكن البدع كالموالد، والحضرات، وما يتعلق بآل البيت بسبب تعلّمه على مشايخ يحملون مثل هذه الأفكار والمعتقدات، ثم شاء الله له الهداية والخير، فسخّر له من يدعوه إلى طريقة السلف ونبذ طريقة الخلف.

ويمكن أن نجمل سبب ذلك في نقطتين:

١. أثر الشيخ المؤرخ سعيد بن عوض باوزير عليه.

٢. أثر جماعة أنصار السنة المحمدية[2] عليه.

أثر الشيخ المؤرخ سعيد بن عوض باوزير عليه.

شاء الله أن يعيَّن الشيخ سعيد بن عوض باوزير مدرِّسًا بمدرسة القطن ومديرًا عليها، وكان متميِّزًا بأسلوبه الشيِّق في الحديث، والتعليم، وإيصال المعلومة، وقوة الحجة والبرهان.

يقول الشيخ محمد: "...في أثناء إقامتي بالقطن كان اتصالي بالشيخ سعيد بن عوض باوزير يوميًّا، وكانت المذاكرة والمناقشة مستمرة، وعلى الأخص فيما يتعلق بالعقيدة، وما ألصق بها من محدثات. وكنت إذ ذاك غارقًا في أوحالها إلى الأذقان، فكانت المناقشة حول هذه المحدثات تثير كوامن صدري، غير أن المناقشة ترتكز على أدلة نقلية، وعقلية، وعلمية، وكونية، فكنت أستجيب لها رغم ما في نفسي من اضطراب وتشكك، لا سيما حول ما يتصل بآل أبي علوي؛ لولعي الشديد بهم وبمناقبهم لكن دوام المذاكرة في هذه الأدلة

(١) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٨٠-٩١

(٢) جماعة إسلامية سلفية، أكثرها في مصر والسودان، اهتمت بالدعوة للتوحيد والسنة، وتطهير الاعتقاد من البدع والشركيات. انظر: العقل، ناصر بن عبدالكريم، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٤١٢ه) ص:٥٧

الواضحة كان له أعظم الأثر في نفسي، وبدأت أستسيغ هذه المناقشة وأسعى في الاستزادة منها.

وأخيرًا نفضت يدي من هذه الخرافات، وعدت إلى الطريقة المثلى، وشكرت من كان السبب في هدايتي، وإيقاظي من غفوتي -ألا وهو الشيخ سعيد بن عوض باوزير- الذي ما زلت أكنُّ له كل حب وتقدير ما حييت".

(هذا وقد التقيا رحمهما الله عام ١٣٦٠ه، عند رجوع شيخنا من الصومال إلى القطن في زيارة لأهله وبلده[١]).

أثر جماعة أنصار السنة المحمدية عليه:

لقد كان لجماعة أنصار السنة المحمدية أثر ظاهر على الشيخ، وفي مناصرته في الصومال ضد خصومه من أهل البدع، وكان لهم أثر في نشر ما يدعو إليه وفتح المجال له في الدعوة.

أخذ شيخنا زمام التعليم والإدارة لمدرسة الفلاح، التي فتحها في عاصمة الصومال مقدشوه بمساعدة العرب ومعونتهم، فبدأ ينشر العقيدة السمحة، وساعده في ذلك جماعة أنصار السنة وغيرهم[٢].

نجاته من محاولات استهدفت حياته:

لم يسلم الشيخ محمد من الأذى ومحاولة الحاقدين لصده عن الدعوة، فقد واجه الكثير من التهم، والافتراءات، والتضييق عليه، وتأليب الناس عليه، وعرقلة الدعوة في مسجده، إلى أن حاولوا قتله[٣].

يقول الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بافضل: (والشيخ لم يكتب عن هذا الأمر، ولكنه حدَّث به أبناءه وقد أخبرني العم سعيد ابن الشيخ محمد عن ذلك فقال: "لما عجزوا عن إيقاف الشيخ عن دعوته، وفشلت كل محاولاتهم، فكر بعضهم وهو -فلان بن فلان- في التخلص من الشيخ، فترصَّد له عند خروجه لصلاة الصبح كي يقتله دون أن يراه أحد،

---

(١) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٢٧

(٢) المرجع السابق، ص:٢٤- ٢٦ (بتصرف). نقله من مخطوط خلاصة فكرة ونتيجة خبرة لجده.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٥٥-٦٥.

لكنه ما إن وقف أمام الشيخ حتى دخله الرعب والخوف وألقى سكّينه[1]، وهرب. ثم كانت المحاولة الثانية حيث تسلل رجل إلى داخل الدار، وتربص بالشيخ داخل الحوش[2] ليقتله عند خروجه، لكن شاهده بعض نساء البيت، وعرفته، ونادته، فما كان منه إلا أن هرب، وكانت هذه آخر محاولة لهم، بعدها تفرَّغ الشيخ للتربية، والتعليم، والتزكية[3]).

رجوعه إلى القطن:

عندما قرر الشيخ محمد بافضل العودة إلى مسقط رأسه القطن أقيم له حفل توديع كبير في مقدشوه، شارك فيه علماء أزهريون، وعدد من الوجاهات. وكان الوداع مهيبًا وحافلًا، يمثّل أسف المودّعين لمن عرفوا عنه التذكير والتعليم والنصح والإرشاد، وعلى الأخص التلاميذ، فبادلهم رحمه الله بالوداع وداعًا.

غادر الشيخ بافضل أرض الصومال جوًّا إلى عدن في جماد الآخر لعام ١٣٨٦هـ، الموافق السابع من شهر أكتوبر لعام ١٩٦٦م، ومن عدن توجّه إلى القطن. وقد كان قد اتفق مع أهل القطن (الرَّيِّضة) على العمل في جامعها مدرسًّا، وواعظًا، وخطيبًا للجمعة، وبعد وصوله طلبت منه إدارة المعارف تحمل مادتي اللغة العربية والشرعية في المدرسة المتوسطة.

وبعد عودته أقام الحلقات العلمية لتدريس التوحيد، وأصول الدين، والفقه، والنحو، والصرف، وتفسير القرآن الكريم. وكان له درس للنساء كل يوم إثنين في الأسبوع، إضافة إلى نشاطاته الدعوية، والمواعظ اليومية التي يلقيها في الجوامع والمساجد بعد المغرب. وكان يتردد رحمه الله على القرى المجاورة على التناوب لجمع الأهالي رجالا ونساء، بالإضافة إلى تجوالاته إلى القرى البعيدة بحسب ما يتاح له، وقد حصل بذلك نفع عظيم...[4].

(وكان قد سعى قبل سفره للصومال في إنشاء نادٍ ثقافي للشباب لغرض مطالعة الكتب، ومناقشة المواضيع الأدبية والتاريخية، والتعرف على أحوال العالم المعاصر، وقد سمّي هذا

---

(١) السكّين: الأداة التي استعملت في محاولة القتل.

(٢) الحوش يقصد به فناء الدار.

(٣) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٦٥

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: ٧٣-٧٦

النادي بـــنادي الإصلاح، فتر هذا النادي بعد سفر الشيخ ولكن الشيخ سعيد باوزير نهض بالنادي وأعاد إليه الحياة فذاع صيته وانتشرت سمعته[(١)].

كما لا ننسى أن شيخنا من الشعراء الذين سخَّروا شعرهم في إقامة النصح للأمة، منها: قصيدة بعنوان (نداء إلى المسلم)[(٢)]، يقول في مطلعها:

أيها المسلم سلّم للإلـــــــــــــــه   واعمل الخير وسارع في رضاه
وحّد الله بصدق جـــــــــــــازمٍ   وانفِ عن قلبك مرجوًا ســـــــــــواه

وفيها قال:

أيّها المسلم سر في نهجـــــه   وتبتّـــــــــل وتمسّـــــــك بعـــــــــــــــراه
وادع للتوحيد من حاد إلـــى   نبعه الصافي ليروي من صـــــــداه
ادع بالحسنى وبالحكمة والمـــ   ـثـــل الأعلى تكن خير الدّعـــــــــاة
اطرح العادات كلًا جانبًـــــا   والزم الشّرع وجل فيما انتقـــــــــاه
إنما العادات في الدين هرًى   وضلالات تُـــنافي ما احتـــــــــواه
حكّـــم القرآن والسنـّـــة فـــــي   كل أحـــوالك تظفــــــــر بالنجـــــــــاة

إضافة إلى قصائده التي تحكي عن واقع الأمة، وما حلّ بفلسطين، وكذا يظهر من أشعاره محاربته للجهل والتمايز الطبقي في المجتمع، وغير ذلك من الأمور الحسنة التي سخَّر الشعر وسيلة لنشرها[(٣)].

ونحن لسنا بصدد الحديث عن شعره، إذ نبحث في آرائه الاعتقادية رحمه الله، وندرسها دراسة تحليلية مقارنة باعتقاد أهل السنة والجماعة.

ثناء العلماء عليه:

أثنى الكثير من العلماء على الشيخ بافضل، كالشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ سعيد بن

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٦٦-٦٧

(٢) ملحقة بكتابه رحمه الله دعوة الخلف إلى طريق السلف. ص: ٤٧١

(٣) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٧٩-٣٠٥

عوض باوزير، والشيخ علي بن طاهر[1]، والشيخ أحمد بن حسن المعلم، وغيرهم[2].

أولًا: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

كتب إلى الشيخ بافضل ما نصه[3]:

من عبد العزيز بن عبدالله بن باز إلى من يهمه الأمر وفق الله الجميع لما يرضيه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

بخصوص حامل هذه الرسالة فضيلة الشيخ محمد بن علي بافضل، أحد علماء اليمن الجنوبي، معروف لدينا بالاستقامة، والعلم، والفضل، وحسن العقيدة، ولطلبه التعريف بذلك جرى تحريره. وأسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وصلاح عباده، إنه خير مسئول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

التاريخ: ٢٩/٢/ ١٤٠٤هـ

ثانيًا: الشيخ سعيد بن عوض باوزير رحمه الله.

قال عن الشيخ عند تقديمه لكتاب دعوة الخلف إلى طريق السلف: (ربما تثير بعض النقاط التي عالجها الكتاب حساسيات بعض الناس، أو تصطدم بوجهات نظر خاصة بهم، لكنني واثق بأن المؤلف لم يكتب ماكتب عن هوى، وإنما كان يصدر عن عقيدة امتزجت بروحه وقلبه، يدافع بها عن دين الله الحق طالما تحدث بها لسانه، قبل أن يتناولها قلمه، فالمؤلف من خطباء الحضارم الموهوبين، وأساتذتهم المستنيرين، تعرفه المنابر والحفلات، كما تعرفه فصول الدراسة، وقاعات المحاضرات[4]).

---

(١) وهو صهر شيخنا محمد بافضل، أي أخو زوجة الشيخ محمد، من مواليد القطن بحضرموت، عمل مدرسًا لمواد القرآن الكريم، والتربية الإسلامية، واللغة العربية في جميع مراحل التعليم. له مؤلفات، بعضها مطبوعة ككتاب شباب اليوم في نظر الإسلام، وكتاب الإعجاز اللغوي والبلاغي في سورة النور، والشيخ علي بن طاهر موجود حاليًا في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. ابن طاهر، علي بن محمد أحمد، **شباب اليوم في نظر الإسلام**، ط١ (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص: ١٣-١٤

(٢) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٤٨٢-٤٨٩

(٣) وهي نفسها التزكية الموجودة في ملاحق هذا البحث.

(٤) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٦

ثالثًا: السيد سيد رجب رحمه الله.

يقول فضيلة الشيخ السيد السيد رجب -المدرس في جامعة الإمام محمـــد بـــن سعـــود الإسلامية- في تقديمه لكتابه (دعوة الخلف إلى طريقه السلف): (العالم الفاضل، والشيخ الوقور، والمربي الأمين، والقدوة الطيبة والمجاهد المكافح الذي صابر وثابر وأفنى شبابه وصحته في سبيل الدعوة وإبلاغ الحجة وأداء الأمانة وإيقاظ الغافلين، والأخذ بيد العاملين، والذي نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، ذلكم هو الشيخ محمد علي بافضل...[1]).

رابعًا: الشيخ علي بن طاهر حفظه الله.

ومما كتبه الشيخ علي بن طاهر: (اعترافًا بفضل شيخنا العلامة الأستاذ الشيخ محمد بن علي بن أحمد بافضل، الذي يعود الفضل له بعد فضل الله علي في تعليمي، وتربيتي، وتهذيبي، فقد أهديت له في أول طبعة من كتابي (شباب اليوم في نظر الإسلام)، وذلك مما استفدنا منه في علوم كثيرة في التفسير لكتاب الله، وفي دروس الفقه، والحديث، وعلم النحو، والصرف، وعلم البلاغة في البيان، وعلم المعاني، والبديع. جزاه الله عنا خير الجزاء، ورحمه الله، وغفر له).

خامسًا: الشيخ أحمد بن حسن المعلم حفظه الله.

قال عن الشيخ في كتابه (القبورية في اليمن): (...فلقد سمعت بالشيخ وجهوده ودعوته إلى الكتاب والسنة في آخر حياته رحمه الله، حوالي عام اثنين أو ثلاثه وتسعين وثلاثمائه وألف هجرية، حيث وصف بالدعوة إلى التوحيد والسنة، ومحاربة البدع والشركيات، وبيان خرافات الصوفية وتزييفها، وماكان قائمًا به من نشر العلم والإفتاء في مدينته القطن، ثم شاء الله بعد مدة أن أزور القطـــن وأصلي المغرب والعشاء في مسجدها الجامع، حيث يـــدرس الشيخ وقد كنت ذاهلًا عن الشيخ ودعوته التي وصفت لي من قبل، فلما كان بين العشائين فإذا بالشيخ يتصدر الحلقة العلمية ليدرس طلابه من كتاب فقه السنة للسيد سابق، وفي سيرة الرسول ﷺ، ولا أذكر ما هو الكتاب الذي كان يدرس فيه وقتها،

(١) المرجع السابق، ص: (ج)

فجلست في الدرس وسمعت كلامًا قيّمًا غريبًا على ما هو معروف في الأوساط العلمية الحضرمية آنذاك، وبعد انتهائه من الدرس أردت أن أتأكد مما سمعت، فسألته عن بعض الأمور المتعلقة بالبدع والشركيات المنتشرة في البلاد، فأجاب جوابًا صريحًا واضحًا بما يشفي غليل محب السنة والتوحيد، فاطمأننت إليه واقتربت منه وتعرفت عليه وعـــرفته علـــى نفسي...إلى أن قال: وعندها عرفت أنه ذلك العالم السلفي الذي حُدِّثْتُ عنه من قبل...[1]).

وفاته:

كانت وفاته رحمه الله في إحدى مستشفيات جدة بالمملكة العربية السعودية، بعد مرض لازمه أواخر حياته، فجر يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جماد الآخر سنة ١٤٠٤هـــ، الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٨٤م، ودُفن بمقبرة الأسد بجدة رحمه الله[2].

وقد رثاه ابنه الشيخ سعيد بن محمد بافضل، وابنه الأستاذ عبدالخالق بن محمد بافضل، وغيرهما، فرحمه الله، وأسكنه فسيح جناته[3].

---

(١) المعلم، مرجع سابق، ص: ٥٧٧

(٢) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٤٩٠

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٤٩١- ٤٩٣

المطلب الثالث:

حياته العلمية: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، مذهبه العقدي، ومذهبه الفقهي.

شيوخه:

كان - رحمه الله - مُحبًا للعلم شغوفًا به، فقد التقى بمشايخ عدة، من أئمة عصره وأعيان وقته، أخذ عنهم جملة من العلوم الشرعية المختلفة، كعلوم القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة، وعقيدة السلف، والفقه، واللغة العربية.

وسوف أورد أبرز هؤلاء المشايخ الأعلام مُعرَّفًا بهم بما يقتضيه المقام:

١) الشيخ علي بن أحمد بن سعيد بافضل (والده والذي يعتبر شيخه الأول).

توفي رحمه الله عام ١٣٧٥ه[١]، وقد ذكرت شيئًا من اهتمامه بابنه وتعليمه[٢].

٢) الشيخ محمد بن سالم باجسير.

وهو شيخه الثاني بعد والده، أخذ شيخنا العلم عن الشيخ باجسير لما كان مديرًا لمدرسة القطن المسماة (الهدى). ودرس عليه الفقه، والنحو، والتجويد، وقد انتفع بذلك كثيرًا[٣].

٣) الشيخ السيد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري.

ولد بتريم سنة ١٢٩٠هـ، وتوفي فيها عام ١٣٦١هـ. وعلى علماء تريم، وأئمتها، وشيوخها المرشدين، محصولاته الشرعية والعلمية، وتربيته الدينية والصوفية[٤].

---

(١) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٩٣.

(٢) راجع ص: ٢٣

(٣) زكريا با فضل، مرجع سابق، ص: ١٦-١٧

(٤) عبدالله السقاف، مرجع سابق، ٥/١٤٠

وقد تلقى شيخنا رحمه الله العلم عليه في تريم[1]، عندما التحق رحمه الله بمعهدها الشهير (رباط تريم)، وقد كان الشاطري شديد العناية بتلميذه الشيخ محمد؛ لأنه من بيت علم ولأن الشاطري تفرّس فيه أنه سيتعلم وينشر هذا العلم يومًا. وكان من زملاء شيخنا آنذاك الشيخ محمد بن سالم البيحاني[2][3] .

٤) العلامة السيد علوي بن عبدالرحمن المشهور.

ولد بتريم سنة ١٢٦٣ه، وتوفي بها سنة ١٣٤١ه[4]. وهو من أبرز مشايخ شيخنا محمد من آل أبي علوي، تلقى شيخنا العلم عليه في تريم أيضًا، وكان تلميذه الوحيد آنذاك، وكان يعتني به عناية فائقة، ويصحبه معه في رحلاته إلى القرى المجاورة للوعظ[5].

٥) الشيخ العلامة محمد بن عوض بن محمد بافضل التريمي.

توفي رحمه الله بتريم سنة ١٣٦٩ه، كان شيخنا يحضر مجالسه العلمية في بيته في الفقه والنحو، وقرأ عليه في النحو متممة الآجرومية[6][7].

٦) السيد سالم بن عبدالله السقاف.

وهو شيخه في سيئون، حيث انتقل إليها، وأخذ العلم عنه بمدرسة النهضة العلمية[8].

٧) السيد محمد بن هادي بن حسن السقاف.

---

(١) مدينة قديمة، ذات شهرة علمية وتاريخية، تقع في نهاية وادي حضرموت. كانت مقرا للدعوة الإسلامية، ومركز إشعاع علمي وفكري وديني. اشتهرت فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر الهجري بكثرة أربطتها العلمية، والمساجد والزوايا العامرة بالتدريس. برز كثير من أبنائها في مختلف المجالات العلمية والدينية، وأُنتِجت فيها المؤلفات المتنوعة في الحديث، والتفسير، واللغة، والتاريخ، وغيرها، وأغلب هذا التراث مازال محفوظًا في مكتبة "الأحقاف"، في الجامع الكبير في تريم، وهي مكتبة تلي في أهميتها مكتبة جامع صنعاء. المقحفي، مرجع سابق، ٢٢٨/١-٢٣١ (بتصرف).

(٢) هو الداعية السني الكبير محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني، مؤسس المعهد الإسلامي بعدن، ولد ببيحان سنة ١٣٢٦هـ، وكانت شهرة الشيخ بدعوته للكتاب والسنة، ومحاربة الجهل، والشرك، والبدعة، والخرافة، يشهد بذلك مترجموه، وتنطق به كتبه، وفي عام ١٣٩٢هـ توفي في تعز باليمن. انظر: المعلم، مرجع سابق، ص:٥٦٠-٥٦٢

(٣) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ١٧ (بتصرف).

(٤) عبدالله السقاف، مرجع سابق، ١٩٩/٤

(٥) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ١٨-٢٠

(٦) متن موجز في علم النحو، للإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن آجروم الصنهاجي، ولد في فاس سنة ٦٧٢هـ، وتوفي سنة ٧٢٣هـ، وقد شرح المتن كثيرون.

(٧) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٢١

(٨) المرجع السابق.

هو عالم بالفقه والنحو، ولد بسيئون سنة١٢٩١ه[1]، درس عليه في زاويته بمسجد طه[2].

٨) الشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير.

أحد أئمة الفقه والنحو والأدب والشعر، ولد بمدينة سيئون عام ١٢٨٣ه، وتوفي عام ١٣٥٥ه. وما من طالب علم بسيئون في عهده إلا تنحوى عليه سوى ما ندر، ومنهم ابنه عمر بن محمد باكثير[3]. وقد قرأ عليه شيخنا متن العدة والسلاح[4]حتى أتمّها[5].

وهناك مشايخ آخرون تلقى شيخنا العلم عنهم[6].

تلاميذه:

لقد تتلمذ على شيخنا رحمه الله عددٌ كبير من طلاب العلم؛ لأنه كان يعلّم في كل مكان يحل فيه، فقد كان بحق من أهم أعلام عصره وأعيان وقته، وممن تتلمذ عليه صهره الشيخ علي بن طاهر، والشيخ الداعية محمد بن أحمد بافضل[7].

مؤلفاته:

لقد كان الشيخ محمد رحمه الله خطيبًا مفوَّهًا، وصاحب قلم سيَّال، كتب في كثير من الجوانب، فله مؤلفات، وشروحات، وردود، ومذكرات خاصة.

وهذه المؤلفات هي[8]:

١) كتاب دعوة الخلف إلى طريقة السلف[9] (مطبوع).

---

(١) عبدالله السقاف، مرجع سابق، ١٦٦/٥

(٢) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٢١

(٣) عبدالله السقاف، مرجع سابق، ١٠٤/٥

(٤) (العدة والسلاح لمتولي عقد النكاح) للعلامة الشيخ محمد بن أحمد بافضل (٨٤٠ه-٩٠٣ه)، وله كذلك: (شرح تراجم البخاري) و(مختصر قواعد الزركشي) وغيره. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ٣٣٥/٥

(٥) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٢٢

(٦) انظر: المرجع السابق، ص: ١٦- ٢٢

(٧) وهو داعية معروف مقيم في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

(٨) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص:٣٠٦-٣٧٤

(٩) سيأتي التعريف به في المبحث الثاني.

وهو أهم كتبه، ومن أحبها إلى نفسه؛ لأنه احتوى عقيدته التي دعا إليها، ونافح عنها، وصبر من أجلها. وهو المؤلَّف الوحيد الذي طبع له رحمه الله.

٢) البغية الشهية بشرح ما جاء في أبيات الرحبية (مفقود).

كانت أبيات الرحبية من الدروس المقررة على طلابه في مسجد الرياض بالصومال، فشرحها شرحًا قريبًا إلى الأفهام، مع توخي الاختصار كي يفهمه الطالب بسهولة.

٣) تنوير الأفكار بحل غاية الاختصار (مخطوط).

هو شرح لربع العبادات من متن الغاية والتقريب –متن غاية الاختصار– في الفقه الشافعي المعروف بمتن أبي شجاع، توخى فيه جمع الشوارد وتقريب الأوابد. وقد انتهى من جمعه وشرح معانيه في عام ١٣٩٤ه، وانتهى من مراجعته ونسخه في شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٢ه.

٤) سلك العقود الجوهرية في الخطب المنبرية[1] (مخطوط).

هو كتاب مؤلف في خطب الجمعة، يحوي رقائق، وعبادات، ومواعظ، وأحكام متنوعة، جمعها في إحدى وخمسين خطبة. انتهى من تأليفه ومراجعته في عام ١٤٠١ه.

٥) نحو التلميذ –آداب عامة– (مفقود).

هو مؤلف في الآداب والسلوك التي ينبغي أن يتحلى بها التلميذ وغيره، على شكل دروس مختصرة جدًّا، موجهة إلى المربي الذي سيؤدي هذه الدروس ويوصلها إلى التلميذ.

٦) القول الفصل بين الجد والهزل في نشرة الشيخ فضل (مخطوط).

هو رد على شبهات أثارها الشيخ فضل بن محمد بن عوض بافضل حول الشيخ محمد ودعوته في القطن. وكانت النشرة في صفر لعام ١٣٨٢ه.

٧) هذه هي الوسيلة (مخطوط).

هو مؤلَّف في تفنيد فتوى حول الاستغاثة بالموتى على أنها من الوسيلة المبتغاة إلى الله ﷻ. وهو يتضمن الرد على ابن حفيظ في تجويزه الاستغاثة بالموتى على أنها من التوسل المشروع. وانتهى من كتابته في جمادى الآخرة من عام ١٣٩٢ه.

٨) خلاصة فكرة ونتيجة خبرة (مخطوط).

(١) وله عنوان آخر هو: كلمة المنبر.

هو ترجمة لمواقف من حياته، ويحوي قصائده وأشعاره، وهدايته من التصوف إلى السنة، ورحلته للصومال، وأعماله الدعوية، وذكر مشايخه، وترجمة لأولاده وأجداده، وصراعه مع أهل البدع، وغير ذلك.

٩) ديوان من وحي الواقع (مخطوط).

وفيه جميع قصائده رحمه الله والمناسبات التي قيلت فيها.

وله مؤلفات أخرى متفرقة اشتمل عليها كتابه دعوة الخلف إلى طريقة السلف وهي:

- ما يعتقده الإنسان في ليلة النصف من شعبان.
- قراءة وإهداء الثواب للميت.
- وأن ليس للإنسان إلا ما سعى.

ولعلّ السبب في أن أغلب مؤلفاته لم تطبع، لقلة المورد المادّي، ولقرب عهده فهو من علماء القرن السابق.

مذهبه العقديّ:

الأصل في كتابه أن مذهبه هو مذهب السلف الصالح، ولكنه اضطرب في نقله عمن يثق بهم دون تحرير للنقل في تقسيمات الصفات لله ومعانيها، كما سنرى.

مذهبه الفقهيّ:

قال الشيخ زكريا بافضل: (يتضح من خلال دراسة الشيخ رحمه الله والشيوخ الذين درس عليهم أنه ينتمي إلى المذهب الشافعي، وقد صرح بذلك في مواضع كثيرة.

قال في رده على الشيخ فضل في القول الفصل: "إننا أيها الأخ الكريم لا نقول بشيء إلا بعد أن يتضح لنا دليله، ولسنا بمتعصبين لمذهب دون مذهب، بل إننا نتعصب للحق وندور معه حيثما دار، رغم أننا نتمذهب بالمذهب الشافعي وراثيًّا وجغرافيًّا، مع إجلالنا لكل الأئمة، ولمن قلدوهم على بصيرة من سائر العلماء، وعلى أننا نعتقد بعدم عصمتهم، وأن اختلافهم حول بعض الأدلة ناتج عن اجتهاد...".

وقد يتضح كذلك انتسابه للمذهب الشافعي من خلال تأليفه الفقهي، حيث أنه تولى شرح متن فقهي من متون الشافعية، وهو متن الغاية والتقريب المسمى بمتن أبي شجاع،

ولكنه تميز بعدم التقليد المحض، فهو يخالف المذهب إذا تبين له أن الدليل مع القول الذي يخالف المذهب[1]).

المبحث الثاني:
تعريف بكتابه (دعوة الخلف إلى طريقة السلف)

المطلب الأول:
نسبة الكتاب لمؤلفه.

هذا الكتاب مجزوم بنسبته لمصنفه رحمه الله تعالى، كما يدل عليه تقديم فضيلة الشيخ السيد السيد رجب للكتاب، حيث قال في معرض ثنائه على الشيخ محمد بافضل: (والشيخ الفاضل -كدأبه وطبيعته — لم يترك ناحية يتوسم فيها الخير إلا سلكها وانطلق فيها؛ ليبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة، فكان هذا الكتاب العظيم، وقد قصد منه تكوين الفرد المسلم المؤسس على العقيدة الصحيحة، والإيمان العميق، والعلم بأصول هذا الدين...[2]).

وكذا تقديم الشيخ سعيد بن عوض باوزير للكتاب حيث قال بعد حديثه عن محتوى الكتاب: (هذا هو ملخص لمحتويات هذا الكتاب القيم، الذي استعان فيه مؤلفه الأستاذ محمد بن علي بافضل بأقلام نخبة من كبار أئمة الدين وأساطين البلاغة...[3]).

المطلب الثاني:

(١) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٤٣٤-٤٣٩

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: (د)

(٣) المرجع السابق، ص: ٦

طباعة الكتاب.

رغب رحمه الله أن يطبع كتابه هذا وقفًا لله تعالى، وقد يسر الله طباعته في مطابع النصر الحديثة بالرياض وعلى نفقتها، طبعة واحدة، عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ثم صوَّر صاحب إحدى المكتبات في عدن الكتاب عن طبعة مطبعة النصر بأخطائها بكميات تجارية. وكذا الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي الذي اهتدى للتوحيد على يد الشيخ محمد بافضل في زنجبار طبع ثلاثين ألف نسخة باللغة السواحلية[١].

المطلب الثالث:
موضوع الكتاب.

هذا الكتاب من أحب كتب الشيخ محمد رحمه الله إلى نفسه؛ ذلك لأنه يحوي عقيدته التي عاش عليها وهو يدعو إليها، وينافح من أجلها، ويصبر على ما يلاقيه في سبيل نشرها، حتى توفاه الله. ومن حبه لهذا الكتاب، ولكونه جعله خلاصة عقيدته التي يدعو إليها، فقد ضمّنه بعض الرسائل التي أفردها في ابتداء حياته مفردة[٢].

ويناسب أن أذكر أولا سبب تأليفه للكتاب، فسبب التأليف يذكره بنفسه في ذات الكتاب حيث قال: "وبعد فقد طلب مني أحد الطلاب الذين رائدهم الصواب أن أضع أسئلة خاصة في خالص التوحيد، وفي بيان ما يعامل به الخالق المجيد، ثم أجيب عنها مدعمًا الأجوبة بالبراهين القاطعة، والأدلة الساطعة، فقدمت إليه الاعتذار بقصور باعي، وعدم سعة اطلاعي، وأحلته على من هو أولى بذلك مني من أولي العلم، والدراية، والحفظ، وصحة الرواية، فلم يقبل مني عذرًا، وحملني على إجابة طلبه وتحقيق رغبته. فعند ذلك عقدت العزم على تلبيته حسب استطاعتي، مستعينًا بالله، وراجيًا منه التوفيق والهداية إلى أقوم طريق، وشرعت في المقصود...[٣] ".

---

(١) ذكره لي الشيخ زكريا بافضل.

(٢) راجع ص: ٣٨

(٣) محمد بافضل، المرجع السابق، ص:٩

ويظهر مدى حب طلابه له، وإعجابهم به وبأسلوبه الشيق المؤثر، وكذا يظهر معرفة طلابه بأهمية ما يقوله ويدعو إليه، فأرادوا منه كتابته حتى يتدارسوه، ويتعلموه، ويعلّموا أبناءهم.

ثم إنه عرض كتابه على طريقة سؤال وجواب، وقد تأتي أسئلته متسلسلة بحيث أن الثاني يترتب على الأول، والثالث يترتب على الثاني. كما يتضح في أسئلته وإجاباته الإقناع، فهو لم يترك شاردة ولا واردة يعترض فيها المبتدعون والمعادون له إلا وذكرها.

ولو نظرنا لموضوعات الكتاب نجدها تتضمن التوحيد وما يلحق به، ويمكن أن نجمل موضوعه كما أجمله الشيخ سعيد بن عوض باوزير في تقديمه للكتاب فقال: "آمنت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، هذا هو موضوع الكتاب الذي جمعه المؤلف من أوثق المصادر، دعوة إلى التوحيد الخالص دون إشراك، وإيمان برسالة خاتم الأنبياء دون انحراف، وتمسك بتعاليم مستقاة من أصولها الصحيحة دون ابتداع[(١)]".

ومحتويات الكتاب كثيرة جدا ومتداخلة، وقد فصَّلها حفيده الشيخ زكريا بافضل[(٢)]. وبحثي بإذن الله سيدرس آراءه الاعتقادية المستخلصة من هذا الكتاب، سائلة المولى المعونة والتوفيق.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٥

(٢) انظر: زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٠٨-٣١٠

المبحث الثالث:
مصادره في تقرير العقيدة ومنهجه فيها بإيجاز

يستدل أهل السنة والجماعة على مسائل الاعتقاد من عدة مصادر، الكتاب والسنة والإجماع، وهي مصادر أساسية، والعقل والفطرة وهي مصادر ثانوية.

وشيخنا رحمه الله نهج منهج أهل السنة والجماعة في تلقي العقيدة من مصادرها الصحيحة، وسنثبت ذلك من خلال الأمثلة، ولن نكثر منها حتى لا يمل القارئ.

أولا: الاستدلال بكتاب الله تعالى.

ويأتي في مقدمة المصادر التي يستقي منها أهل السنة والجماعة مسائل الاعتقاد وكذا مسائل الأحكام.

والشيخ يستدل بالقرآن عند ذكره لمعنى توحيد الربوبية وإقرار المشركين به، حيث قال رحمه الله: (معناه الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق للعالم، والرازق له، والمدبر لشأنه، والفعال لما يريد، لا شريك له في ذلك. وهذا لا ينكره فريق من الكفار عبدة الأصنام، ممن خاطبهم النبي ﷺ، ودعاهم إلى التوحيد، فهم لا ينكرون وجود الله، بل هم مقرون به، وأنه خالق السماوات والأرض ومن فيهما، غير أنهم أشركوا بالله، وعبدوا معه آلهة أخرى

كالأصنام زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ (الزمر: ٣)، وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (العنكبوت:٦١ ، ٦٣)....[1]).

واستدل به عند استدلاله على صفات الله تعالى، وكذا في إثباته توحيد الألوهية وكذا في أحوال الآخرة، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي يستدل بالقرآن عليها، ومن يقرأ كتابه يجد ذلك واضحًا جليًّا.

موقفه من التأويل، والتفويض في الصفات:

قبل أن نذكر موقفه من التأويل والتفويض يجدر بنا أن نعرف موقف أهل السنة والجماعة من التأويل، فموقفهم ﷺ هو كما ذكره العلامة ابن قدامة المقدسي رحمه الله[2] في كتابه لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، حيث قال: (وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل. وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرض لمعناه[3]، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله اتباعًا لطريق الراسخين في

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٥-١٦

(٢) هو موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، صاحب المغني والكافي والعدة، عالم أهل الشام في زمانه، له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم، كعلم العقيدة، والفقه وأصوله، والحديث، توفي ٦٢٠هـ. انظر: الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، رتبه وزاده فوائد: حسان بن عبدالمنان، بدون رقم الطبعة (لبنان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م) ٢/٢٣٤٧-٢٣٤٨، رقم ترجمته: ٣١٥١

(٣) قوله: (وما أشكل من ذلك، وجب إثباته لفظا، وترك التعرض لمعناه) أي ترك معناه التأويلي؛ لأن أهل السنة والجماعة لا يتعرضون للمعاني التأويلية التي فيها تحريف لما دلت عليه هذه الصفات، فهم يثبتون الصفات، ويثبتون ما دلت عليه كما يليق بجلال الله وعظمته. وهم لا يفوّضون معاني الصفات، فالتفويض يكون لكيفية الصفات لا لحقيقتها. وابن قدامة من علماء أهل السنة والجماعة، وبعيد عن التفويض، كما دلت مؤلفاته على ذلك، خاصة كتابه (ذم التأويل). انظر شروحات لمعة الاعتقاد مثل: العثيمين، محمد بن صالح، **شرح لمعة الاعتقاد**، تحقيق وتخريج: أشرف عبدالمقصود، ط٣ (الرياض: مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ص: ٣٢-٣٣ ، والمحمود، عبدالرحمن بن صالح، **تيسير لمعة الاعتقاد**، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٣هـ) ص: ٣٥

العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ (آل عمران: ٧)، وقال في ذمّ مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾ (آل عمران: ٧)، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ ﴾(آل عمران:٧)[(١)]). ويقول ابن تيمية رحمه الله: (ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصحهم في بيان العلم والدلالة والإرشاد[(٢)]).

وشيخنا رحمه الله ينكر التأويل، فهو ينفي تأويل الاستواء بالاستيلاء، وتأويل اليد بالقدرة، وتأويل الوجه بالذات، ثم يقول: (القائلون بالتأويل هم الخلف، فإنهم ذهبوا إلى أن دلالة هذه النصوص ظنية، والنصوص الظنية لا تعارض الأدلة العقلية اليقينية التي أثبتت أن الله متره عن الاتصاف بصفات الحوادث، من الاستواء والوجه واليد وما شابه ذلك؛ ولهذا وجب تأويلها بما يوافق العقل، ولا يتعارض مع النقل، وليس ثم ما يمنع من ذلك؛ لأن القرآن نزل بالأسلوب العربي، المشتمل على الحقيقة والمجاز، وإذا تعارض حمل النص على حقيقته مع الأدلة اليقينية، وجب العدول به إلى المجاز. فالخلف بناء على ما ذكر يؤولون الآيات المتشابهة، زاعمين أن تأويلهم لها في إطار الأسلوب العربي جائز؛ لأنه على وجه يليق بجلال الله تعالى.

ولا ينبغي التأويل لمسايرة عقول العوام، بل الذي ينبغي هو عدم التأويل، والوقوف على مذهب السلف، حيث وقف أصحاب رسول الله ﷺ، والأئمة الأربعة، ولو قال به أحد من الصحابة لبلغنا، فالواجب أن نؤمن بآيات الصفات حسبما وردت، وسد باب التأويل؛

---

(١) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبدالله المقدسي، **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٥هـ) ص: ٤-٥

(٢) ابن تيمية، **الفتاوى (الفتوى الحموية الكبرى)**، ٥/٢٦

لأنه يفضي إلى نفي الصفات، ويخالف طريقة السلف الصالح، ومعلوم أن طريقتهم أعلم وأسلم وأحكم، وأنهم عن علم وقفوا، ويكفينا أن نبين للعوام أن الله ليس كمثله شيء، ونتركهم يتخيلون عجزهم عن الإدراك، لعلمهم أن الله لا شبيه له ولا مثيل، وبذلك نقفل باب الجدل والخوض فيما قد يؤدي إلى التشبيه[1]). إذن يتضح من كلامه موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة في رد تأويل الصفات.

ثانيًا: الاستدلال بسنة المصطفى ﷺ.

السنة وحي من الله، لكنها تنسب إلى النبي ﷺ من جهة كونه المنشئ لألفاظها، أما معانيها فمن الله تعالى. ولا تترك السنة بحجة الاستغناء عنها بكتاب الله، فهي مثل القرآن في الاحتجاج بأحاديثها سواء كانت متواترة أو آحادًا.

والشيخ يثبت السنة كما يثبتها السلف، إذ قال: (وكل ما يطلق عليه كلمة السنة مما جاء عن الرسول ﷺ فهو من جملة الوحي[2]).

واستدل رحمه الله بآيات من القرآن على أن السنة وحي من الله فقال: (قال تعالى في سورة النساء: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ (النساء: ١٠٥)، أي بما أفهمك الله من كتابه. وليس للرسول ﷺ حق التشريع المطلق؛ لقوله تعالى في سورة يونس: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ (يونس: ١٥)، وقوله في سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ (النجم: ٣)، وفي سورة النحل: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (النحل: ٤٤) [3]).

وعند ذكره لمنزلة السنة من القرآن قال: (تأتي السنة في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الرجوع إليها، لا من حيث الاستدلال بها، وهي الأصل الثاني من أصول

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٥-٣٦ (بتصرف)

(٢) بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٥٤

(٣) المرجع السابق، ص: ٢٤٥ – ٢٤٦ ، وآخر آية ذكرها أنها في سورة النساء والصحيح أنها في سورة النحل.

التشريع، فيجب الأخذ بالسنة والعمل بمقتضاها متى ثبتت من طريق صحيح، سواء منها ما يتعلق بالعقيدة، أو المعاملة، أو الخلق[1]).

فلم يفرق رحمه الله تعالى بين المتواتر والآحاد بالأخذ به في مسائل العقيدة، كذلك لم يستغن بالقرآن عن السنة في الاستدلال بل اعتبر السنة أصلًا من أصول التشريع.

واستدل بالسنة رحمه الله في كثير من المسائل، منها: عند معرض حديثه عن الإيمان بالقضاء والقدر، فقال رحمه الله: (الإيمان بالقضاء والقدر عبارة عن الإيمان بما يقضي به الله في علمه الأزلي القديم، وبما تتعلق به قدرته وإرادته من هذه الكائنات، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ثم استدل بأدلة من القرآن والسنة فقال: قال ﷺ: (كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس[2])، ثم بيّن أن للإنسان مشيئة في أفعاله، فلا ينتظر القدر بل عليه الأخذ بالأسباب، ثم عاود الاستدلال بالسنة فقال: (وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه عند الموت: إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: يا رب، ما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيامة) يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من مات على غير هذا فليس مني[3])[4].

والشيخ يدعو الناس إلى الارتباط بالقرآن الكريم والسنة، وأخذ العقيدة منهما صافية نقية، يشهد لهذا قوله: (فننصح إخواننا المسلمين باتباع الرسول ﷺ فيما أمر ونهى، وبتفهم القرآن حق الفهم والعمل بما جاء فيه، وننصح لهم بإحياء سنن الرسول ﷺ، وإشاعتها بين الناس الذين طغت عليهم البدعة فظنوا أنها سنة بما روج لها دعاة الضلال، وسماسرة السوء الذين جعلوا القرآن عضين في الخزائن، والذين اتخذوا الدين شبكة أغراض[5]).

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٩٣-٢٩٤

(٢) أخرجه مسلم بلفظ: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز)، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ٢٠٤٥/٤، رقم٢٦٥٥

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في القدر، ٢٢٥/٤، رقم ٤٧٠٠

(٤) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٤-٢٦

(٥) المرجع السابق، ص: ٢٤٧

ثالثًا: الاستدلال بالإجماع.

والإجماع يحتج به في مسائل الاعتقاد مستندًا لدليل سمعي من كتاب أو سنة، لا قياس ولا رأي، فيدخل الإجماع في مسائل الاعتقاد؛ لتعضيد الأدلة وتقويتها؛ ولدفع احتمال الخطأ الذي قد يتطرق للظنيات فيرتفع إلى مقام القطعيات[1].

والشيخ يثبت الإجماع، إذ قال عند تعريفه للإجماع: (الإجماع هو الأساس الثالث من أصول التشريع الإسلامي، والمراد به: اتفاق المجتهدين، وأهل الرأي في هذه الأمة في عصر من العصور، على حكم شرعي) إلى أن قال: (فإذا وجدنا مسألة من المسائل و لم نجد لها دليلا من كتاب الله تعالى، ولا سنة رسول الله ﷺ، ووجدنا السلف قد أجمعوا على رأي فيها، فإن جمهور العلماء يرون ذلك حجة في الدين. وكان أبو بكر ﷺ يعمل بما في الكتاب، فإن لم يجد نصًّا فيه يعمل بما ورد عن رسول الله ﷺ، فإن لم يجد في الأمر سنة جمع رءوس الناس وخيارهم، فاستشارهم، فإن أجمع رأيهم على شيء قضى به. وكان عمر ﷺ يفعل ذلك.

أخرج الترمذي عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تجتمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار[2]). وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥** ﴾ (النساء: ١١٥) [3]).

واستدل رحمه الله بالإجماع عند حديثه عن أحوال الآخرة كسؤال الملكين في القبر، والبعث، والحشر، قال عن القبر بما فيه من سؤال، ونعيم أو عذاب: (القبر أول مترل من منازل الآخرة، ومن الواجب اعتقاده شرعًا الإيمان بما فيه من سؤال، ونعيم أو عذاب، وإنكار واحد منها فسق وبدعة وضلالة، وقد وردت بكل منها الأخبار الصحيحة التي أفاد

(١) حسن، عثمان بن علي، **مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد**، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٤١٣ه) ص:٦٠

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ٤/٤٦٦، رقم ٢١٦٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وبنحوه أخرج ابن ماجة، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، ٢/١٣٠٣، رقم ٣٩٥٠

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٨٨

مجموعها التواتر المعنوي، وكل منها أمر ممكن عقلا، وأجمع عليه جمهور المسلمين[1])، إلى غير ذلك من المسائل التي ذكر فيها إجماع المسلمين.

رابعًا: الاستدلال بالعقل.

العقل مصدر من مصادر المعرفة الدينية، لكنه ليس مصدرًا مستقلًا، بل يحتاج إلى تنبيه الشارع، وإرشاده إلى الأدلة؛ لأن الاعتماد على محض العقل سبيل التفرق والنزاع، وهو حال الفلاسفة والمتكلمين[2].

والشيخ يثبت إعمال العقل دون التقليد الأعمى، إذ قال رحمه الله: (وكما حث الإسلام على التبصر في تكوين الرأي حذّر من التقليد الأعمى، والتقليد الأعمى أن يتبع المرء غيره في عقيدة، أو خلق، أو عمل من غير أن ينهض لديه دليل على صحة هذه العقيدة، أو سلامة هذا الخلق، أو حسن ذلك العمل[3]).

وقال رحمه الله قبل عرضه الأدلة العقلية لإثبات وجود الله: (ونزيدك هنا أن العلماء شعروا بالحاجة إلى البراهين والأدلة عندما اختلطت العقائد الدينية بالآراء الفلسفية، وبعلم المنطق، فأدرك العلماء أنه لا بد من مناظرة من يلجأ إلى ذلك بطريقته الخاصة. وهذه الأدلة العقلية مع ما فيها من فائدة عظيمة للعقيدة، لا تحيط بحقيقة الإله التي لا تنحصر في عقل إنسان، ولا في دليل عقلي يأتي به، وكل ما في هذه الأدلة التي يأتي بها العلماء الموحدون أنها تذكر في مقابلة الأدلة العقلية التي يأتي بها المنكرون. وعندما يدرك الباحث أن أدلة الموحدين أرجح من أدلة المنكرين يكون الدليل العقلي قد أغنى غناءه، وأدى رسالته في إبعاد أية شبهة محتملة[4]).

فمن قوله يتبين أنه يؤمن رحمه الله بأن الأدلة النقلية هي الأساس والمقدَّمة، وأن الأدلة العقلية ما احتيج إليها إلا لما اختلطت العقائد الدينية بالآراء الفلسفية، فعندها استخدم أهل العلم العقل ليلزموا الخصم ويحاجّوه، وإلا ففي الأدلة النقلية الغنية والكفاية.

---

(١) المرجع السابق، ص:١٢٣

(٢) حسن، مرجع سابق، ص: ٨٩

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٤٥٥ - ٤٥٦

(٤) المرجع السابق، ص: ٥٥

إذن فالشيخ رحمه الله لم يهمل العقل، و لم يقدسه، بل أثبت أهميته، لكن ليس كمصدر شرعي مستقل، فهو غالبًا ما يقرنه بالدليل النقلي.

ويظهر جليًّا استدلاله بالعقل لإثبات وجود الله في البراهين العقلية الثلاثة، برهان الخلق والإبداع، وبرهان الحركة والمحرك، وبرهان الغاية[1]. وكذا عند حديثه عن الدلائل الكونية لمعرفة الله تعالى إذ استخدم أدلة عقلية نقلية، كقوله: (أقواها ما كان نتيجة الفكر والنظر في هذه المخلوقات التي ليس في طوق البشرية كلها مجتمعة القدرة على وجود مثلها، بل أو على أحقرها، واستدل بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ (الحج: ٧٣)[2]).

وقد استدل الشيخ بالعقل في تقسيم صفات الله، وعدّها عشرين صفة واجبة، وعشرين صفة مستحيلة، وصفة واحدة جائزة، وسيأتي الحديث عن الصفات في الفصل التالي.

خامسًا: الاستدلال بالفطرة.

الإسلام بعقائده وشرائعه هو دين الفطرة، فكل مسألة من مسائله يوجد في الفطرة ما يؤيدها، ويشهد لصحتها، إما صراحة وذلك في الأصول الكبار، أو إحالة بمعنى أن الفطرة لا تنفر من ذلك، وهذا في تفاصيل تلك الأصول، ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (الروم: ٣٠)[3].

والشيخ رحمه الله يثبت الفطرة، إذ قال: (ولو أمعنّا النظر في جوانب الدين الإسلامي من عقيدة، وشريعة، وتوجيه، وتهذيب، لرأيناه النظام الوحيد الذي يتفق، ويتطابق جملةً

(١) انظر: المرجع سابق، ص: ٥٥-٦١

(٢) المرجع السابق، ص: ١١ (بتصرف)

(٣) حسن، مرجع سابق، ص: ١١٣

وتفصيلًا مع الطبيعة الإنسانية بما فيها من ميول ورغبات تتطلب هذا الدين؛ لأنها تجد فيه ما يروي حاجاتها جميعا. ولذلك كان الإسلام دين الفطرة[1]).

وقد استدل بالفطرة في إثبات وجود الله، إذ قال: (إن إدراك الإنسان لحقيقة نفسه، وبأنها موجودة، أمر لا يختلف فيه، وإن الإنسان يعي بفطرته، ويدرك الوجود الأعظم، مافي ذلك من شك، فهو في أعماق نفسه يشعر بوجود إلهٍ لهذا الكون، وهو ليس محتاجًا في معرفة ذلك إلى التقسيم المنطقي، وتركيب القضايا، وإخراج النتائج[2]).

الفصل الأول: آراؤه في الإيمان بالله

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: آراؤه في تعريف التوحيد وأقسامه.

المبحث الثاني: آراؤه في توحيد الربوبية.

المبحث الثالث: آراؤه في توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: آراؤه في توحيد الأسماء والصفات.

(١) بافضل، مرجع سابق، ص: ٤٢٩

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٤

المبحث الأول:
آراؤه في تعريف التوحيد وأقسامه

قال الشيخ بافضل رحمه الله: (علم التوحيد هو العلم الموصل إلى معرفة ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق الله ﷻ من الصفات التي ثبت بيانها بنص الكتاب والسنة. وكذا معرفة ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكمعرفة السمعيات[١]، وكالإيمان بالكتب المنزلة، وبالملائكة، وبكل ما علم من الدين بالضرورة[٢]).

وقال رحمه الله: (معنى التوحيد هو معنى لا إله إلا الله، ومعناها: إفراد الله بالعبادة والتوحيد، فلا معبود بحق سواه، وكل معبود من دونه باطل، والإقرار لسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، وأن رسالته خاتمة الرسالات، ومن قواعدها: الإيمان بجميع الرسل السابقين من

---

(١) سيأتي الحديث عن السمعيات في الفصل الثاني.

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:١٠-١١

غير تفرقة، جاء في سورة البقرة: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وكلمة التوحيد دعا إليها جميع الرسل ، والمراد تصديق القلب بمعناها، واعتقادها اعتقادًا جازمًا مع نطق اللسان بها، وليس المراد مجرد نطقها باللسان فحسب دون تصديق القلب، وإذعان لموجبها، فإن من نطق بلسانه، ولم يصدق بقلبه فهو في الظاهر مسلم، تجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا، وهو في الباطن كافر، ويسمى منافقًا، وفي سورة النساء: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (النساء: ١٤٥)، وهذا حظه في الآخرة.

والتوحيد قسمان: توحيد ربوبية، وتوحيد عبادة[١]).

فالشيخ رحمه الله يقر بمعنى التوحيد وأن معناه لا إله إلا الله، وإفراده سبحانه بالعبادة، فهو بذلك يوافق اعتقاد السلف أهل السنة والجماعة في معنى التوحيد.

وعلم التوحيد الذي عرفه المؤلف هو باعتباره لقبًا على فن مخصوص[٢]، وهو نفس التعريف الذي قال به الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله[٣] في مذكرة التوحيد له، إلا أنه جمع أركان الإيمان الستة[٤].

يقول ابن تيمية رحمه الله: (وقد أخبر الله بأنه أكمل لنبيه ﷺ ولأمته دينهم، وأتم عليهم نعمته، محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله، والعلم به، ملتبسًا مشتبهًا، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه[٥]).

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٤-١٥

(٢) يسري، محمد، **علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة المبادئ والمقدمات**، ط١ (بدون بلد ودار النشر، ٢٠٠٤م) ص:٧٨

(٣) عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالبر بن شرف الدين النوبي، ولد ١٣٢٣ه بمصر، وتوفي ١٤١٥ه بالرياض. وهو عالم سلفي المنهج. انظر: أحمد، محمد أحمد سيد، **الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي حياته العلمية وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة**، ط١ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٨ه) ٧٣/١

(٤) عفيفي، عبدالرزاق، **مذكرة التوحيد** (بدون بيانات أخرى) ص:٢

(٥) ابن تيمية، **الفتاوى**، ٦/٥

وفي مادة (وحد) الواو والحاء والدال أصلٌ يدل على الانفراد[1]. قال السفاريني رحمه الله: (والتوحيد: تفعيل للنسبة كالتصديق، والتكذيب، لا للجَعْل، فمعنى وحّدت الله: نسبت إليه الوحدانية، لا جعلته واحدًا، فإن وحدانية الله ذاتية ليست بجعل جاعل[2]). ثم عرف السفاريني التوحيد بمعناه الشرعي فقال: (هو إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته ذاتًا، وصفاتٍ، وأفعالًا[3]).

فقوله (إفراد المعبود بالعبادة) المقصود به: توحيد القصد والطلب، وهو التوحيد في القصد، والإرادة، والعمل، وهو توحيد الله عز وجل في عبادته وحده.

وقوله (مع اعتقاد وحدته ذاتًا، وصفاتٍ، وأفعالًا) المقصود به: توحيد المعرفة والإثبات. فالله هو الواحد لا يشبهه شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وهو المتفرد بالخلق والربوبية فلا يشركه أحد في ذلك.

وبذلك يكون التوحيد قسمين، وبعض العلماء قسمه ثلاث، ولا اختلاف في التقسيم فالجوهر واحد، فتوحيد المعرفة والإثبات، يشمل توحيد الله تعالى في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وتوحيد القصد والطلب، هو إفراده تعالى بالعبادة والتأله، وهذا توحيد الألوهية أو توحيد العبادة، فآل الأمر على كلا التعبيرين إلى إفراد الله عز وجل في عبادته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته[4].

---

(١) زكريا، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، ط٢ (بدون بلد النشر، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، مادة "وحد"، ٦/٩٠

(٢) السفاريني، محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ط٢ (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ١/٥٦-٥٧

(٣) السفاريني، مرجع سابق، ص: ٥٧

(٤) انظر: ابن عبدالله، سليمان، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، ط١ (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ١/١٢٠

المبحث الثاني:
آراؤه في توحيد الربوبية

يقر محمد بافضل رحمه الله بأن الله هو الخالق، المالك، المدبر، ويرى بأن توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله، وأنه هو التوحيد الذي كان يقر به المشركون ولا ينكرونه.

قال رحمه الله: (معنى توحيد الربوبية: هو الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق للعالم، والرازق له، والمدبر لشأنه، والفعّال لما يريد، لا شريك له في ذلك.

ثم بيّن أن هذا التوحيد لا ينكره عبدة الأصنام، فقال رحمه الله: وهذا لا ينكره فريق من الكفار من عبدة الأصنام، ممن خاطبهم النبي ﷺ، ودعاهم إلى التوحيد، فهم لا ينكرون

وجود الله، بل هم مقرون به، وأنه خالق السموات والأرض ومن فيهما، غير أنهم أشركوا بالله، وعبدوا معه آلهة أخرى.

واستشهد رحمه الله بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (الزمر: ٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ (العنكبوت: ٦١). ثم قال: فهذه الآيات ناطقة بأن هؤلاء الكفار مقرون بأن الله وحده هو المحي المميت، وأنه خالق السماوات والأرض ومن فيها وأنه رازقهم[١]).

الشيخ رحمه الله يوافق السلف في معنى توحيد الربوبية، وأنه هو التوحيد الذي كان يقر به المشركون و لم ينفعهم؛ لأنهم أشركوا معه غيره.

فتوحيد الربوبية كما هو عند السلف أنه الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، ليس له في ذلك شريك سبحانه، وهذا التوحيد لا يدخل العبد في دائرة الإسلام، ولا يفرّق بين أهل الجنة والنار، ولا يصير الرجل به مؤمنًا دون أن يأتي بلازمه وهو توحيد الألوهية؛ لأن الله سبحانه وتعالى حكى عن المشركين أنهم كانوا يقرون بربوبية الله ويشركون معه غيره في العبادة، فلم يكونوا بذلك مسلمين[٢].

- **الإيمان بوجود الله ﷻ.**

إن ما يضاد توحيد الربوبية: الإلحاد، وإنكار وجود الرب ﷻ. وقد قرر رحمه الله عقيدة وجود الله وبيّنها بيانًا واضحًا مفصَّلًا، فذكر الأدلة النقلية، والفطرية، والعقلية على وجود الله تعالى، وذكر كلام الملحدين الذين رجعوا واعترفوا بوجود الله؛ لأنه في تلك الفترة كانت موجة الإلحاد منتشرة في العالم، ومنها بلاد اليمن.

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:١٥-١٦ (بتصرف).

(٢) انظر: ابن تيمية، **العبودية**، ص: ٢٨-٢٩. وسليمان بن عبدالله، مرجع سابق، ١/١٢٠-١٢٢

فمن الأدلة النقلية على وجود الله التي استدل بها قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠١ – ١٠٢).

ولو ذكر رحمه الله قوله تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الطور: ٣٥-٣٦)، أو قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ (إبراهيم: ١٠) لكان أقوم حجة وأقوى دلالة على وجود الله[1].

وأما الأدلة الفطرية فقد قال رحمه الله : (إن إدراك الإنسان لحقيقة نفسه، وبأنها موجودة، أمر لا يختلف فيه، وإن الإنسان يعي بفطرته، ويدرك الوجود الأعظم، مافي ذلك من شك، فهو في أعماق نفسه يشعر بوجود إلهٍ لهذا الكون، وهو ليس محتاجًا في معرفة ذلك إلى التقسيم المنطقي، وتركيب القضايا، وإخراج النتائج، ولا نريد بهذا الأمر أن يقف المرء عند هذا الإحساس وهذا الشعور فحسب، فقد أوجب العلماء على كل قادر على النظر والاستدلال أن يزيد هذا الإحساس[2] بالنظر والاستدلال بما في خلق السماوات والأرض، وأن يتأمل في الموجودات ليزداد تأكده بأنها من صنع فاعل قدير. وبهذا الاتجاه ينجو المرء من الإيمان المختلف في صحته[3]).

قال السفاريني:

أول واجب على العبيد معرفة الإله بالتسديد

يقول ابن عثيمين في شرح العقيدة السفارينية: (فأول واجب على الإنسان أن يعرف الله، ومعرفة الله معلومة بالفطرة، والإنسان مجبول عليها. فمعرفة الله لا تحتاج إلى نظر في

(١) انظر: آل عقدة، هشام بن عبدالقادر بن محمد، **مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ حكمي**، ط٥ (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٨ه) ص: ٢٤-٢٥

(٢) أي أن يزيد إحساسه بوجود إله لهذا الكون.

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٥٤-٥٥. وقد يكون مراده من آخر العبارة الإشارة إلى مسألة أول واجب على المكلف والخلاف فيها بين أهل السنة وغيرهم.

الأصل؛ إلا إن ضعف إيمانه فلينظر في مخلوقات الله وآياته الكونية؛ ليزداد إيمانه ويقوى يقينه[1].

وأما الأدلة العقلية فهناك ثلاث أدلة برهن بها على وجود الله ﷻ نوجزها فيما يلي[2]:

١. برهان الخلق والإبداع:

وهو أقوى البراهين في الإقناع، فالبذرة بعد غرسها وسقيها يستوي عودها، وتخضر أغصانها، وتعلوها الأزهار الجميلة أو الثمار الطيبة. وكذا التناكح بين الذكر والأنثى وما ينتج عنه من حيوان آخر. فوجود الشيء بعد عدم، أو توالد الأشياء بعضها من بعض دليل على موجد واجب الوجود.

٢. برهان الحركة والمحرك:

فالحركة بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر ، والحركة بمعنى الانتقال من حيز الإمكان إلى حيز الوجود، كل هذه المعاني تدخل تحت معنى الحركة، فمثال الحركة بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر: الأرض التي نعيش عليها، فهي تدور على محورها بسرعة ألف ميل في الساعة، ولو قل دورانها عن ذلك لأصبح النهار طويلا، فأثّر على النبات والأحياء صيفًا، ولطال الليل بصورة تؤدي إلى تجمد السوائل شتاءً، وبهذا تقل مسببات الحياة. وهي تدور حول نفسها وحول الشمس، وتتبعها في سيرها أينما سارت، وينتج عن هذا الانتقال الفصول المختلفة.

ومثال الحركة من حيز الإمكان إلى حيز الوجود: ما يمتصه جذر النخلة من عناصر غذائية من التربة ويصعد هذا الغذاء إلى الأجزاء العلوية فيأخذ كل جزء غذاءه حتى تتكون الثمرة، فالثمرة كانت قبل ظهورها في حيز الإمكان وبعده صارت في حيز الوجود.

فنحن نشاهد في تلك الأمثلة وغيرها أن المتحرك (الموجود) أيا كان نوع حركته لابد له من محرك (موجود)، وأن هذا المحرك لابد أن يستمد الحركة من غيره، وهكذا إلى أن

---

(١) انظر:العثيمين، محمد بن صالح، **شرح العقيدة السفارينية**، ط١ (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٦هـ) ص:١٤٧-١٥٠

(٢) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٥٥-٦١

يقف العقل عند محرك واحد لا تجور الحركة عليه؛ لأنه قائم بغير حدود من المكان والزمان، وهذا هو الله ﷻ.

٣. برهان الغاية:

كل ما في الكون مخلوق وفق قصد في تكوينه وحكمة في تسييره وتدبيره. فعلى افتراض أن الكون خلق اتفاقًا بلا فاعل مختار، ثم خُلِق الرجل نتيجة اتفاقات متكررة في الكون، فهل يعقل أن الاتفاقات كذلك كونت المرأة بقصد تعمير الأرض بالناس، أليس هذا يدل على أن في الكون خالقًا مريدًا أبدع الكائنات ونوّع بينها؟!

ثم قال رحمه الله في ختام تلك البراهين:

(ثم إن كل ما توصلنا إليه من هذه الأدلة هو وجود إله لهذا الكون، متصف بكل كمال، متره عن كل نقص، أما كون ذلك الإله يسمى الله، أو الرحمن، أو الهادي مثلا، فهذا قد عرفناه من طريق الشرع وليس من طريق العقل[١]).

ونرى أن البرهان العقلي الأول يعتمد على قاعدة عقلية وهي أن كل حادث لا بد له من محدث، ومن البرهان الثاني نجد أن قانون الحركة أمر متفق بين العقلاء، فكل حركة لا بد لها من محرك، وأما البرهان الثالث فالغرض منه أن هذا الإبداع في الخلق يستحيل أن يكون صدفة، ولكن له خالق مالك حكيم سبحانه.

- **الاستدلال باعترافات الفلاسفة وعلماء الطبيعة على وجود الله ﷻ.**

من الأدلة التي استدل بها الشيخ رحمه الله على إثبات وجود الله اعترافات الفلاسفة بذلك، الذين آمنوا بالله وأثبتوا وجوده، وللإيجاز نذكر قول أحدهم.

قال الشيخ: (قال رينيه ديكارت الفرنسي[١]: أنا أفكر فأنا موجود. ثم تساءل ليثبت من وجود نفسه وجود الله تعالى، فقال: من الذي أوجدني، إنني لم أخلق نفسي بنفسي، وإلا

(١) المرجع السابق، ص: ٦١

أعطيت نفسي كل صنوف الكمال التي تنقصني، و لم يخلقني خالق ناقص؛ لأنه لو كان كذلك لتساءلنا من الذي أوجد ذلك الخالق الناقص، إنه لم يوجد نفسه وإلا أكمل نفسه، فلم يبق إلا أن خالقي إله كامل).

كذلك من الأدلة التي ذكرها في إثبات وجود الله اعترافات بعض علماء الطبيعة. وذكر منهم: نيوتن[٢]، قال رحمه الله: (يقول نيوتن:كيف تكونت أجسام هذه الحيوانات بهذه الصناعة البديعة، ولأي المقاصد وضعت أجزاؤها المختلفة، هل يعقل أن تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الإبصار ونواميسه، والأذن بدون إلمام بقوانين الصوت، كيف يحدث أن حركات الحيوانات تتجدد بإرادتها، ومن أين جاء هذا الإلهام الفطري في نفوس الحيوانات وهذه الكائنات كلها في قيامها على أبدع الأشكال وأكملها، ألا تدل على وجود إله متره عن الجسمانية، حي حكيم يرى حقيقة كل شي ويدركه).

فالشيخ بافضل رحمه الله يقر بوجود الله تعالى، ويقيم على ذلك الأدلة والبراهين كما هو حال أئمة السلف رضوان الله عليهم عند مواجهة الملحدين.

ونختم بأن نقول: إن السبب الذي دعا الشيخ لأن يطيل في تقرير هذا الأمر مع كونه أمرًا فطريًّا، ودلت عليه العقول هو -كما يقول حفيده الشيخ زكريا بن عبد الرحمن[٣]- أن العالم ومنه البلاد الإسلامية كان يمر بموجة الإلحاد، وإنكار وجود الله، فعدّد رحمه الله الاستدلالات على ذلك ليثبت مكابرة هؤلاء للفطر التي ركبها الله فيهم.

- **موقف الشيخ من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.**

الحلول والاتحاد هما لفظتان تردان كثيرًا في كتب العقائد، وهما من المصطلحات الصوفية والباطنية، **فالحلول** يراد منه باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله ﷻ في مخلوقاته أو بعض مخلوقاته. وهو على قسمين.

---

(١) ولد عام ١٥٩٦م في لاهاي، وتوفي عام ١٦٥٠م. طرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة**، ط٣ (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٦م) ص:٢٩٨

(٢) ولد عام ١٦٤٢م في وولستورب، وتوفي في كنسنغتون عام ١٧٢٧م. طرابيشي، مرجع سابق، ص:٦٨٤

(٣) زكريا بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٩٥

ومعنى **الاتحاد** باصطلاح القائلين به: اتحاد الله ﷻ بمخلوقاته أو ببعض مخلوقاته، أي اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله ﷻ. وهو على قسمين.

والفرق بينهما يتلخص فيما يلي:

- أن الحلول إثبات لوجودين بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد.
- أن الحلول يقبل الانفصال، أما الاتحاد فلا يقبل الانفصال.

وقلنا أن الحلول ينقسم إلى قسمين، وهي:

١) حلول عام، وهو اعتقاد أن الله تعالى قد حل في كل شيء ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول اللاهوت –أي الإله الخالق- بالناسوت –أي المخلوق- مع وجود التباين، بمعنى أنه ليس متحدًا بمن حل فيه، بل هو في كل مكان مع الانفصال، فهو إثبات لوجودين. وهذا قول الجهمية ومن شاكلهم.

٢) حلول خاص، وهو اعتقاد أن الله ﷻ قد حل في بعض مخلوقاته مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق؛ كاعتقاد بعض غلاة الرافضة –كالنصيرية- أن الله ﷻ حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واعتقاد بعض طوائف الصوفية أن الله ﷻ قد حل في بعض مشايخهم.

وقلنا أن الاتحاد ينقسم إلى قسمين، وهي:

١) اتحاد عام، وهو اعتقاد كون الوجود هو عين الله ﷻ، بمعنى أن الخالق متحد بالمخلوقات جميعها. وهذ هو معنى وحدة الوجود، وممن قاله: ابن الفارض وابن عربي.

٢) اتحاد خاص، وهو اعتقاد أن الله ﷻ اتحد ببعض المخلوقات دون بعض، فالقائلون بذلك نزهوه من الاتحاد بالأشياء القذرة القبيحة، فقالوا أنه اتحد بالأنبياء أوالصالحين أو الفلاسفة أو غيرهم، فصاروا هم عين وجود الله ﷻ.

واعتقاد الحلول والاتحاد اعتقاد ظاهر البطلان، مأخوذ من مذاهب وفلسفات ووثنيات هندية ويونانية ويهودية ونصرانية[1].

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم، **مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل**، (دون بيانات أخرى) ص: ٤٠-٤٧

والشيخ رحمه الله يرفض هذه العقائد رفضًا قاطعًا، خاصة وأنه كان يقرر في كل مرة وحدانية الله، وألوهيته، سبحانه، وتفرده بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

فعند إيراده رحمه الله الحجج التي احتج بها المبتدعون على أن للأولياء تصرفًا في الكون سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا، ذكر من أقوال العلماء والمفسرين ما يبطل تلك الترهات، فالمبتدعون لما احتجوا بالحديث القدسي : (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه[1])، فزعموا أن للولي سمعًا من سمع الله وبصرًا من بصر الله وبطشًا من بطش الله.

فقال رحمه الله: (وأما الحديث فمعناه أن الله حدث عن نفسه على أن من تقرب إليه بنوافل الطاعات يكتب له محبته التي تكون سببًا في حفظ أعضائه، وحمايتها عن فعل ما يغضبه بأن يوفقه للعمل بمقتضى الدين الحنيف، وهو جزاء منه على التقرب إليه. وأما ما فسروه مما يمجه الذوق، ويتبرأ منه الدين، فالله سبحانه لا يحل في عين من أحبه، ولا في أذنه، ولا في لسانه، ولا في يده، ولا في رجله، فما هذا الاختلاق[2]).

ومما نقله قول محمد الغزالي رحمه الله[3] في كتابه (ليس من الإسلام)، والشاهد من كلامه: (ولا يعني البتة أن إدمان العبادة ينتهي بحلول واتحاد كما يصوره بعض السذج، أو ينتهي بطور خارق للنواميس المعتادة، كما صور ذلك المتصوفة في حديث مكذوب: (عبدي أطعني أجعلك ربانيًّا تقول للشيء كن فيكون)[4]).

ويظهر مما تقدم من نقل بافضل لكلام المنكرين أنه يوافقهم في الإنكار على من ادعى عقيدة الحلول أو الاتحاد أو وحدة الوجود. والرد على هذه الأباطيل مبسوط في كتب العقائد، وعند أئمة أهل العلم، فابن تيمية رحمه الله قال: (وحقيقة أمرهم جحد الخالق،

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٨/١٠٥، رقم٦٥٠٢

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٥٧

(٣) الداعية محمد الغزالي السقا، ولد عام ١٣٣٥ه، وتوفي عام ١٤١٦ه. انظر: عمارة، محمد، **الشيخ محمد الغزالي رحمه الله الموقع الفكري والمعارك الفكرية**، ط١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م) ص:٢٩

(٤) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٥٨. وانظر: الغزالي، محمد، **ليس من الإسلام**، ط١ (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٨ه/١٩٩٨م) ص: ١٤٢-١٤٣

فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق، وقالوا الوجود واحد، و لم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع، فإن الموجودات تشترك في مسمى الوجود كما تشترك الأناسي في مسمى الإنسان، والحيوانات في مسمى الحيوان، ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركًا كليًّا إلا في الذهن، وإلا فالحيوانية القائمة بهذا الإنسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس، ووجود السماوات ليس هو بعينه وجود الإنسان، فوجود الخالق جل جلاله ليس هو كوجود مخلوقاته[1])

وقال: (وكل المشايخ الذين يُقتدى بهم في الدين متفقون على ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، من أن الخالق سبحانه مباين للمخلوقات، وليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأنه يجب إفراد القديم عن الحادث، وتمييز الخالق عن المخلوق[2]).

وما فسره محمد بافضل في قوله ﷺ : (وكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها...إلى آخره) يوافق ما قاله السلف أهل السنة والجماعة في شرحهم لهذا الحديث، و لم يقولوا بقول المبتدعة، فهذا ابن رجب رحمه الله يقول في المعنى المراد بالحديث: (أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض، ثم بالنوافل، قرّبه إليه، ورقّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته، وعظمته، وخوفه، ومهابته، وإجلاله، والأنس به، والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدًا له بعين البصيرة[3]).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، بدون رقم الطبعة (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م) ص: ١٠٦

(٢) ابن تيمية، **العبودية**، ص: ١٢٢

(٣) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط١ (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م) ص: ٧٨٣

المبحث الثالث:

آراؤه في توحيد الألوهية

الشيخ بافضل رحمه الله يقرر توحيد الألوهية، ويؤمن به، فهو لما قسم التوحيد قال: (التوحيد قسمان: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة).

ولما سئل عن معنى توحيد العبادة قال: (معناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة، أي أنه يجب أن تكون العبادة خالصة لوجهه، لا يشركه أحد فيها، ولو ملكًا، أو نبيًّا، أو وليًّا، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف: ١١٠)[١])

ولما عرف التوحيد قال: (هو معنى لا إله إلا الله، ومعناها إفراد الله بالعبادة والتوحيد، فلا معبود بحق سواه، وكل معبود من دونه باطل[٢]).

ونقل رحمه الله معنى العبادة من تفسير الزمخشري[٣]، فقال: (هي أقصى باب الخضوع لله، والتذلل له، كما في الكشاف -التفسير المعروف للزمخشري-، ولم تستعمل إلا في الخضوع لله؛ لأنه مولى أعظم النعم، فكان حقيقًا بأقصى باب الخضوع[٤]).

ثم قسم العبادة إلى ثلاثة أقسام: اعتقادية وهي أساسها، وبدنية كالصلاة، والصوم، والحج، ومالية كالزكاة.

فقال: (والعبادة الاعتقادية هي أن يعتقد المكلف بأن الله هو الرب، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، الذي له الخلق والأمر، وبيده جلب النفع ودفع الضر، وأنه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه،

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق ، ص: ١٦

(٢) المرجع السابق، ص: ١٤

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧هـ-٥٣٨هـ)، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، أشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن، وكان معتزلي المذهب، مجاهرًا، شديد الإنكار على المتصوفة. الزركلي، مرجع سابق، ١٧٨/٧

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود؛ وعلي محمد معوض، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)١١٨/١

وأنه لا معبود بحق سواه. ومن لوازمها التلفظ بكلمة التوحيد، فمن اعتقد ما ذكر، ولم ينطق بها، لم يحقن دمه وماله، أي أبيح دمه وماله للمسلمين، إذا كان حربيًّا معتديًا، ومن نطق بها ولم يعتقد وعمل عمل المسلمين حقن دمه وماله، وحسابه على الله، وحكمه حكم المنافقين[1]).

كما أنه رحمه الله يقر بأن توحيد الألوهية هو التوحيد الذي وقعت فيه الخصومة والجدال، فقال عند تعريفه لتوحيد الربوبية: (وهذا لا ينكره -أي توحيد الربوبية- فريق من الكفار من عبدة الأصنام ممن خاطبهم النبي ﷺ، ودعاهم إلى التوحيد، فهم لا ينكرون وجود الله بل هم مقرون به، وأنه خالق السماوات والأرض ومن فيهما، غير أنهم أشركوا بالله وعبدوا معه آلهة أخرى، كالأصنام، زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر: ٣)[2])

ويظهر مما تقدم موافقة بافضل رحمه الله لما تقرر لدى أهل السنة والجماعة من أن توحيد الألوهية هو توحيد الله بالعبادة، فلا يُعبد إلا الله، ولا يجوز أن يُصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله؛ فمن قال لا إله إلا الله عالما بمعناها، عاملًا بمقتضاها؛ من نفي الشرك، وإثبات الوحدانية، مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به، فهو المسلم حقًّا، ومن عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه[3].

الشرك والأصل فيه:

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق ، ص: ١٦-١٧

(٢) المرجع السابق، ص: ١٥

(٣) انظر: ابن عبد الوهاب، محمد، **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ط٢ (الرياض: الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٦ه/١٩٩٥م) ص: ٥-٢٠ وانظر شروحاته لأفاضل العلماء.

قال رحمه الله: (الشرك ضد التوحيد، فمن عرف التوحيد تمامًا عرف ضده الذي هو عكسه وهو الشرك. ومعنى الشرك لغة: الخلط. وفي الشرع: الاعتقاد بأن لله شريكًا في ذاته، أو في صفاته، أو في إلهيته، أو في عبادته، أو في ملكه.

والأصل في الشرك: أن يوجه العبد أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى، أو يعتقد أن لغير الله أثرًا فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة، أو أن لشيءٍ من الأشياء سلطانًا على ما خرج عن قدرة المخلوقين.

ومن أنواعه: أن يتخذ من دون الله أندادًا يحبهم كحب الله، وينسب إليهم من التدبير والتصريف ما لا يقدر عليه إلا الله، وأن يلتمس منهم جلب الخير وكشف الضر، ويقف بين أيديهم خاشعًا، خاضعًا، ذليلًا، ضارعًا، كما هو مشاهد من ذوي العقائد الزائفة.

وذلك هو معنى الشرك في الألوهية، أما الشرك في العبادة فهو: عدم الإخلاص فيها لله سبحانه وتعالى كما أمر. بدليل قوله تعالى في سورة غافر: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (غافر: ١٤). ومن الشرك في العبادة دعاء غير الله عند الشدائد، والالتجاء إلى غير الله في كشف الكربات وقضاء الحاجات[(١)]).

نرى هنا أنه رحمه الله فرّق بين الشرك في الألوهية والشرك في العبادة، والصحيح أن توحيد الألوهية هو توحيد العبادة، ولما عرف التوحيد -كما ذكرنا- قال: (معنى التوحيد هو معنى لا إله إلا الله، ومعناها: إفراد الله بالعبادة والتوحيد، فلا معبود بحق سواه...[(٢)])، والأنواع التي ذكرها متشابهة في كليهما والله أعلم.

اعتقاده في دعاء غير الله سبحانه وتعالى.

يقرر رحمه الله أن الدعاء والاستغاثة عبادات تصرف لله تعالى، وصرفها لغير الله شرك، ويندد على كل من دعا غير الله متوجهًا إليه بالطاعة والقربة، واستدل رحمه الله بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، فلم يترك حجة في هذا الجانب إلا ودحضها بأدلتها.

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٤١-١٤٢

(٢) المرجع السابق، ص: ١٤

وقد تحدث رحمه الله عن ما يفعله الداعون غير الله عند الشدائد لأصحاب القبور، وفنّد رحمه الله حججهم، وبيّن أن لفظة العبادة هي كلمة جامعة لكل ما تعبدنا الله به من العبادات الاعتقادية، والمالية، والبدنية، والعملية، فعلًا وتركًا وعملًا كما بينته السنة، والدعاء هو القسم الأعظم منها.

وقد أسهب رحمه الله في دحض دعاوى الداعين غير الله ممن يعتقد صلاحهم من باب التوسل والاستشفاع، فقال: (وكيف نسمي دعوة غير الله توسل واستشفاع مع أن الآيات القاطعة تقول بخلاف ذلك، كما ورد ذلك في غير ما آية من كتاب الله، والصالح مهما بلغ به صلاحه فلا يخول له صلاحه بأن يدعى من دون الله، أو معه، وهذا بعينه فعل أهل الجاهلية الأولى من المشركين، وهو من الشرك الذي تساهل الناس به، ووقعوا فيه بعد مضي خير القرون، فلا يجوز قطعًا أن يستغاث أو يستعان بغير الله سواءً من الأولياء الغائبين أم من الأموات؛ لكونه لم يثبت عن الله، أو عن رسول الله ﷺ، أو عن خير القرون بوجه صحيح، وإن وجد حديث فهو موضوع، أو ضعيف شديد الضعف، أو مؤول، لا يسوغ قبوله لمخالفته صريح القرآن[1]).

وهو لما تحدث عن الدعاء إلى غير الله تطرق إليه من خلال أدلته فقال: (يقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (الإسراء: ١١٠). وقال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ (الأعراف:١٨٠). ومعنى يلحدون في أسمائه: يميلون إلى أسماء غير أسمائه، فيدعون بها، ويلجأون أربابها. وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (يونس: ١٠٦)، أي إنك إن دعوت أحدًا من دون الله فقد ظلمت نفسك؛ لوقوعك في الشرك بدعائها، والخضوع لها. وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (فاطر: ١٣ – ١٤)، أي أنه ليس لهم ملك يملكونه، ولو قليلا كقطمير مثلا، والقطمير: قشرة نواة التمر. وفي حديث ابن

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٤٣-١٥٨

عباس قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: (ياغلام إني أعلمك، كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف[(١)]) رواه الترمذي وقال حسن صحيح. ا.ه.[(٢)].

ثم تعرض رحمه الله لحججهم، قالوا: إن الآيات الواردة في النهي عن دعاء غير الله هي في معرض النهي عن عبادة الأصنام خاصة؛ لأن سبب نزولها هو النهي عن عبادة الأصنام، فلا دليل فيها واضح على النهي عن دعاء الأولياء.

فرد رحمه الله عليهم قائلا: (ليس في الآيات ما يدل على التخصيص، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن: ١٨)، وقوله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (يونس: ١٠٦)، أفليس دون الله: غير الله، فإذا كان هذا المعنى فكل ما سوى الله داخل في النهي؛ لأنها كلها دون الله[(٣)]).

وقالوا: إن الأنبياء هم المبلغون عن الله، والواسطة العظمى، والشفعاء، فنحن ندعوهم في المهمات ولو تبركًا، ونستغيث بهم، ونجعلهم وسطاء كما كانوا وسطاء فيما بيننا وبين ربنا في حياتهم.

فرد رحمه الله عليهم قائلًا: (ليس لنا أن نهتف داعين بما دون الله كائنًا من كان، ولو نبيًّا مرسلًا، أو ملكًا مقربًا؛ لأننا لم نؤمر بذلك بل نهينا عنه بصريح الكتاب وصحيح السنة. ولا يجوز أن نجعلهم وسطاء بعد مماتهم بيننا وبين الله كما كانوا وسطاء في حياتهم، ففي حال حياتهم هم يروننا، ويتنزل عليهم الوحي، أما اليوم وقد كمل الدين وقد فارقوا الحياة فلا داعي إلى دعائهم، فضلًا على أنه لم يوجد دليل على فعلهم من الكتاب، ولا من السنة، ولا من عمل الصحابة، ومن تبعهم بإحسان. قال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه، ٤/٦٦٧، رقم ٢٥١٦

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٠٣-٢٠٦

(٣) المرجع السابق، ص: ٢٠٦ (بتصرف)

﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (آل عمران: ٧٩ – ٨٠).

كما أن الأنبياء ليس لهم التأثير، وهم لا يعلمون الغيب، بدليل أن النبي ﷺ لما رمى وجوه المشركين بحفنة من الرمل في وقعة بدر فأقذت كل أعينهم قال الله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ (الأنفال: ١٧)، وهذا واضح فالمؤثر هو الله.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ (الأنعام: ٥٠)، فعلم من ذلك أن الله نفى علم الغيب عن نبيه ﷺ، وأثبته لله وحده[1].

وقالوا: إن الذين يدعون الأولياء يعتقدون بأنهم يعلمون الغيب، ويكشفون عن بعض الأشياء المغيبة كما تشهد به كتب مناقبهم.

فرد عليهم رحمه الله قائلًا: (الغيب لله وحده، كما قال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ (الأنعام: ٥٩)، فحصر علم الغيب له سبحانه. حتى الملائكة على سمو مكانتهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله كما يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ (البقرة: ٣١ – ٣٢)، وحتى الأنبياء لا يعلمون الغيب، فالنبي ﷺ في حادثة الإفك لم يكن يعلم ببراءة زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولا حتى بتأخرها وعدم رجوعها معهم من الغزوة، فلو كان يعلم الغيب لم تحدث هذه الحادثة، أو لعلم ببراءتها رضي الله عنها[2].

اعتقاده في الاستغاثة بغير الله ﷻ.

قال رحمه الله: (الاستغاثة بالأولياء الميتين والغائبين غير جائزة بحال من الأحوال، فاستغاثة بمن لا يرى، ولا يسمع، ومن لا يقدر على نفع نفسه ودفع الضرر عنها، لا

(١) المرجع السابق، ص: ٢٠٧-٢٠٩ (بتصرف)

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٠٩-٢١١ (بتصرف)

يصدر إلا ممن طمس الله عين بصيرته، وأنساه الشيطان ذكر ربه، ودلل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ (الشعراء: ٢١٣)، وغيرها من الأدلة.

أما استغاثة الحي بالحي الحاضر فيما يقدر عليه فجائزة؛ لقول الله تعالى في حق موسى ﷺ: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (القصص: ١٥)، وجاء في الحديث الأمر بنصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم فقال ﷺ: (انصر أخاك ظالما أو مظلومًا). **وقولهم**: إنا فعلنا ذلك مع أصحاب القبور نعتقد أن الله هو المؤثر وهم وسطاء، فقول هراء باطل، وقولهم هذا مشابه لقول المشركين: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر: ٣)، فدل قولهم أنهم لا يعتقدون فيهم الضر والنفع وغير ذلك، بل هم يعتقدون أن ذلك لله وحده وإنما جعلوهم وسطاء فقط[1]). وبهذا قد فرق رحمه الله بين الاستغاثة الجائزة والاستغاثة الشركية.

وقالوا: أن اتخاذهم أصحاب القبور وسطاء كمن له حاجة إلى ملك فيتوسل إليه في قضاء حاجاته إلى وسيط أو شفيع.

فرد رحمه الله بقوله: (شبهوا الله ﷻ بملوك الدنيا، وغفلوا عن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (الحديد: ٤)، وقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٦)، أفيليق بمن هذا حاله ﷻ أن يشبه بالملوك العاجزين عن تدبير ممالكهم، والذين لا يعلمون من أمر رعيتهم إلا ما بلغهم عن طريق وسيط أو مكتوب...إلى أن قال: من شبه الله خالقه بالمخلوقين من وجه أو وجوه فهو مشرك والعياذ بالله؛ لأنه ساوى في عمله المشركين القائلين في معبوديهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر: ٣)، والقائلين: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (يونس: ١٨)، ومادام لنا شرعًا بينًا فلا ينبغي أن نتخذ شرعة المشركين شرعة لنا[2]).

(١) المرجع سابق، ص: ١٨٩-١٩١ (بتصرف)

(٢) المرجع السابق، ص: ١٩١-١٩٢ (بتصرف)

وقالوا: إن الذين ذكروا في الآية: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ** ﴾ (الزمر: ٣) مشركون، لم يعبدوا الله، ولم يستجيبوا لدعوة محمد ﷺ، أما هم فمقرون بالوحدانية، ويصلون، ويصومون، ويزكون، ويحج المستطيع منهم البيت.

فرد رحمه الله قائلا: (الشرك في الأصل أن يوجه العبد أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، أو أن يعتقد أن لغير الله تأثيرًا فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة، أو أن لشيءٍ سلطانًا على ما خرج عن قدرة المخلوقين. وهو اعتقاد من يعظم سوى الله مستعينًا به فيما لا يقدر عليه المخلوقون. ومن أنواعه: أن يتخذ من دون الله ندًّا يحبه كحب الله، وينسب إليه من التدبير والتصريف ما لا يقدر عليه إلا الله، ويتقرب إليه بأنواع العبادة، فيخر له ساجدًا، ويطوف حوله، ويقبل ضريحه، ويلتمس منه جلب الخير وكشف الضر، ويقف بين يديه خاضعًا ذليلًا ضارعًا، فمن شابه المشركين في أفعالهم تلك صار مثلهم، يقول تعالى: ﴿ ۞ **وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا** ﴾ (النساء: ٣٦)، وقوله: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥** ﴾ (البينة: ٥). وصلاتهم وصيامهم لا تعد فارقًا بينهم وبين المشركين إلا في الظاهر، وقد ورد في الحديث: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[1])[2]

اعتقاده في النذر للأولياء.

قال رحمه الله: (معنى النذر: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر، أو لقضاء حاجة، كأن تقول بعد أن قضى الله حاجتك، أو شفى مريضك، أو رزقك مالًا أو ولدًا: لله علي صوم كذا، أو صلاة، أو حج، أو صدقة، أو غير ذلك من أنواع الطاعات والقربات، شكرًا لله، على ما أنعم، فجائز، لحديث النبي ﷺ: (إن النذر لا يقدم شيئًا ولا

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، ٤/١٩٨٧، رقم ٢٥٦٤

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٩٢-١٩٣(بتصرف)

يؤخر، وإنما يستخرج من البخيل[1])، وحديث: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه[2])[3].

فهو يقر رحمه الله بأن النذر لا يجر نفعًا، ولا يصرف ضرًّا، ولا يرد قضاءً، ولا يدرك به شيئًا لم يقدره الله، وهو يوجب الوفاء بنذر الطاعة دون نذر المعصية.

وأما عن النذر للأولياء فقد عنون قبل الحديث في هذا الجانب بقوله: (النذر للأولياء لا يجوز، ولا يجب الوفاء به[4]). ثم أتى بأمثلة لتلك النذور فهناك نذر بالدراهم، ونذر بالأنعام، وبالزرع، وبالزيت، وبغير ذلك. وهم يعتقدون أنهم بالنذر يتحقق مطلبهم؛ لاعتقادهم صلاح الأولياء، وحب الله لهم، ولأن المنذور به في الغالب ينتفع به قرابة الولي، أو الفقراء والمساكين.

فرد عليهم رحمه الله بأنها علل واهية، والصلاح الحقيقي لا يعلمه إلا الله، وبالنسبة للمنذور به وما ينتفع به قرابة الولي وغيرهم فَلِم لا يكون صدقة عليهم في أي وقت يفعلها لمن يحتاجها، فالصدقة فضلها عظيم، لا تتوقف على قبول الولي لها، بل الله هو من يتقبلها[5].

إضافة إلى أن النذر عبادة، والعبادة إذا صرفت لغير الله صار ذلك شركًا بالله؛ لالتفاته إلى غيره تعالى فيما يرغب أو يرهب، فقد جعله شريكًا لله في العبادة، فيكون قد أثبت ما نفته كلمة (لا إله إلا الله)، فعكس مدلولها، فأثبت ما نفته، ونفى ما أثبتته من التوحيد[6].

وكما هو ظاهر فإن الشيخ بافضل رحمه الله يقرر ما قرره علماء السلف الصالح من أن النذر عبادة، لا تصرف إلا لله، فالنذور الواقعة من عبّاد القبور وأشباههم لمن يعتقدون فيهم نفعًا أو ضرًّا، يتقربون إليهم بالنذر ليقضي حاجة أو ليشفع له، كل ذلك شرك.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر، ١٤١/٨، رقم ٦٦٩٢
وأخرجه مسلم، كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا، ١٢٦١/٣، رقم ١٦٣٩

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، ١٤٢/٨، رقم ٦٦٩٦

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٠٠ (بتصرف)

(٤) المرجع السابق، ص: ١٩٩

(٥) المرجع سابق، ص: ٢٠١ (بتصرف)

(٦) المرجع السابق، ص: ٢٠١-٢٠٢

وقد قال ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه حول الإنكار على من قصد بقعة أو شجرة بعبادة لم تأت الشريعة بقصدها أو النذر لها: (وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنًا لتنور به، ويقال: إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين، فإن هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء، ولا يجوز الوفاء به، وكذلك إذا نذر مالًا من النقد أو غيره للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة فهذا يعتبر من الصدّ عن سبيل الله وأكل أموال الناس بالباطل[(1)]).

اعتقاده في التوسل بجاه الأنبياء والأولياء أو بحقهم على الله ﷻ.

الشيخ رحمه الله يقرر عدم مشروعية التوسل بجاه الأنبياء والأولياء أو بحقهم على الله. ونقل قول ابن تيمية رحمه الله في أن التوسل يراد به ثلاثة معان: أحدها: التوسل إلى الله بطاعته، وهو فرض لا يتم الإيمان إلا به. ثانيها: التوسل إلى الله بدعاء النبي ﷺ، وبشفاعته، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته. ثالثها: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسؤال بحقه، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء منه في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة، أو عن من ليس قوله حجة[(2)].

وبين رحمه الله أن التوسل المأمور به في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (المائدة: ٣٥)، هو التقرب إلى الله بطاعته، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه. ويفسرها الآية: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾

(١) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبدالكريم العقل، بدون رقم الطبعة (الرياض: مكتبة الرشد، بدون تاريخ) ٢/٦٤٩-٦٥٠

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١ (الرياض: الإدارة العامة للطبع برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص:٨٥-٨٦ . ونقله بافضل في كتابه ص: ٢٢٩

﴾ (الإسراء: ٥٦-٥٧)، فأولئك الذين لا يملكون كشف الضر عمن يدعونهم ولا تحويلا هم يتوسلون إلى الله بالدعاء، والرجاء في رحمته، والخوف من عذابه، فغيرهم من باب أولى.

ثم تحدث عن توسل العوام، وجهلة العلماء بالأموات، واستشفاعهم بجاههم وحقهم على الله، وأن ذلك بعيد جدًّا عن معنى الوسيلة المأمور بها، وأنهم مخالفون ما عليه الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان.

وقد أقر رحمه الله بجواز توسل المؤمنين بأعمالهم الصالحة الصادرة منهم مع الإخلاص، وأخبر أن ذلك ثابت في الشرع، كما رواه البخاري في حديث الثلاثة رهط الذين باتوا في غار فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فدعوا الله تعالى بصالح أعماهم، فانفرجت الصخرة، وخرجوا جميعًا[1][2].

وقال رحمه الله في جواز التوسل بالعمل الصالح وعدم مشروعية التوسل بحق المخلوق على الله: (لا حق لمخلوق على الله يكون به وسيلة، ولكن هناك حق لعباد الله تكفل به، فقد تكفل للداعي بأن يستجيب له بقوله: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ (غافر: ٦٠) ، وحق تكفل به لكل دابة أن يرزقها بقوله: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾(هود: ٦)، وتكفل للمظلوم بأن ينصره، وتكفل لمن أطاعه أن يدخله الجنة، وهذا وأمثاله واضح في غير ما يدعون، وما دام لم يشرع التوسل ويطلب إلا بالأعمال الصالحة التي عملها المتوسل نفسه مخلصا فيها لوجه الله تعالى فلم لا نصلح الأعمال حتى تكون لنا وسائل إلى الله تعالى، فكلٌّ عمله لنفسه كما قال تعالى: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ (فصلت: ٤٦)[3]).

وقد أورد المجيزون للتوسل بجاه الأنبياء والأولياء حكاية أسندوها إلى مالك بن أنس رحمه الله على أنه قال للمنصور الخليفة العباسي لما وقف مسلِّمًا على النبي ﷺ، وانصرف يدعو: (ولِم تصرف وجهك عنه -أي عن قبره ﷺ- وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله). فرد رحمه الله بأنها حكاية واهية لم يصح منها شيء. ونقل قول ابن تيمية رحمه الله في رد هذه الحكاية وتكذيبها وأن المعروف

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ١٧٢/٤، رقم ٣٤٦٥

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٢٩-٢٣٢ (بتصرف)

(٣) المرجع السابق، ص: ٢٢٨

عن مالك وغيره من أئمة السلف والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة[١].

وكذا حديث توسل آدم عليه السلام بعد أكله من الشجرة التي نهاه الله عن القرب منها بالنبي ﷺ، فهو حديث مكذوب كما بينه الحفاظ[٢][٣].

واحتجوا كذلك بحديث الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ، وشكا إليه، وطلب منه أن يدعو الله له برد بصره، فأمره النبي ﷺ أن يتوضأ ويدعو الله بقوله: (اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي فيقضيها لي اللهم فشفعه فيّ وشفعني فيه) فقام وقد أبصر. فرد رحمه الله بأن حديث الأعمى اشتهر بعدة روايات، وحصل في معناها نزاع بين العلماء. ثم نقل كلامًا لابن تيمية رحمه الله فيه أن هذا الدعاء إنما يدعى به إذا كان النبي ﷺ حيًّا داعيًا شافعًا بخلاف من لم يكن كذلك[٤][٥].

اعتقاده في طلب الدعاء من الصالحين الأخيار:

قال رحمه الله: (طلب الدعاء من أحد الصالحين الأخيار ممن يظن أنه مجاب الدعوة جائز لطالب الدعاء أو لغيره، كما فعله عمر بن الخطاب وأصحابه رضي الله عنهم في الاستسقاء، فإنهم قدموا العباس عم النبي ﷺ في الدعاء وصاروا يؤمنون على دعائه.

وقيدنا جواز ذلك بالأحياء دون الأموات؛ لأنه لم يرد عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من الأئمة المشهورين فيما علمنا أنه جاء إلى قبر النبي ﷺ، أو قبر غيره بعد موته، وطلب منه الدعاء، والاستغفار، والشفاعة، كيف وقد ثبت في الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد[٦])[١]).

---

(١) انظر: ابن تيمية، **التوسل والوسيلة**، ص: ١١٠-١٣١، ٢٢٨

(٢) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٢٦-٢٢٨

(٣) انظر: الرفاعي، محمد نسيب، **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع**، ط٣ (بيروت: دار لبنان، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م) ص:٢٢٣-٢٣٠

(٤) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٣٢

(٥) انظر: ابن تيمية، **التوسل والوسيلة**، ص: ١٤٨-١٥٣، ١٨٨-١٨٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ١٨٤/٣، رقم ٢٦٩٧ وأخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣، رقم ١٧١٨

ثم نقل رحمه الله كلاما للعلماء في حديثه عن الشفاعة الشركية وما يفعله الجهال والمبتدعة عند قبور أوليائهم من طلب قضاء الحوائج، أو الاستشفاع بهم، أو الاستغاثة بهم، إضافة إلى تعظيمهم للقبور، والتزامها بما نهى عنه الشرع، من إيقاد النيران وتقبيلها وما إلى ذلك من أمور لم يترل الله بها من سلطان[2].

مما تقدم نرى أن بافضل رحمه الله يوافق معتقد أهل السنة والجماعة فيما يكون من التوسل المشروع والتوسل الممنوع. **فالتوسل المشروع** هو كل توسل ندبنا الله تعالى إليه في كتابه وحثنا عليه ووضحه لنا رسول الله ﷺ، وأقسامه ثلاثة:

١) توسل المؤمن إلى الله تعالى بذاته العلية، وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

٢) توسل المؤمن إلى الله تعالى بأعماله الصالحة.

٣) توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له.

والتوسل الممنوع هو تقرب العبد إلى الله تعالى بعمل مخالف لكتابه وسنة نبيه ﷺ. وله ثلاثة أوجه:

١) التوسل إلى الله تعالى بذات وشخص المتوسَّل به.

٢) التوسل إلى الله تعالى بجاه فلان أو حقه أو حرمته أو بركته.

٣) الإقسام على الله تعالى بالمتوسل به.

وجميع الأوجه مخالفة لأصول الدين، وكل توسل إلى الله تعالى بما لم يشرع مردود وغير مقبول[3].

هذا وقد كانت تترل الابتلاءات على الصحابة من جدب، ونقص رزق، وقوة عدو، وذنوب، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبره ﷺ، ولا قبر غيره من الأنبياء فيقول: يا فلان، نشكو إليك الجدب، أو الذنوب، أو يقول: يا فلان، سل الله لنا أن يرزقنا وينصرنا ويغفر لنا ونحو ذلك، بل كله من البدع المحدثة.

---

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٣٧-٢٣٨ (بتصرف)

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٣٩-٢٤٤

(٣) الرفاعي، مرجع سابق، ص: ١٨٤،٢٢-١٨٥. وانظر: ابن تيمية، **التوسل والوسيلة**، ص: ٨٣-٨٦

يقول ابن تيمية رحمه الله: (خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم، وفي مغيبهم، وخطاب تماثيلهم، هو أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ (الشورى: ٢١)[١]).

اعتقاده في الشفاعة:

يقرر رحمه الله الشفاعة الشرعية، وينفي الشفاعة الشركية مدعمًا كلامه بالأدلة والحجج. فيقول رحمه الله: (الشفاعة التي هي رفع حاجات المشفوع له إلى الله بدعاء الشافع جائزة، وثابتة للنبي ﷺ، بالكتاب والسنة، في حياته الدنيا ويوم القيامة، أما في حياته البرزخية فلا. وهي فيما أذن الله، ولمن أذن له فيه فقط، لا مطلقا. وهي نائلة من لا يشرك بالله شيئا، وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه[٢])، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (طه: ١٠٩). فأخبر أنه لا تحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاه سبحانه قول المشفوع له وإذنه للشافع. فأما المشرك فإنه لا يرتضيه ولا يرضى له، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي لله تعالى، والذي شفع عنده إنما شفع بإذنه له، والشفاعة جائزة أيضا للأولياء يوم القيامة ولكن بعد إذنه لمن يشاء فيمن يشاء. هذه هي الشفاعة الشرعية التي أذن فيها الشرع.

أما استشفاع القبوريين بأرباب القبور فغير جائزة وهي من الشفاعات الشركية والعياذ بالله؛ لأن المشفوع له تقدم إليهم معتقدًا فيهم القدرة على رفعها واستجابتهم فيها، فعباد الأصنام قالوا: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ (يونس: ١٨)، وقالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر: ٣)[٣]).

---

(١) ابن تيمية، **التوسل والوسيلة**، ص: ٤١-٤٢

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ٣١/١، رقم ٩٩

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٣٥-٢٣٧

هذا ويتضح موافقة بافضل رحمه الله لما هو عليه أهل السنة والجماعة في باب الشفاعة، فأثبتوا ما دل الكتاب والسنة عليها، ونفوا منها ما نفاه الدليل. فالمثبتة هي التي تطلب من الله ﷻ، وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له. أما المنفية فهي التي نفاها الشرع وهي التي تطلب من غير الله استقلالا، و لم تتوافر فيها شروط الشفاعة.

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله: (إن اتخاذ الشفعاء والأنداد من دون الله هضم لحق الربوبية، وتنقص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين كما قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ ﴾ (الفتح: ٦)، فإنهم ظنوا به ظن السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظن لوحّدوه حق توحيده. ولهذا أخبر سبحانه عن المشركين أنهم ما قدروا الله حق قدره، وكيف يقدّره حق قدره من اتخذ من دونه ندًّا أو شفيعًا، يحبه، ويخافه، ويرجوه، ويذل له، ويخضع له، ويهرب من سخطه، ويؤثر مرضاته، ويدعوه، ويذبح له، وينذر له، وهذه هي التسوية التي أثبتها المشركون بين الله تعالى وبين آلهتهم، وعرفوا وهم في النار أنها كانت باطلًا وضلالًا، فيقولون —وهم في النار-: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ ﴾ (الشعراء: ٩٧ – ٩٨)[(١)]).

اعتقاده في القبر المزعوم لنبي الله هود عليه السلام.

تحدث طويلًا رحمه الله فيما جاء حول زيارة القبور، والتعلق بها، وما يفعل عند القبور من أمور شركية وبدعية، لم يترل الله بها من سلطان، وما يبنى على القبور من مساجد، ورفع القبور، وتجصيصها، وبناء القباب عليها، وإضاءتها، واعتقاد الناس في أن كل من بنيت على قبره قبة بأنه من أهل التصرفات والإمدادات، فمفاسد هذه الأبنية على العقيدة ظاهرة خطيرة لذا حرم النبي ﷺ بناء القبور وأمر بهدم المبني منها، فقد روى مسلم في صحيحه عن حيان بن حصين الأسدي المكنى بأبي الهياج الأسدي عن علي بن أبي طالب

(١) سليمان بن عبدالله، مرجع سابق، ٤٩٩/١

ﷺ قال: (ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول الله ألا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته بالأرض[1]).

وإن الصوفية المبتدعة وأتباعهم ترغب في زيارة القبور النائية التي تنسب إلى من عرفوا بالأولياء، وكذا قبر هود عليه السلام الذي زعم الجهال وجود قبره في حضرموت، فإن الصوفية تخصص لقبره زيارة، يتزعمها علماء تريم وسيئون، ولهم فيها طقوس يقومون بها، منها: التسليم على الرسل الواحد بعد الواحد بصوت مرتفع، يقرؤه ويردده الحاضرون بصوت واحد، يلقنونه من أحد العلماء الأعلام، وهم وقوف بخشوع حول بئر مردومة، عليها قبة صغيرة، وتسمى هذه البئر بئر التسليم، معتقدين أنها تحتوي على أرواح الأنبياء من لدن آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ثم يتوجهون إلى القبة التي قيل أن النبي هود عليه السلام مدفون فيها، وهي عبارة عن قبة مبنية على صخرة مشقوقة، فيقفون أمام الصخرة يتلون التسليم على هود، وعلى الأنبياء فردًا فردًا،كما فعلوا أمام البئر.

فأبطل رحمه الله فعلهم، بما نقله من أقوال العلماء في عدم جواز شد الرحال إلى القبور النائية البعيدة، لا إلى قبر ولي أو قبر نبي، والدليل في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى[2])، فدل هذا الحديث بمنطوقه على أن شد الرحال لا يجوز ولو إلى مسجد للعبادة فيه، مالم يكن إلى أحد هذه المساجد الثلاثة التي نص عليها الحديث. ودل بمفهومه أيضًا على المنع من شد الرحال لزيارة القبور النائية سواءً للبركة أو للعبرة والترحم[3].

ثم قال بافضل رحمه الله: (وما ذكرت من زيارة أهالي تريم وسيئون وغيرهم للقبر الذي يقال بأنه لنبي الله هود عليه السلام فعادة صوفية، وهود هو نبي عاد، وعاد أول أمة بعد قوم نوح، وتاريخهم مجهول. وأما التسليم على الأنبياء بعد الوقوف على البئر لاعتقادهم بأن أرواح الأنبياء فيها فأمر يدعو إلى العجب والاستغراب، ومن أين لهم العلم بأن أرواح

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ٢/٦٦٦، رقم ٩٦٩

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢/٦٠، رقم ١١٨٨، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ٢/١٠١٤، رقم ١٣٩٧

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣١٩-٣٢١ (بتصرف)

الأنبياء حشرجت فيها، وبحق أقول بأن القوم لا يتبعون في ذلك إلا الظن الخاطئ، وإلا التقليد الأعمى لا غير. حتى لو فرض بأن هودًا هنا فلا يسوغ وجوده إقامة هذه الزيارة كموسم في كل عام، وفي شهر شعبان بالذات، وإننا إذا وجدنا العامة عذرًا لجهلهم مثلا فسوف لا نجد عذرًا للعلماء الذين يتزعمون هذه الزيارة وأمثالها، بل إننا نلقي اللوم عليهم ونعصبه برءوسهم، نعم يجب علينا الإيمان بنبوة هود‌عليه السلام، وبأنه مرسل إلى قومه عاد بالأحقاف؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ (الأحقاف: ٢١)، ولقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۗ ﴾ (الأعراف: ٦٥)، هذا وما عرفت قصة هود وقومه عاد إلا من القرآن، وإنها لو لم تذكر في القرآن لما عرفنا عنها شيئًا. وذكرت في القرآن وسيقت للعبرة فقط، هذا ما يمكننا القول به. هذا وكم سمعت من أفواه علماء بأن هذا الأمر قائم على ما يسمونه الكشف، أي كشف الصوفية على الأمور الغيبية بزعمهم، ويشهد لهذا الزعم ما جاء في قصيدة لأحد علماء تريم وصف فيها هذه الزيارة، وذكر طريق علمهم بها، يقول فيها:

للسلف في شعب هود أعلام   عن حقيق الكشف به أقدام

راســـــــــــــ   فاتبـــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــــــخ   ــــــــــــــــــــــــــــــــــع

ة دع عاذلا قد لام   هم واترك القال

ومن هنا تعلم أن العلم بهود كونه بهذا المكان لم يأت إلا من طريق الكشف، لا عن طريق العلم والبحث، هذا هو دليلهم لا غير[1]).

مما تقدم يتبين موافقة بافضل رحمه الله لما كان عليه السلف الصالح تجاه القبور وما يسن فيها، وإنكارهم لما يقام حولها من بدع ومنكرات ما أنزل الله بها من سلطان، فالرسول ﷺ كان حريصًا على قطع مادة الشرك وسدّ ذرائعه، كما هو واضح في أحاديث النهي عن رفع القبور، والبناء عليها، وتجصيصها، والصلاة عندها، واتخاذها عيدًا، وإيقاد السرج عليها، ونحو ذلك مما يقصد به التعظيم والغلو والمحبة.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٢١-٣٢٢ (بتصرف)

يقول ابن القيم رحمه الله: (وقد آل الأمر بهؤلاء الضلّال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًّا، ووضعوا له مناسك، حتى صنّف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا وسمّاه: (مناسك حج المشاهد)؛ مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عبّاد الأصنام، وفيه من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره(١)).

وقال: (فلو كان الدعاء عند القبور، والصلاة عندها، والتبرك بها فضيلة، أو سنة، أو مباحًا، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علمًا لذلك(٢)، ودعوا عنده، وسنّوا ذلك لمن بعدهم، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله بالأمصار عدد كثير، وهم متوافرون، فما منهم من استغاث عند قبر صاحب، ولا دعاه، ولا دعا به، ولا دعا عنده، ولا استشفى به، ولا استنصر به، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله بل على نقل ما هو دونه(٣)).

اعتقاده في الحلف بغير الله ﷻ.

وحديثه هنا فيما يتعلق بالشرك في الألفاظ، فمن تحقيق التوحيد الاحتراز من الألفاظ الشركية، وإن لم يقصد المتكلم بها شيء، أو أنها جرت على لسانه من غير قصد.

وقد تحدث رحمه الله عن الحلف بغير الله، كالحلف بالأنبياء، والأولياء، والآباء، وبالأمانة، وبالمحال المعظمة، كالكعبة مثلا فقال: (الحلف بغير الله، أو بغير صفة من صفاته مردود شرعًا، وفاعله على غاية من الخطر إن قصد تعظيم المحلوف به، وخاف منه كما يخاف من الله إن حنث في يمينه، فالحلف تعظيم المحلوف به لا يستحقه إلا الله وحده، وهو توكيد الشيء بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته، وكانت العرب تحلف بآبائها وبآلهتها المزعومة فقضى الإسلام على ذلك.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان،** تحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي (بدون بيانات أخرى) ٣٦٨/١

(٢) أي: قبر النبي دانيال عليه السلام، من أنبياء بني إسرائيل، حيث وجده الصحابة ﷺ أثناء فتوحاتهم في عهد عمر ﷺ، فدفنوه بطريقة لا يستطاع بها تعيين قبره حتى لا يفتتن به الناس. انظر: المرجع السابق، ص:٣٧٧-٣٧٨

(٣) ابن القيم، **إغاثة اللهفان،** ٣٧٨/١

فمن حلف بمخلوق معظمًا إياه بتعظيم الخالق فقد ارتكب نوعًا من الشرك الأكبر، وقد وردت أحاديث في النهي عن الحلف بغير الله، منها قوله ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله ... [1]) رواه أبو داود والنسائي، إلى آخر ما استدل به. ثم نقل قول ابن تيمية حول اتفاق المسلمين على أن من حلف بالمخلوقات المحترمة، أو بما يعتقد هو حرمته، كالعرش والكرسي والكعبة وغير ذلك لا ينعقد يمينه، ولا كفارة في الحلف بذلك[2][3].

والشيخ رحمه الله من خلال حديثه، ونقله للأدلة يوافق ما جاء في الكتاب والسنة في ذلك، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله، أو ليصمت[4]).

وفي الحديث الصحيح: (من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى؛ فليقل: لا إله إلا الله[5])، وفي رواية: (فليستغفر[6]). (والحديث دليل على أنه لا تجب الكفارة بالحلف بغير الله مطلقًا؛ لأنه لم يذكر فيه كفارة للحلف بغير الله، ولا في غيره من الأحاديث، فليس فيه كفارة إلا النطق بكلمة التوحيد، والاستغفار[7]).

اعتقاده في الذبح لغير الله عز وجل.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، ٢٢٢/٣، رقم ٣٢٤٨
وأخرجه النسائي، كتاب الأيمان والنذور، الحلف بالأمهات، ٥/٧، رقم ٣٧٦٩

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٤٤-٣٤٥

(٣) انظر: ابن تيمية، **التوسل والوسيلة**، ص: ٨٧-٨٨

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، ٢٧/٨، رقم ٦١٠٨
وأخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، ١٢٦٧/٣، رقم ١٦٤٦

(٥) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب أفرأيتم اللات والعزى، ١٤١/٦، رقم ٤٨٦٠

(٦) خرج هذه الرواية الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ٣٠١/٢، ولفظ الطحاوي: (اتفل عن يسارك ثلاثًا، وقل: لا إله إلا الله وحده، واستغفر الله تعالى ولا تعد) وهو صحيح.

(٧) سليمان بن عبدالله، مرجع سابق، ١٠٢٤/٢

تحدث الشيخ عن الذبح باسم ولي من الأولياء، أو الذبح لإرضاء غضبان، أو أمام قادم فرحًا بقدومه، أو عند القبور تقربًا إلى من فيها، أو عند قدوم العروسة احترامًا لها، أو دفعًا لخطر الجن.

فقال رحمه الله: (الذبح لغير الله حرام، والمذبوحة بهذه الطريقة لا يحل أكلها، ولا يفعل هذا إلا جاهل بسنن الجاهلية الأولى التي سنت هذا العمل، تلك السنن التي ما جاء الإسلام إلا لمحوها، ومنها هذي السنة التي كانوا يفعلونها لأصنامهم. وقلنا أن المذبوحة محرمة؛ لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (المائدة: ٣)، أي ما ذكر عند ذبحه اسم غير الله، أو ذبح بنية التقرب إلى مخلوق من دون الله فهو حرام قطعًا. وحكم فاعله إذا كان عالما بتحريمه الارتداد عند بعض العلماء. والدليل ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: (ولعن الله من ذبح لغير الله[١])[٢])، ثم نقل رحمه الله كلام العلماء في حكم الذبح لغير الله، وأدلتهم[٣].

والشيخ كذلك هنا يوافق ما عليه السلف، فالله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣)، يقول ابن كثير: (يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك؛ فإن صلاته لله، ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وهذا كقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر: ٢)، أي أخلص له صلاتك، وذبيحتك؛ فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد، والنية، والعزم على الإخلاص لله تعالى[٤]).

اعتقاده في التمائم والأحجبة:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ١٥٦٧/٣، رقم ١٩٧٨

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:٣٤٦ (بتصرف)

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٤٦-٣٤٨

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢ (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ٣٨١/٣-٣٨٢

بعض الناس يرون في حمل التمائم والأحجبة شفاء من الأمراض، وحماية من الأخطار، وسببا لجلب الحب أو البغض أو الرزق، ويدخل فيها الخيوط، وحلق الصفر، والحديد، والودع، والخرز، وغيرها.

قال رحمه الله في التمائم، والأحجبة، والتعاويذ: (هي ليست من الدين في شيء، وإنما اتخذها الدجالون حرفة، وسببًا لإدرار المال عليهم، ولسلب ما بأيدي البسطاء من مال تعبوا في تحصيله، وحافظوا على جمعه، فهم بلا شك صادّون عن اتخاذ الأسباب التي أوجدها الله لنفع العباد، ومعطلون لسنن الله في خلقه، فهم والله أنكى على الدين من أعدائه، وأجرأ على الله في مشيئته وقدره الذي لا يتم الإيمان إلا باعتقاده، فقد ورد في الحديث الشريف: (إن الله لم يترل داءً إلا وأنزل له دواء[1])، وأنه لم يجعل شفاءنا فيما حرم علينا. فتعليق التمائم مما حرمه الشرع، وأكد على تحريمه، وعلى شرك فاعله، وإن شئت فاسمع قول المعصوم ﷺ: (من علق تميمة فقد أشرك[2])[3]) رواه الترمذي. ثم نقل الأدلة التي استدل بها العلماء على تحريم التمائم والأحجبة[4].

وأما عن التميمة من القرآن فقط فقد قال رحمه الله: (تمنع التميمة ولو كانت من القرآن؛ لأنها تخالف المقصود من إنزاله، فالقرآن أنزل ليتلى مع التدبر لما فيه، لا ليعلق تمائم وأحجبة على المصابين والمعتوهين، قال الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه ﷺ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ (ص: ٢٩)، هذا وليس في آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ (يونس: ٥٧) دليل على حمل أحجبة. والقائل بجواز ذلك لا دليل معه، حيث لم يكن من هدي الرسول ﷺ ولا من هدي أصحابه ﷺ أنهم كانوا يسقونه المرضى أو يعلقونه عليهم،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (بلفظ شفاء)، ١٢٢/٧، رقم ٥٦٧٨
أخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء، ١١٣٨/٢، رقم ٣٤٣٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ١٥٦/٤، رقم ١٧٤٢٢

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٤٩

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٤٩-٣٥٠

ويكفينا تفنيدًا لمزاعم الجهال كونه بدعة محدثة، والرسول ﷺ يقول: (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1])، وقوله: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد[2])[3].

ثم نقل رحمه الله كلام العلماء وأدلتهم في منع حمل الحجاب من القرآن، وكذا نقل أدلة المجوزين وردّ عليها[4].

والشيخ يوافق ما عليه السلف، فقد درج السلف ومن تبعهم رحمهم الله على تحريم تلك المتعلقات بغير الله، يقول السعدي رحمه الله[5]: (التمائم هي تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها، والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط، فمنها ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين؛ فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك. ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناها؛ لأنها تجر إلى الشرك. وأما التعاليق التي فيها قرآن، أو أحاديث نبوية، أو أدعية طيبة محترمة، فالأولى تركها؛ لعدم ورودها عن الشارع، ولكونها يتوسل بها إلى غيرها من المحرم، ولأن الغالب على متعلقها أنه لا يحترمها، ويدخل بها المواضع القذرة[6]).

هل يعذرون بجهلهم في اعتناق العقائد الشركية؟

إن عبادة غير الله معه أو من دونه مما ينافي أصل التوحيد، ولهذا كل ما كان من الاعتقادات أو الأعمال مما ينافي أصل التوحيد؛ كالتوجه بأنواع العبادات كالصلاة،

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب صلاة العيدين، كيف الخطبة، ١٨٨/٣، رقم ١٥٧٨، وأخرج أصله مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، وفيه "وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"، ٥٩٢/٢، رقم ٨٦٧

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣، رقم ١٧١٨

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٥١ (بتصرف)

(٤) انظر: المرجع السابق، ص:٣٥١-٣٥٥

(٥) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي، (١٣٠٧ه/١٣٧٦ه)، من علماء الحنابلة من أهل نجد، له نحو ثلاثين كتابًا، منها تفسيره (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن). الزركلي، مرجع سابق، ٣٤٠/٣

(٦) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: صبري سلامة شاهين، ط١ (الرياض: دار الثبات، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م) ص:١١٠. وانظر: سليمان بن عبدالله، مرجع سابق، ص:٣٢٦-٣٢٨

والسجود لغير الله اعتقادًا أن ذلك الغير يستحق العبادة مع الله أو من دونه، كل هذا مما ينافي مدلول الشهادتين.

قال رحمه الله: (خرج الفقهاء في كتبهم في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها. فمادام عرفوا أن هناك معتقدات، وأنهم عبدوا الأولياء اعتقادًا، فكيف نعذرهم في جهل حق خالقهم ورازقهم، مع علمهم بأن الأولياء لا يملكون لهم نفعًا ولا ضرًّا، والله فرض على عباده إفراده بالعبادة بقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (هود: ٢)، وإخلاصها بقوله: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (غافر: ١٤)[1]). ثم نقل كلامًا لمحمد الغزالي رحمه الله في أن هؤلاء قد يوجد لهم بعض العذر إذا كانوا بمنأى عن العلماء، أو كانوا بين علماء خلطوا في الدين، ولقنوهم خلاف ما أراد الله فقبلوه منهم دينًا لجهلهم، فهم كمن لم تبلغه الدعوة[2].

والشيخ قال بما قاله السلف، فقد قال ابن القيم رحمه الله -في معرض حديثه حول مراتب المكلفين في الدار الآخرة وطبقاتهم فيها-: (الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين، وهم جهال الكفرة، وأتباعهم، وحميرهم، الذين هم معهم تبع، يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة، ولنا أسوة بهم، ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم.

وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار، وإن كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار، وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة. وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين، لا الصحابة، ولا التابعين، ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه[3])، فأخبر أن أبويه ينقلانه عن الفطرة إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولم

---

(١) في كتاب المؤلف بلفظ (فاعبدوا الله)، والصحيح في الآية (فادعوا الله).

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:١٩٤-١٩٥ (بتصرف)

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله، ٦/١١٤، رقم ٤٧٧٥، وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٤/٢٠٤٧، رقم ٢٦٥٨

يعتبر في ذلك غير المربى والمنشأ. وهذا المقلد ليس بمسلم، وهو عاقل مكلف، وأما من لم تبلغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال، وهو بمنزلة الأطفال والمجانين.

والإسلام هو توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بالله وبرسوله ﷺ، واتباعه فيما جاء به، فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم، وإن لم يكن كافرا معاندًا فهو كافر جاهل. وقد أخبر الله تعالى في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع يقولون: ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأعراف: ٣٨)، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: (من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شيئًا[1])، وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.

وفرق بين مقلد تمكن من العلم، ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من العلم بوجه، فالأول مفرط، تارك للواجب عليه، لا عذر له عند الله. والثاني إما أن يكون مريدًا للهدى، مؤثر له، محب له، غير قادر عليه، ولا على طلبه لعدم من يرشده، فحكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة. وإما أن يكون معرض، لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه، راض بما هو عليه، فهو كمن لم يطلب دين الله بل مات على شركه، فكلاهما عاجز، وفرق بين عجز الطالب وعجز المعرض.

والواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول. هذا في الجملة، والتعيين موكول إلى علم الله عز وجل وحكمه[2]).

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/٢٠٦٠، رقم٢٦٧٤

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط١ (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩ه) ٢/٨٩٦-٩٠٠ (بتصرف)

المبحث الرابع:
آراؤه في توحيد الأسماء والصفات

يقر رحمه الله بأن لله تعالى أسماء وصفات تليق به، يثبت معانيها وكيفيتها، ويفوض علم الكيفية إلى الله ﷻ، كما هو عند السلف، ولكنه تأثر بالأشاعرة(١) قليلا كما سيظهر.

قال رحمه الله: الصفات بحسب الحكم العقلي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: واجبة، ومستحبة، وجائزة. **فالواجب:** هو ما لا يتصور العقل عدمه. **والمستحيل:** هو ما لا يتصور العقل وجوده. **والجائز:** هو ما يتصور العقل وجوده تارة، وعدمه أخرى.

---

(١) الأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، وهم أقرب من غيرهم إلى معتقد أهل السنة والجماعة، ومذهبهم مركب من الوحي والفلسفة. ونسبتها إلى أبي الحسن ليست سليمة لأنه تاب عن معتقده وهم ينكرون ذلك. ومن معتقدهم أن لله تعالى سبع صفات عقلية، يسمونها معاني، وهي: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام. ونفوا التعليل في أفعال الله مطلقًا، وقالوا إن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة، وأولوا آيات الصفات وغيرها من المعتقدات. فالح، عامر عبدالله، **معجم ألفاظ العقيدة**، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧ه/١٩٩٧م) ص:٤٢ (بتصرف)

والصفات الواجبة كثيرة، منها عشرون اشتهر ذكرها في الكتب المؤلفة في العقائد. والمستحيلة منها عشرون، ضد الصفات الواجبة، والجائزة صفة واحدة تشتمل على صفات كثيرة.

الصفات العشرون ومعانيها وأضدادها:

الصفة	معنى الصفة	أضدادها
١) الوجود	إن الله موجود.	العدم
٢) القدم	إن الله موجود ولا أول لوجوده.	الحدوث
٣) البقاء	إن الله موجود ولا آخر لوجوده.	الفناء
٤) المخالفة للحوادث	فهو لا يشبه خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه.	المماثلة لها.
٥) القيام بالنفس	فهو غير محتاج لأحد من خلقه.	الاحتياج للمحل والمخصص.
٦) الوحدانية	فهو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله.	التعدد في الذات والصفات والأفعال
٧) القدرة	وهي صفة يتأتى بها الإيجاد والإعدام.	العجز
٨) الإرادة	وهي صفة تدل على أنه فاعل مريد.	عدم الإرادة

٩) العلم	وهي صفة تدل على إحاطته بكل شيء.	الجهل
١٠) الحياة	أي أنه حي.	الموت
١١) السمع	وهي صفة تدل على أنه يسمع.	الصمم
١٢) البصر	وهي صفة تدل على أنه يبصر.	العمى
١٣) الكلام	وهي صفة تدل على أنه متكلم.	البكم
١٤) كونه قادرا	وهذه الأوصاف جاءت من إثبات الصفات السابقة، فمن ثبت له قدرة كان لا بد أن تصفه بأنه قادر، وهكذا في بقية الصفات الأخرى.	عاجزا
١٥) كونه مريدا		غير مريد
١٦) كونه عالما		جاهلا
١٧) كونه حيا		ميتا
١٨) كونه سميعا		أصم
١٩) كونه بصيرا		أعمى
٢٠) كونه متكلما		أبكم

وتسمى الصفات الواجبة صفات الكمال، أما المستحيلة فتسمى صفات النقص. فيجب أن نعتقد أن لله تعالى صفات الكمال؛ لأنها تليق بكماله، وأن نتزهه عن صفات النقص؛ لأنها لا تليق بجلاله، ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الروم: ٢٧)، وأما الصفة الجائزة في حقه تعالى فهي فعل كل ممكن أو تركه مما يليق بجلاله فعله أو تركه على وجه لا نقص فيه، ولا مشابهة فيه للخلق. وسميت جائزة لأنه يستوي فيها الوجود والعدم، وهي فعل الممكنات أو تركها، كإنزال المطر وكخلق المخلوقات ونحو ذلك[1].

نرى هنا أنه رحمه الله رجع تقسيم صفات الله تعالى إلى العقل، وهو بدايةً نقل تقسيم الأشاعرة للصفات لكن سيظهر بعد ذلك أنه خالفهم في عدة أمور.

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٧-١٩

وأهل السنة والجماعة لا يحكمون العقل في العقيدة ولاسيما باب الأسماء والصفات، لأن مصدر التلقي فيها هو الخبر المحض، قال اللالكائي: (سياق ما يدل من كتاب الله ﷻ، وما روي عن رسول الله ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل. قال الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ بلفظ خاص والمراد به العام: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠٦)، وقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٥). فأخبر الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن بالسمع والوحي عرف الأنبياء قبله التوحيد[1]).

وقال السفاريني:

فكل ما

جـــــــــــــــــــــــــ — أو صـــــــــــــــح في

ــــــــــــــــــــــاء من — الأخبـــــــــــــــــــار عن ثقات

الآيات

من

الأحـــــــــــــــــــــــــ

قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

ـــــــــــاديث نمرّه كما

ولا نرد ذلك — لقول مفتر به

بالعـــــــــــــــــــــ — جهـــــــــــــــــــــــــــــــــ

ـــــــــــقول — ـــــــــــــــــــــــــول

(١) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم**، تحقيق: أحمد بن مسعود بن حمدان، رسالة دكتوراة، بدون رقم الطبعة (الرياض: دار طيبة، بدون تاريخ) ١٩٤-١٩٣/٢

قال ابن عثيمين في شرحها: لا يجوز الاعتماد في باب الصفات على العقل؛ لعلل، منها:

١) تناقض العقلاء فيما بينهم فيما يثبت وما ينفى.

٢) لو حكمنا العقل في هذا لكان مقتضى ذلك أن نرجع إلى المنقول؛ لأن صفات الله ﷻ من باب الخبر المحض التي يعتمد فيها على النقل المحض.

٣) أن العقول لا يمكنها إدراك ما يجب لله، ويمتنع، ويجوز، على سبيل التفصيل. أما على سبيل الإجمال فيمكن إدراكه؛ وذلك بأن الله موصوف بصفات الكمال، متره عن صفات النقص، لكن على سبيل التفصيل لا يمكن.

٤) أنه يمتنع عقلا أن تتحدث عن شخص تجهل حقيقة صفاته، فكيف تتحدث عن الخالق الذي لا مثيل له.

٥) أن الذين رجعوا إلى العقول في هذا ارتكبوا محذورين: أنهم يقولون على الله ما لا يعلمون، وينفون عن الله ما قاله عن نفسه. وهؤلاء ارتكبوا محظورًا عظيمًا بحجة أن العقل يمنع هذا على الله، أو بحجة أن العقل يوجب على الله هذا الشيء(١).

كما أنه نقل قول الأشاعرة في أنهم يثبتون سبع صفات، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، ويسمونها صفات المعاني، وخمس صفات ويسمونها صفات سلبية، وهي: القدم، والبقاء، والقيام بالنفس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية. وصفة نفسية، وهي الوجود. وسبع صفات معنوية، وهي: كونه قادرًا، ومريدًا، وعالما، وحيًّا، وسميعًا، وبصيرًا، ومتكلمًا. فيكون المجموع عشرون صفة، ويقولون بأن لله تعالى صفات كمالية لا نهاية لها، ولكن لم يجب على الناس إلا معرفة عشرين صفة منها إذ هي التي قامت عليها الأدلية العقلية والنقلية، والباقي إجمالًا(٢).

ثم ذكر رحمه الله معاني الصفات الواجبة لله ﷻ نقلًا عن ما أورده الشيخ محمد أحمد العدوي في كتاب التوحيد له كما ذكر.

---

(١) العثيمين، مرجع سابق، ص: ١١٧

(٢) انظر: العدوي، أحمد بن محمد الشهير بـــ(الدردير)، **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد**، تحقيق وتعليق: عبدالسلام بن عبدالهادي شنار (بدون بيانات أخرى) ص: ٤٨ وانظر: المبخاوي، قاسم بن أحمد بن محمد، **علم التوحيد** (بدون بيانات أخرى) ص: ٣-٤ وانظر: العدوي، محمد بن أحمد، **الشرح الجديد لجوهرة التوحيد**، ط١ (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) ص:١٥

فقال رحمه الله في معاني الصفات الواجبة في حق الله:

١) **الوجود**: وهي صفة ثبوتية، يدل الوصف بها على نفس الذات العلية، بمعنى أن وجود الله ثابت متحقق لذاته لا لعلة، أي أن الغير ليس مؤثرًا في وجوده تعالى.

٢) **القدم**: وهو عدم أولية الوجود، بمعنى أنه تعالى لا أول لوجوده، ولم يسبق وجوده عدم.

٣) **البقاء**: وهو عدم آخرية الوجود، بمعنى أنه تعالى لا آخر لوجوده، ولا يلحق وجوده عدم، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية.

٤) **مخالفته للحوادث**: وهي عدم مماثلته سبحانه لشيء من الحوادث -أي المخلوقات-، فذاته تعالى ليست كذوات الحوادث، وصفاته ليست كصفاتها، وفعله ليس كفعلها، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى:١١).

٥) **قيامه بنفسه**: وهي عدم احتياجه إلى شيء يقوم به، أو محل يحل فيه، أو مخصص يخصصه، أو موجد يوجده، بل هو الغني بذاته من كل وجه.

٦) **الوحدانية**: فهو تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له في شيء من ذلك، ولا شبيه له فيه.

٧) **القدرة**: وهي صفة قديمة، قائمة بذاته تعالى، يوجد بها ما يشاء، ويعدم بها ما يشاء، على وفق الإرادة والعلم.

٨) **الإرادة**: وهي صفة قديمة، قائمة بذاته تعالى، يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الوجود، أو العدم، أو الصحة، أو المرض، وبوجوده في زمان أو مكان دون آخر، وعلى صفة دون صفة أخرى.

إلى آخر ما نقله من المعاني في باقي الصفات وهي الوحدانية والعلم والسمع والبصر والكلام[1]. وقد نقل رحمه الله -كما قال- معاني الصفات الواجبة من كتاب التوحيد لمحمد أحمد العدوي، وهذا غير صحيح فالشيخ محمد أحمد العدوي عالم سلفي المنهج،

(١) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٩-٣١

ويظهر ذلك من مؤلفاته، ككتاب التوحيد أو العقيدة الإسلامية، وآيات الله في الآفاق، ودعوة الرسل إلى الله تعالى. ويظهر أنه سقط من المؤلف، فإما يقصد أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير(١١٢٧هـ-١٢٠١هـ)، لاسيما وأنه عند نقله لأدلة الصفات الواجبة قال بأنه نقلها من أحمد بن محمد العدوي. وهو كما يظهر من مؤلفه (الخريدة البهية في علم التوحيد) و(شرح الخريدة البهية) أنه أشعري، ويبدو أن بافضل انتقى معاني الصفات وأدلتها، لكنه لم ينتق ما ظاهره مخالفة صريحة للسلف، بل قال بقول السلف – خلافًا للأشاعرة– في إثبات كلام الله وأنه بحرف وصوت، وفي نفي التأويل، وإثبات الصفات الاختيارية التي تتعلق بالمشيئة كما سيظهر لنا، فالأظهر والله أعلم أنه اضطرب في نقله عمن يثق بهم دون تحرير للألفاظ في باب الأسماء والصفات، لاسيما وأن أغلب كتاب بافضل في إثبات توحيد الألوهية والرد على بدع الصوفية في حضرموت، وكأن هذا هو ما يريد إيصاله للناس في مجتمعه.

وإما يقصد قاسم بن أحمد بن محمد المبخاوي، في كتابه علم التوحيد؛ وذلك لتشابه طريقة عرض الكتاب، أي طريقة الأسئلة والأجوبة، ولكونه معاصرًا لبافضل، حيث كتبه عام ١٣٤٠هـ، لكن الأول هو الأقرب لتشابه الأسماء، والله أعلم.

ومما يثبت اضطرابه في النقل في باب الأسماء والصفات أنه ذكر في موضع آخر نقلًا من كتاب (تبسيط العقائد الإسلامية) لحسن أيوب(١)، أن الصفات الواجبة ثلاث عشرة صفة، ونقل تأويله في معنى الرحمن الرحيم وأنها تعني المنعِم، إلا أنه لم ينقل معنى الواحد الصمد، إذ أن الواحد عند حسن أيوب هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام. ولكن بافضل عرفه بأنه القادر المقتدر، وإن كان لم يعط المعنى حقه إلا أن فكرة التجزئة والانقسام هذه عند الأشاعرة، و لم ينقلها بافضل(٢).

(١) حسن محمد أيوب، (١٩١٨م-٢٠٠٨م)، من علماء الأزهر، ومن مواليد فيشا التابعة لمركز منوف بمحافظة المنوفية بمصر. تتجلى إسهاماته الدعوية في مكتبته الصوتية والمرئية، ومن كتبه: تبسيط العقائد الإسلامية، السلوك الاجتماعي في الإسلام، فقه العبادات. انظر: الموقع الرسمي له على الشبكة العنكبوتية.

(٢) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص:٢١١-٢١٦ ، وانظر: ابن أيوب، حسن، **تبسيط العقائد الإسلامية**، ط١ (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ص: ٥٧-٦١

فيظهر أن بافضل خلط ما بين طريقة الأشاعرة وكلام السلف، فاسم الرحمن الرحيم دال على اتصاف الله بالرحمة، أما النعم والإحسان فهي من آثار رحمته[١]، واسم الواحد الأحد يعني أنه توحد بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك[٢]، واسم الصمد أي الذي تصمد إليه وتقصده جميع المخلوقات في كل الحاجات[٣].

ثم ذكر الأدلة العقلية، والنقلية على صفات الله تعالى الواجبة له نقلًا من كتاب التوحيد للشيخ أحمد محمد العدوي، كما قال. **فقال رحمه الله في أدلة الصفات الواجبة:**

صفة الوجود لله: الدليل العقلي: قال: إن الأثر يعرف بالمؤثر، وإن الصنعة تعرف بصانعها، فنحن لما نرى قصرًا بديع الصنعة، محكم البناء، نتعجب من مهارة ونبوغ الصانع، ولما نرى بستانًا منظمة أشجاره، منسقة ألوانه، نتعجب من ذلك المنظر البديع، وهذا ما تقتضيه الفطرة وطبيعة الإنسان، فمن الطبيعي أن نعلم أن للكون ربا دبره، ورفع سماءه، وبسط أرضه، وأجرى بحاره، فالله تعالى يقول: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ (ق: ٦ – ١١) [٤].

ثم قال بافضل رحمه الله: هذه المشاهدات العظيمة والمخلوقات العجيبة التي تعجز قوى البشر والمخلوقات جميعًا عن صنع واحد منها، أكبر دليل على وجود الله وقدرته، وحاصل هذا الدليل أن نقول: العالم حادث، وكل حادث لابد له من محدث، أي من خالق حكيم للعالم وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(١) القحطاني، سعيد بن علي، **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة** (بدون بيانات أخرى) ص:١٥٠

(٢) القحطاني، مرجع سابق، ص:١٦٦

(٣) المرجع السابق، ص: ١٢٧

(٤) إلى هنا نقله بنصه من كتاب التوحيد للعدوي السلفي. انظر: العدوي، محمد أحمد، **التوحيد أو العقائد الإسلامية**، تحقيق وتعليق: زهير الشاويش؛ تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م) ص: ١٥- ١٦(بتصرف)

ثم عرّف العالم فقال: العالم كل ما سوى الله من الموجودات، فهو شامل لذوي الروح كالإنس، والجن، والملائكة، ولغيرهم كالجمادات، والنباتات).

والدليل النقلي: قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (الأنعام:١٠١– ١٠٢)

صفة القدم لله: الدليل العقلي: أنه تعالى لو لم يكن قديمًا لكان حادثًا، ولو كان حادثًا لاحتاج إلى محدث، ولو احتاج لمحدث لاحتاج محدثه إلى محدث مثله، فهما متماثلان، فيلزم الدور والتسلسل، وكلاهما محال فثبت له القدم. **والدليل النقلي:** قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (الحديد: ٣)

صفة البقاء لله: الدليل العقلي: لو جاز عليه العدم لاستحال عليه القدم، لكن ثبت له القدم. **والدليل النقلي:** قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ ﴾ (الحديد: ٣)

إلى آخر ما نقله من أدلة الصفات الواجبة...[١]

وفي معنى الوحدانية قال: الوحدانية صفة سالبة للتعدد في ذات الله تعالى، وصفاته، وأفعاله. ومعنى وحدانية الذات: انتفاء التعدد في ذات الله تعالى، وانتفاء تركيبها من أجزاء وأعراض، فليست هناك إلا ذات واحدة هي ذاته تعالى. ومعنى وحدانية الصفات: أن صفاته تعالى ليست متعددة، فليس له علمان، ولا قدرتان...الخ، وليس لأحد صفة كصفاته. ومعنى وحدانية الأفعال: ليست هناك أفعال كأفعال الله تعالى. أما أن تكون له أفعال متعددة من إحياء وإماتة وخلق ... وغير ذلك فهذا أمر ثابت له تعالى[٢].

ونلاحظ هنا عند نقله لأدلة الصفات الواجبة وحديثه عن الوحدانية أن الدليل العقلي لوجود الله نقله من كلام محمد أحمد العدوي على طريقة القرآن الكريم، ثم باقي الأدلة نقلها من أحمد محمد العدوي على نهج الأشاعرة في الاستدلال على وجود الله، بقولهم أن الكون حادث، ولا بد له من محدث قديم، وأخص صفات القديم مخالفته للحوادث، وعدم

(١) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٩–٥٢

(٢) المرجع السابق، ص:٦٢

حلوله فيها، ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا في جهة ولا في مكان، من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن في الاستدلال على وجود الخالق.

لكن نرى أنه لم يقل بعقيدة الأشاعرة في كلام الله وأنه نفسي لا بحرف ولا بصوت، بل أثبت ما يثبته السلف رحمهم الله في أنه سبحانه متكلم، حيث قال: (يجب الاعتقاد الجازم بأنه متكلم، يتكلم إذا شاء، بما شاء، كيف شاء، بكلام يُسمعه من شاء من خلقه، وهي صفة ثابتة لله تعالى، قائمة بذاته، يتكلم بها بمشيئته وقدرته، وكلامه سبحانه اختياري، على الوجه اللائق بجلاله كما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة[1]).

الدور والتسلسل:

عرّف رحمه الله الدور والتسلسل، وقال بأن كليهما محال، قال: (**الدور**: هو توقف وجود الشيء على ما توقف عليه، وإنما كان محالا؛ لأنه يلزم عليه أن يكون الشيء الواحد سابقًا على نفسه مسبوقًا بها وهو محال. ولإيضاح ذلك نفرض أن زيدًا أوجد عمرو، وأن عمرو أوجد زيدًا. فنرى من هذا أن وجود زيد متوقف على وجود عمرو، والعكس، فيلزم من ذلك أن زيدًا متقدم على نفسه متأخر عنها. وأن عمرو كذلك وهذا محال.

والتسلسل: هو ترتب أمور غير متناهية، وإنما كان محالا؛ لأنه يلزم عليه الذهاب إلى غير النهاية، والذهاب إلى غير النهاية تسلسل، والتسلسل محال، ولإيضاح ذلك نقول: لو كانت الأشياء كلها ممكنة يوجد أحدها بالآخر، مثلًا يوجد الأول بالثاني، والثاني بالثالث، والثالث بالرابع، وهكذا، لزم الذهاب إلى غير النهاية، والذهاب إلى غير النهاية تسلسل. والتسلسل محال[2]).

ولم يفصّل في تعريفيهما ولكن يظهر إنكاره لمن يقل بهما، فابن تيمية رحمه الله يقول: (واجب الوجود لا يكون وجوده مشروطًا بوجود غيره، ولا تأثيره مشروطًا بتأثير غيره إذ لو كان كذلك لكان مفتقرًا إلى غيره، فلا يكون واجبًا بنفسه غنيًّا عما سواه. وقد علم

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ٣١

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٢

بالاضطرار أنه لا بد من وجود غني بنفسه عما سواه من كل وجه؛ فإن الموجود إما ممكن وإما واجب، والممكن لا بد له من واجب، فثبت وجود الواجب على التقديرين. ثم ذلك الموجود الواجب بنفسه، القديم، الغني بنفسه، القيوم، الخالق الذي ليس بمخلوق، يمتنع أن يكون مفتقرًا إلى غيره بجهة من الجهات؛ فإنه إن افتقر إلى مفعوله، ومفعوله مفتقر إليه لزم الدور في المؤثرات، وإن افتقر إلى غيره، وذلك الغير مفتقر إلى غيره، لزم التسلسل في المؤثرات، وكل من هذين معلوم البطلان بصريح العقل، واتفاق العقلاء[(١)]).

وقد ذكر شارح الطحاوية أبو العز الحنفي قول أهل الحديث في مسألة التسلسل، قال: (قالوا: والتسلسل لفظ مجمل، لم يرد بنفيه ولا إثباته كتاب ولا سنة، وهو ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن. فالتسلسل في المؤثرين محال ممتنع لذاته، وهو أن يكون مؤثرون كل واحد منهم استفاد تأثيره مما قبله لا إلى غاية. والتسلسل الواجب: ما دل عليه العقل والشرع، من دوام أفعال الرب تعالى في الأبد وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيمًا آخر لا نفاذ له، وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل وأنه كل فعل مسبوق بفعل آخر. ولم يكن ربنا تعالى قط في وقت من الأوقات معطّلا عن كماله من الكلام والإرادة والفعل. وأما التسلسل الممكن فالتسلسل في مفعولاته من هذا الطرف كما تتسلسل في طرف الأبد فإنه إذا لم يزل حيًّا قادرًا مريدًا متكلمًا وذلك من لوازم ذاته، فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له، ولا يلزم أنه لم يزل الخلق معه، فإنه سبحانه متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدمًا لا أول له، فلكل مخلوق أول، والخالق سبحانه لا أول له فهو وحده الخالق، وكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن[(٢)]).

ويمكن أن نوجز عقيدة السلف في التسلسل بأنه من الألفاظ المجملة، التي لا بد فيها من الاستفصال؛ فإن أريد به دوام أفعال الرب ومفعولاته، وأنه متصف بصفات الكمال أزلًا وأبدًا، فذلك حق صحيح يدل عليه الشرع والعقل. وإن أريد به أنه ﷻ كان معطلًا عن

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١ (بدون بلد ودار النشر، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م) ١/٤١٥-٤١٦(بتصرف)

(٢) أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بدون رقم الطبعة (الرياض: وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ) ص:٨٥-٨٦

أفعاله وصفاته، ثم فعل واتصف، فحصل له الكمال بعد أن لم يكن متصفًا به، أو أريد بالتسلسل التسلسل بالمؤثرين، فذلك معنى باطل مردود شرعًا وعقلًا[(١)].

اعتقاده في القرآن الكريم:

قال رحمه الله: (القرآن كلام الله الذي أنزله على خير خلقه محمد ﷺ، وهو معجزته الدائمة، وحجته القائمة، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر: ٩)، ليس قولا للبشر، وإنما هو كلام واهب القوى والقدر، سمعه المشرك، والموحد، والمؤمن، والملحد، ومن أعرض عنه ضل وهلك. قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه: ١٢٣ – ١٢٦) [(٢)])

نرى هنا أنه رحمه الله يوافق السلف في الاعتقاد بالقرآن، وابن تيمية يقول: (ومن الإيمان به وبكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله سبحانه، مترل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه[(٣)]).

اعتقاده في باقي الصفات:

وهو رحمه الله يثبت صفات كثيرة لله ﷻ ولا يحصرها. حيث قال: (لقد وصف الله نفسه بصفات كثيرة، وصفاته الكمالية لا تنتهي، ولا يمكن حصرها. ومما وصف به نفسه ما نفهمه من أسمائه الحسنى كالرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، المتكبر، العفو، الغفور... إلى آخرها. ومما وصف به نفسه ما نفهمه من إسناد

---

(١) الحمد، مرجع سابق، ص: ٧٦

(٢) المرجع السابق، ص: ٥٢

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **العقيدة الواسطية**، تحقيق: علوي بن عبدالقادر السقاف، ط١ (الظهران: مؤسسة الدرر السنية، ١٤٣٣هـ) ص: ١١٥

بعض الأفعال إلى نفسه مما ورد في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (النمل: ٦٢)، فالمتدبر لهذه الآية يفهم منها أن الله وصف نفسه بأنه مجيب المضطر إذا دعاه، وبأنه كاشف السوء، وبأنه جعلنا خلفاء الأرض، ومثل هذه الآية كثير. ومما وصف به نفسه ما ورد في بعض الآيات الكريمة من نصوص توهم بعض الناس أن الله غير مخالف للحوادث، وأنه تعالى عن ذلك قد اتصف ببعضها، مثل الاستواء على العرش، دل على ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه: ٥)، ومثل قوله في سورة القصص ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص: ٨٨)، ومثل قوله في سورة الفتح: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠)، فدلت هاتان الآيتان على أن لله وجهًا، ويدًا، وأمثال هذا كثير في الآيات القرءانية، والأحاديث النبوية. فيجب الاعتقاد بهذه الآيات ومثلها وبما احتوت عليه من صفات، والإيمان بها واجب كما جاءت، من غير تأويل، ولا تعطيل، ولا تشبيه، فتعتقد أن لله استواء لا يشبه استواء المخلوقين، ووجها لا يشبه الوجوه، ويدًا لا تشبه الأيادي، فنصف الله كما وصف نفسه غير مشبهين أو مجسمين أو معطلين، فالعجز -كما يقولون- عن درك الإدراك إدراك، وقد درج السلف خير القرون على ذلك[1]).

وفي تعريف السلف، قال: (هم من وقفوا عند نصوص الصفات التي توهم التشبيه، فآمنوا بها كما وردت، بلا تكييف، ولا تحديد، ولا تفسير لمعناها، ويفوضون علم ذلك - أعني علم الكيفية والكنه- إلى الله؛ لأن ذلك ليس في طوق البشر. وكل من اتبع سنتهم واعتقد عقيدتهم فهو ملحق بهم بلا شك. كقول سفيان بن عيينة: (وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته، والسكوت عليه، ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله). وقول أبي حنيفة: (ما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته؛ لأن فيها إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف). وقول الإمام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب،

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٢-٣٣

والسؤال عنه بدعة). وقول الشافعي حين سئل عن الاستواء: (آمنت به بلا تشبيه، وصدقته بلا تمثيل، واتهمت نفسي في الإدراك، وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك). وإنكار الإمام أحمد على شخص يروي حديث النزول ويقول: (ينزل بغير حركة، ولا انتقال، ولا تغير حال)، فقال: قل كما قال رسول الله ﷺ، فهو كان أغير على ربه منك، أي في حديث الصحيحين: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ... الحديث)[1].

موقف الشيخ من المؤولين لنصوص الصفات كتأويل الاستواء بالاستيلاء، وتأويل اليد بالقدرة، وتأويل الوجه بالذات.

قال رحمه الله : (القائلون بهذا هم الخلف، فإنهم ذهبوا إلى أن دلالة هذه النصوص ظنية، والنصوص الظنية لا تعارض الأدلة العقلية اليقينية، التي أثبتت أن الله منزه عن الاتصاف بصفات الحوادث، من الاستواء والوجه واليد وماشابه ذلك، ولهذا وجب تأويلها بما يوافق العقل، ولا يتعارض مع النقل، وليس ثم ما يمنع من ذلك؛ لأن القرآن نزل بالأسلوب العربي المشتمل على الحقيقة والمجاز، وإذا تعارض حمل النص على حقيقته مع الأدلة اليقينية وجب العدول به إلى المجاز. فالخلف بناء على ما ذكر يؤولون الآيات المتشابهة، زاعمين أن تأويلهم لها في إطار الأسلوب العربي جائز؛ لأنه على وجه يليق بجلال الله تعالى[2]).

موقفه من التأويل لمسايرة عقول العوام:

قال رحمه الله: (الذي ينبغي هو عدم التأويل، والوقوف على مذهب السلف حيث وقف أصحاب رسول الله ﷺ، والأئمة الأربعة، ولو قال به أحد عن الصحابة لبلغنا، فالواجب أن نؤمن بآيات الصفات حسبما وردت، وسد باب التأويل؛ لأنه يفضي إلى نفي الصفات، ويخالف طريقة السلف الصالح، ومعلوم أن طريقتهم أعلم، وأسلم، وأحكم، وأنهم عن علم وقفوا. ويكفينا أن نبين للعوام أن الله ليس كمثله شيء، ونتركهم يتخيلون

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٣-٣٥

(٢) المرجع السابق، ص: ٣٥

عجزهم عن الإدراك؛ لعلمهم أن الله لا شبيه له، ولا مثيل، وبذلك نقفل باب الجدل، والخوض فيما قد يؤدي إلى التشبيه[1]). فالشيخ رحمه الله ينكر التأويل، ويرده.

يظهر مما سبق أن بافضل يثبت أن لأسماء الله وصفاته معانيَ وكيفية، ويفوض علم الكيفية إلى الله، ويثبت الصفات الخبرية كاليد والوجه ولا يقول بتأويلها أو تفويض معناها، ويثبت الصفات الاختيارية المتعلقة بالمشيئة كالرضا والغضب والنزول ولا ينفيها، وكل ذلك مما يقول به السلف خلافا للأشاعرة.

كذلك تظهر عقيدته السلفية رحمه الله في سرده للتهمة التي اتهم بها ابن تيمية رحمه الله في أنه قال: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر)، فدحض تلك الفرية، وبين عقيدة ابن تيمية رحمه الله في أنها الحق، وأنه لا يقول إلا بقول السلف، وأن مذهب السلف هو إثبات الصفات، ونفي مماثلتها لصفات المخلوقين، وأن القول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله[2].

وقد قال ابن تيمية رحمه الله: (ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصحهم في بيان العلم والدلالة والإرشاد. وهو سبحانه ليس كمثله شيء، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم؛ ولافتقار المحدَث إلى محدِث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى[3]).

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٥-٣٦

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٦-٣٩

(٣) ابن تيمية، **الفتاوى (الفتوى الحموية الكبرى)**، ٥/٢٦

الفصل الثاني: آراؤه في بقية أركان الإيمان

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: آراؤه في الإيمان بالملائكة

المبحث الثاني: آراؤه في الإيمان بالكتب

المبحث الثالث: آراؤه في الإيمان بالرسل

المبحث الرابع: آراؤه في الإيمان باليوم الآخر

المبحث الخامس: آراؤه في الإيمان بالقدر خيره وشره

إن من أصول الإيمان التي وردت في الكتاب والسنة الإيمان بالملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء، والرسل، ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وكما في قوله ﷺ في حديث جبريل ؑ، حينما سأله عن الإيمان فقال ﷺ: (الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره[١]).

اعتقاده في السمعيات:

ومن المناسب أن أذكر هنا توضيحًا لمعنى السمعيات؛ كما أبانه المؤلف رحمه الله إذ قال: (السمعيات هي الأمور التي يتوقف ثبوتها على القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، ولا يستقل العقل بإثباتها. ودليل ثبوتها: ورودها في القرآن العزيز والسنة أيضا، وثبوتها لا ينكره العقل، ولا يستبعده، ولا يعارضه، إذ أن السمعيات كلها من خلق الله القوي العليم، الذي لا يعجزه خلق شيء منها. وقد جاء بها المعصوم ﷺ فوجب التصديق بها. وإنما سميت بالسمعيات؛ لأن طريق ثبوتها موقوف على السمع من كتاب الله العزيز، وما صح عن النبي الكريم ﷺ. ومن السمعيات: الإيمان بأنبياء الله، ورسله السابقين، وأنه لايعلم عددهم إلا الله، وأن الله أنزل عليهم كتبًا، والملائكة، والجن، والعرش، والكرسي، والقلم، واللوح[٢]).

ويقول السفاريني رحمه الله في كتابه لوامع الأنوار: (اعلم أن المراد بالسمعيات ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار، مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ١٩/١، رقم ٥٠. وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ٣٦/١، رقم٨

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١١٧

ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات أو النظريات، ولهذا يقال لعلماء هذا الشأن النظار[1]).

ثم ذكر رحمه الله بيانًا موجزًا بدليله في أمثلة للسمعيات، فقال في **الملائكة:** (أجسام لطيفة، نورانية، قادرة على التشكل، يسكنون السماء والأرض، وأكثرهم في السماء، لا يأكلون، ولا يشربون[2]).

وقال: (**الجن:** أجسام لطيفة نارية، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولهم قدرة عظيمة على الأفعال الشاقة، والأفعال العجيبة، وهم مكلفون من حين الخلقة، منهم المؤمن والكافر، يأكلون ويشربون، ويتناكحون، ويتوالدون، وقد أرسل إليهم سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ (الجن: ١ – ٣)، ويجب على المكلف أن يؤمن بوجود الجن؛ لأن وجودهم ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، فمن أنكر وجودهم يكفر؛ لإنكاره ما علم من الدين بالضرورة.

والعرش: جسم عظيم، علوي، فوق السماوات السبع، وقد ذكره الله في عدة مواضع من القرآن الكريم، ووصفه بالعظم، وبأن من يحمله يوم القيامة من الملائكة ثمانية، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ (الحاقة: ١٧).

والكرسي: جسم عظيم، علوي، فوق السماوات السبع، وفوق العرش، وقد ذكره الله في القرآن، وأخبر أنه وسع السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

والقلم: جسم عظيم، علوي، خلقه الله تعالى، وأمره أن يكتب ما كان، وما يكون إلى قيام الساعة، وردت بذلك السنة الصحيحة، وأجمع المسلمون على ذلك، فيجب علينا أن نؤمن بأن لله قلمًا كتب ما كان وما يكون.

---

(١) السفاريني، مرجع سابق، ٢/٣

(٢) سيأتي ذكرهم بشيء من التفصيل في المبحث الأول من هذا الفصل.

واللوح: جسم عظيم، علوي، كتب فيه القلم بإذن الله جميع ما كان، وما يكون، وقد ذكره الله في القرآن، وأجمع عليه المسلمون، قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البروج: ٢١ – ٢٢).

فيجب على المسلم أن يؤمن بأن لله عرشًا عظيمًا، وبأن لله كرسيًّا وسع السماوات والأرض، وبأن لله قلمًا كتب كل شيء، كائن ويكون وكان، وبأن لله لوحًا محفوظًا أحصيت فيه جميع الأشياء. وهذه الأربعة أمور ممكنة ورد بها الشرع، وأجمع عليها المسلمون، فيجب الإيمان بوجودها، ولا يجوز الخوض في بيان حقيقة واحد منها، بل يجب تفويض ذلك إلى علمه تعالى؛ لأن بيان حقيقة كل منها لم يرد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، وما عدا ذلك لم يرد به الشرع فلا يعول عليه. ولعلك مستحضر لما يجب أن يعتقده العباد في ذات الله تعالى من أنه سبحانه مخالف للحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله، فليس تعالى جسمًا ولا حالًّا في جسم، ولا متصلًا بجسم، ومن أنه تعالى متصف بعلم وسع كل شيء، فليس الله تعالى محتاجًا إلى العرش للاكتنان به، والاتقاء، والاستظلال، ولا للكرسي للجلوس عليه، ولا للقلم واللوح لتقييد ما يخاف نسيانه، تعالى وتنزه عن ذلك، فإن هذا من شأن الحادث، ومستحيل في حق الله تعالى، بل هذه أمور أخبر بها الشارع، فلا بد أن تكون لها حكم أخرى قد قصرت عقولنا عن إدراكها، فيفوض علمها إليه تعالى[(١)]).

ونرى أن الشيخ رحمه الله تعالى وافق السلف في معاني الكرسي والعرش ونحوهما، وتتبع الأدلة فيها، خاصة وأنه فوّض كيفيتهم إلى علم الله تعالى، وهذا ما عليه السلف رحمه الله. إلا أن الكرسي الذي أضافه الله إلى نفسه هو موضع قدميه تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله ﷻ[(٢)]. وهذا المعنى الذي

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:١١٧- ١٢٠ (بتصرف).

(٢) انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ٦٨٠/١

ذكره ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي هو المشهور بين أهل السنة، وهو المحفوظ عنه[1].

وأما قوله أن الكرسي فوق العرش فالصحيح أن العرش هو سقف المخلوقات، وجميع الخلائق من السماوات والأرضين تحت العرش، ففي حديث عن النبي ﷺ قال: (إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن،ومنه تفجر أنهار الجنة[2]). وعن ابن مسعود ﷺ قال: (بين السماء والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم[3]). قال ابن عثيمين رحمه الله: هذا الحديث موقوف على ابن مسعود ﷺ، لكنه من الأشياء التي لا مجال للرأي فيها، فيكون لها حكم الرفع، إلا إذا كان ممن عرف بالأخذ عن الإسرائيليات، وابن مسعود ﷺ لم يعرف بذلك[4].

كما أنه رحمه الله لم يستدل على القلم، فدليله قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ (القلم:١).

(١) العثيمين، محمد بن صالح، **رسائل في العقيدة (فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية)**، ط٢ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤ه/١٩٨٣م) ص:٧٤

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ ، ١٢٥/٩، رقم:٧٤٢٣

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، ص: ٨٨٥، رقم: ٥٩٤

(٤) العثيمين، محمد بن صالح، **القول المفيد على كتاب التوحيد**، ط١ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥ه) ٣٠٠/٣

المبحث الأول:

آراؤه في الإيمان بالملائكة.

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة كما جاءت الأدلة بذلك. قال الشيخ بافضل رحمه الله: (ومن لوازم الإيمان: الإيمان بالملائكة، والملائكة عباد من خلق الله، تختلف طبيعتهم عن طبيعة البشر، فهم من عالم لطيف غير محسوس، ملازمون لعبادة ربهم وطاعته، كما قال تعالى في سورة النحل: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ (النحل: ٤٩ – ٥٠). وجاء في حديث عن النبي ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج نار[١])، والملائكة وإن كنا لا نراهم، فهم موجودون قطعًا، ولا يصح في العقل إنكار وجودهم بدليل أن كثيرًا من الكائنات التي كانت خافية فيما سبق اكتشفها العلم الحديث وأثبت وجودها كما في اكتشاف جراثيم الأمراض مثلا[٢]).

ثم ذكر الغرض من الإيمان بوجودهم وهو تصديق القرآن، ثم ذكر أبرز وظائفهم بأدلتها، والوظائف هي:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، بلفظ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)، ٤/٢٢٩٤، رقم ٢٩٩٦

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٢

١. أهم رسل الله إلى أنبيائه يتزلون بالوحي عليهم.
٢. قبض أرواح السعداء وأرواح الأشقياء.
٣. مواساة المؤمنين حينما تتزل عليهم المصائب، وتبشيرهم بالفوز برضوان الله، والدخول في جناته.
٤. إحصاء أعمال الناس من خير وشر[١].

وقال في موضع آخر: (الملائكة هم أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التشكل بأشكال متنوعة، يسكنون السماء والأرض، وأكثرهم في السماء، لا يأكلون ولا يشربون[٢]).

ونرى أنه رحمه الله يوافق السلف أهل السنة والجماعة في اعتقادهم في الملائكة، وقد قال ابن تيمية رحمه الله: (اعتقاد الفرقة الناجية، المنصورة، إلى قيام الساعة، هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره...[٣]).

(والإيمان بالملائكة يعني: التصديق بوجودهم، وأنهم كما وصفهم الله ﷻ: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنبياء: ٢٦ – ٢٧)، فيجب الإيمان بهم إجمالًا فيما لم نعلمه تفصيلًا، أما من علم عينه كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ونحوهم فيجب الإيمان بأعيانهم.

أما عددهم فلا يعلمه إلا الله، وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، منهم موكلون بالسحاب والمطر، ومنهم موكلون بالأرحام، ومنهم موكلون بحفظ بني آدم، ومنهم موكلون بحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ومنم الموكلون بالموت والسؤال في القبر، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة مما لا يعلمه إلا الله، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١)[٤]).

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٢-٢٣(بتصرف)

(٢) المرجع السابق، ص: ١١٧

(٣) ابن تيمية، **الواسطية**، ص:٩١

(٤) الرشيد، عبدالعزيز الناصر، **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**، ط٢ (الرياض: دار الرشيد، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص:٢١

المبحث الثاني :
آراؤه في الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان الستة كما جاءت الأدلة بذلك. قال الشيخ بافضل رحمه الله: (ويجب على كل مسلم أيضا الإيمان بالكتب المقدسة، والكتب المقدسة هي الكتب التي أنزلها الله على رسله، وفيها الدعوة لهداية البشر، وصلاح حالهم في الدنيا والآخرة، وتتضمن أوامر الله ونواهيه، كما ترسم صورة واضحة لكل من طريقي الخير والشر، ولهذا كان الواجب على المسلم الإيمان بالقرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ، وهو بدوره مصدق لما سبقه من الكتب، كالتوراة، وهو كتاب موسى، والإنجيل وهو كتاب عيسى، والزبور وهو كتاب داود، وصحف إبراهيم.

وهذه الكتب وإن كانت تختلف في بعض الأحكام العملية، والتفصيلات الجزئية؛ لاختلاف أحوال الناس وأزمنتهم، إلا أنها تتفق جميعها في الدعوة إلى توحيد الله كما رأيت، والتمسك بفضائل الأخلاق، كما في الوصايا العشر المذكورة في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام: ١٥١)، فقد وردت في الكتب الأخرى أيضا[(١)]).

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢١

والشيخ رحمه الله يقرر الإيمان بالكتب كما هي عقيدة السلف أهل السنة والجماعة في اعتقادهم الإيمان بالكتب، فقد قال ابن تيمية- كما ذكرنا سابقا- في أول العقيدة الواسطية:(اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله...[1]).

(والإيمان بكتبه يعني التصديق بأنها كلام الله، وأنها حق، ونور، وهدى، فيجب الإيمان بما سمى الله منها، من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه لايعرف أسماءها وعددها إلا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وغيرها من الآيات الدالة على أن الله تكلم بها حقا، وأنها أنزلت من عنده[2]).

وأما بالنسبة للوصايا العشر في الكتب الأخرى فقد وردت في سفر الخروج (٢٠)، وسفر التثنية (٥)، وهي: أنا الرب إلهك، لا تصنع لك تمثالًا، لا تنطق باسم الرب باطلًا، تقديس السبت، إكرام الوالدين، عدم القتل، عدم الزنا، عدم السرقة، عدم شهادة الزور، لا تشته[3].

ولا نجزم يقينًا بأن هذه الوصايا من عند الله؛ لأن كتبهم غير مأمونة، فالمسلم يؤمن بأن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، حق من عند الله تعالى، وقد اشتملا على الأحكام والمواعظ والأخبار التي فيها هدى ونور للناس في معاشهم وحياتهم وآخرتهم، ولكن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم أن أهل الكتاب من

---

(١) ابن تيمية، **الواسطية**، ص: ٩١

(٢) الرشيد، مرجع سابق، ص: ٢١

(٣) موقع المجلس اليهودي الإمريكي/ الدين> الوصايا العشر http://www.aslalyahud.org/subpage.php?id=92 ، وسفر الخروج ٢٠ http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/02-Sefr-El-Khoroug/Tafseer-Sefr-El-Khroug__01-Chapter-20.html آخر ظهور: ٢٠١٣-١١-٠٢.

اليهود والنصارى قد حرّفوا كتبهم، وأضافوا إليها وأنقصوا منها، فلم تبق كما أنزلها الله تعالى.

فالتوراة الموجودة الآن ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، لأن اليهود حرفوا وبدّلوا، وتلاعبوا بكثير من أحكامها، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء:٤٦).

وكذلك الإنجيل الموجود الآن ليس هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، فقد حرف النصارى الإنجيل، وبدّلوا كثيراً من أحكامه، قال تعالى عن النصارى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٨).

ولهذا نجد أن ما يسمى الكتاب المقدس في أيدي أهل الكتاب اليوم يشتمل على كثير من العقائد الفاسدة، والأخبار الباطلة، والحكايات الكاذبة، وموقف القران الكريم من هذه الكتب السابقة فى نسختها الأصلية التى نزلت على الأنبياء التصديق الكلي، وأما في نسختها المحرفة فهو الهيمنة عليها، فنصدق ما وافق القرآن والسنة، ونرد ما يكذبهما، ونقف فيما عدا ذلك.

المبحث الثالث:
آراؤه في الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة، ولا يتحقق إيمان العبد حتى يؤمن بجميعهم، ويصدّق بأن الله تعالى أرسلهم لهداية البشر، وإرشاد الخلق، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده.

قال الشيخ بافضل رحمه الله: (يجب اعتقاد أن لله رسلا مبشرين ومنذرين، ووظيفتهم إبلاغ الشرائع إلى المكلفين، وإنذار العاصي بالنار، وتبشير المطيع بالجنة، فالغاية من إرسالهم التبشير والإنذار، ولإلزام الناس الحجة فلا يجدون مجالا للإنكار، كما جاء في قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ (البقرة: ٢١٣). ومن أسس الإيمان: الإيمان بالرسل جميعًا، لا فرق في ذلك بين رسول ورسول، قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ

ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ (البقرة: ١٣٦). ومن شروط هذا الإيمان الاعتقاد بأن نبينا محمدًا ﷺ آخر الرسل، ورسالته خاتمة الرسالات السابقة، فهو الأخير في صرح النبوات[1]).

فالشيخ رحمه الله يؤمن بوجود الأنبياء وبما دعوا إليه، وإن كنا لم نرهم.

وفي موضع آخر قال: (ونقف عن تحديد عددهم، إذ لا يعلم عددهم إلا الله القائل في سورة النساء:﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾ (النساء: ١٦٤). وقد فضل الله بعضهم على بعض كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)[2]).

وذكر في موضع آخر ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حقهم، فقال: (يجب علينا أن نعتقد بأن الواجب في حق الرسل أربعة أمور:

١-الصدق ٢- الأمانة ٣- التبليغ ٤- الفطانة

كما يستحيل عليهم أربعة أمور:

١-الكذب ٢- الخيانة ٣- الكتمان ٤- البلادة

أما ما يجوز في حقهم فصفة واحدة، وهي: حدوث الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، كالأمراض، والمصائب، والبلايا، والمشي في الأسواق، والزواج، والأكل، والشرب، والنوم، والسهو في غير الأمور التي كلفوا بها، وبتبليغها . أما الأعراض البشرية التي تؤدي إلى نقص في حقهم، وتنفر الناس عنهم، كالجنون، والجذام، والبرص، والخبل، والسَّفه، وما شاكلها، فمستحيلة في حقهم[3]).

وقد ذكر رحمه الله اختصاص محمد ﷺ بعموم الرسالة، وأن الله أرسله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا للعالمين، فقال رحمه الله في بيان معنى عموم رسالة النبي ﷺ: (بعْثه إلى الناس كافة، عربيهم وعجميهم، يهوديهم ونصرانيهم، فشريعته باقية، دائمة، وهدايته مستمرة[4]).

---

(١) بافضل، مرجع سابق، ص:٢٠

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ٦٩-٧٠

(٣) المرجع السابق، ص: ٢١

(٤) المرجع السابق، ص: ٧٠ -٧١

وذكر رحمه الله الفرق بين النبي والرسول، فقال: (النبي لم تنزل عليه شريعة يبلغها للناس، والرسول من كلفه الله بشرع يبلغه للناس، ويحملهم بالحجة والبرهان على العمل به، فهو نبي ورسول[1]).

إضافة إلى حديثه رحمه الله عن ما نسب إلى الأنبياء من قصص، ومرويات إسرائيلية في بعض كتب التفاسير، تتنافى مع عصمتهم، كما نُسب إلى نبي الله داود عليه السلام، وخبر فتنة سليمان وقصته مع الخيل، ومرض أيوب عليهم السلام جميعًا، وكذا ما ورد من افتراء على نبي الله محمد ﷺ في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها مع زيد بن حارثة رضي الله عنه، وقصة شفاعة الغرانيق، لكنه رحمه الله أزال هذه التهم ووقف لها بالمرصاد، مدعمًا كلامه بالأدلة، وأقوال العلماء الأفاضل[2].

ويظهر من كلامه عن هذا الركن –الإيمان بالرسل– موافقته رحمه الله لاعتقاد أهل السنة والجماعة في رسل الله وأنبيائه.

(فالإيمان بالرسل يعني التصديق بهم، وبأنهم صادقون فيما أخبروا به، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، وأنهم بينوا ما لا يسع أحدًا ممن أرسلوا إليهم جهله، ولا يحل خلافه، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرق بينهم، وأنه لم يأت نص صحيح في عددهم. وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا محمد ﷺ، ولا يبلغ الولي مهما بلغ من الجد والاجتهاد في طاعة الله درجة الأنبياء عليهم السلام[3]).

وأما عن قوله في الفرق بين النبي والرسول فقد ذكره كثير من أهل العلم في كتبهم، ولكنه مشكل من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ (الحج: ٥٢)، فهذه الآية دلت على أن النبي يعمّه الإرسال كالرسول، ومقتضى الإرسال التبليغ، وهذا يخالف ما ذكروه في الفرق بين الصنفين.

(١) المرجع السابق، ص: ٦٩
(٢) انظر: المرجع السابق، ص:٧١-٩٣
(٣) انظر: الرشيد، مرجع سابق، ص: ٢١-٢٢

والوجه الآخر: أنه يبعد كل البعد أن يصطفي الله تعالى من عباده نبيًّا فيوحي إليه، ثم تقتصر نبوته عليه هو فقط، ولا يؤمر بتبليغها لغيره من العباد؛ لأن في ذلك كتمانا للعلم، والأنبياء متزهون عن مثل ذلك.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فرقا أدق مما تقدم حيث قال: (النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأه الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول[(١)])، وهذا الفرق يتوافق مع الأدلة من الكتاب والسنة والله تعالى أعلم[(٢)].

ومن الأمور التي يجب معرفتها أن الأنبياء مع علو فضلهم ليس فيهم من صفات الألوهية شيء، وهم لا يدَّعون شيئًا من صفات الله تعالى، وليس فيهم كذلك من صفات الملائكة شيء؛ إذ أثبتنا أنهم أجساد، وأنهم يأكلون ويشربون وينامون. وقد اتفق العلماء على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه من وحي الله جل وعلا، ومعصومون من الكبائر، و لم يخالف فيه إلا أهل البدع، وأما الصغائر فإن الواحد منهم إذا وقع فيها بادر بالتوبة منها، ولا يمكن أبدا أن يقرّ عليها، و لم يقم دليل على عصمة غير الأنبياء فبطل زعم من فضَّل غيرهم عليهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير، والحديث، والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف، والأئمة، والصحابة، والتابعين، وتابعيهم، إلا ما يوافق هذا القول[(٣)]).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **كتاب النبوات**، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، رسالة دكتوراة، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م) ٧١٤/٢

(٢) كندو، محمد إسحاق، **منهج ابن حجر في العقيدة من كتابه فتح الباري**، رسالة علمية، بدون رقم الطبعة (الرياض: مكتبة الرشد، بدون تاريخ) ١٢٠٩/٣-١٢١٠

(٣) ابن تيمية، الفتاوى، ٣١٩/٤

المبحث الرابع:
آراؤه في الإيمان باليوم الآخر

قال رحمه الله: (ومما يجب الإيمان به: الإيمان باليوم الآخر، وما فيه من مشاهد، واليوم الآخر هو اليوم الذي يحاسب فيه الخلائق على ما ارتكبوا في الدنيا من خير أو شر، ومجيء ذلك اليوم ثابت وحق لا ريب فيه. والمتصفح لآيات القرآن وسوره يجد الحديث عن اليوم الآخر وما فيه من مشاهد متباينة، ومواقف مختلفة، من حشر للأجساد، ومرور على الصراط، ووزن للأعمال، واستقرار إما في جنة وإما في نار واضحًا مفصلًا، بل إن النفس الإنسانية يخالطها شعور يشبه الإلهام بأن وراء هذه الحياة حياة أخرى، ينال فيها كل من المحسن والمسيء جزاء إحسانه وإساءته، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾﴾ (الإسراء: ٤٩ – ٥١)[1]).

وقد ذكر الشيخ ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر على وجه التفصيل على النحو التالي:

١/ الإيمان بسؤال القبر ونعيمه وعذابه:

(١) محمد بافضل، مرجع سابق، ص:٢٤

قال رحمه الله: (القبر أول مترل من منازل الآخرة، ومن الواجب اعتقاده شرعًا الإيمان بما فيه من سؤال، ونعيم أو عذاب، وإنكار واحد منها فسق وبدعة وضلالة. وقد وردت بكل منها الأخبار الصحيحة التي أفاد مجموعها التواتر المعنوي[1]، وكل منها أمر ممكن عقلا، وأجمع عليه جمهور المسلمين.

أما أدلة السؤال في القبر فمنها:

١-قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

٢-قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ (غافر: ١١)، فإن الموتة[2] هي التي تكون في القبر بعد السؤال على أحد القولين.

٣-الأحاديث وهي كثيرة ..... إلى آخر كلامه. إلى أن قال :كما ورد أن السؤال يكون بقولهما للمقبور من ربك، ما دينك، وما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم[3]).

ثم عرَّج على مسألة السؤال لمن يكون، للبدن أم الروح، أم هما معًا؟

فقال رحمه الله : (والسؤال يكون للبدن والروح معًا، كما يستفاد من الأحاديث السابقة. ومن قال أن المسئول هو البدن فقط أو الروح فقط فهو غالط).

وهل السؤال خاص بمن قبر دون غيره؟

فقال رحمه الله: (والسؤال يكون لكل ميت سواء قبر أو لم يقبر، بأن أكلته السباع أو الأسماك، أو أحرقته النار، وذرته الرياح؛ لأن الله ﷻ عليم بمكان هذه الأجزاء، قادر على أن يحفظ منها ما تقوم به الحياة، وتتعلق به الروح ولو كانت في قاع البحر، أو في الهواء، أو في بطون السباع[4]).

---

(١) معنى التواتر المعنوي: ما تواتر معناه دون لفظه. الطحان، محمود، **تيسير مصطلح الحديث**، ط٧ (الإسكندرية: جمع وتصميم مركز الهدى للدراسات، ١٤١٥ه) ص: ٢٢

(٢) أي الموتة الثانية. انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ١٣٣/٧. انظر: البيضاوي، عبدالله بن عمر، **أنوار التتريل وأسرار التأويل**، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ، بدون تاريخ) ٥٣/٥

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٢٣-١٢٤

(٤) المرجع السابق، ص: ١٢٤-١٢٥

وهل يستثنى أحد من السؤال؟

قال رحمه الله: (وقد استثنى العلماء ممن يسألون الأنبياء، والصديقين، والشهداء، والمرابطين، وغيرهم ممن ورد ذكره في الأحاديث[1]).

ثم ذكر رحمه الله أدلة نعيم القبر وعذابه فقال: (نعيم القبر حق وعذابه حق، فالقبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ويدل على ذلك قول الله تعالى في حق آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (غافر: ٤٦)، فقد أثبتت الآية أن لهم عذابًا قبل قيام الساعة، ولا يتصور أن يكون العذاب بالنار قبل عذاب القبر. ومما يدل على ذلك قوله تعالى في قوم نوح: ﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ (نوح: ٢٥)، والفاء تدل على الفور والتعقيب بلا تراخ. ومما يدل على نعيم القبر قوله تعالى في حق الشهداء: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠)، فقد أثبتت الآيات أن لهم حياةً، ورزقًا، وفرحًا، واستبشارًا، وأمانًا، من الخوف والحزن، وهذا نعيم ليس وراءه نعيم[2]).

٢/ البعث:

قال رحمه الله: (فالبعث حق، وهو أن يعيد الله الأموات أحياء يوم القيامة). واستدل رحمه الله بالنقل والعقل والإجماع، فدليله النقلي قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (التغابن: ٧).

ودليله العقلي قوله: (والعقل يحكم بإمكان إعادة الأجسام؛ وذلك لأن الإحياء بعد الموت مساو في الإمكان بالخلق ابتداءً، إذ الإعادة أهون من البدء عادة عند الناس، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ (الروم: ٢٧)).

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٢٥

(٢) المرجع السابق، ص: ١٢٥

ودليل الإجماع قوله: (أجمع على البعث الأنبياء أهل الملل والشرائع السابقة عن آخرهم).

ثم قال رحمه الله: (ومن أنكر البعث وإعادة الأجسام يكفر؛ لإنكاره ما علم من الدين بالضرورة، وأجمعت عليه الشرائع كلها[1]).

٣/ الحشر:

قال رحمه الله مبينًا الفرق بين البعث والحشر: (البعث غير الحشر، ومعناه إخراج من في القبور من الأموات، أي إعادة الأرواح إلى أجسامها التي خرجت منها عند الموت، لكل روح، قبر أو لم يقبر، وذلك بعد النفخة الثانية في الصور. أما الحشر فهو سوق العباد بعد البعث إلى موقف الحساب لفصل القضاء).

واستدل بالأدلة السمعية والإجماع. ومن الأدلة السمعية: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ق: ٤٤). ودليل الإجماع قوله: (وهو من السمعيات التي أجمعت عليها الشرائع كلها).

وعن أحوال الناس في الحشر قال رحمه الله: أحوال الناس في الحشر مختلفة، فمنهم الراكب، ومنهم الماشي على رجليه، ومنهم العطاش الماشون على وجوههم، ومنهم من هو على صورة القردة، ومنهم الأعمى، ومنهم الأبكم إلى غير ذلك مما الله أعلم به[2].

٤/ الحساب :

قال الشيخ رحمه الله: (ومن السمعيات الحساب، وهو توقيف الله العباد على أعمالهم قبل انصرافهم من المحشر، وسؤالهم عنها بكيفية يعلمها الله تعالى، وهو ما وردت به النصوص الشرعية، وأجمعت عليه الشرائع كلها، فيجب الإيمان به، ومن أنكره يكفر).

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٢٧-١٢٨

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ١٢٨

وعن وصفه قال: (وهو يختلف باختلاف الأشخاص والأعمال، فمنه السر والجهر، ومنه اليسير والعسير، ومنه ما يكون مع الفضل، ومنه ما يكون مع العدل، ومن الناس من يدخلون الجنة بغير حساب، ومنهم من يدخل النار بغير حساب، واستدل على الحساب بقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الحجر:٩٢-٩٣)).

وعن وقت الحساب والشهود قال رحمه الله: (ويكون الحساب بعد أخذ العباد صحائف الأعمال، وإذ ذاك تشهد على الشخص جوارحه، جاء في سورة النور: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النور: ٢٤). ويشهد بعض الخلائق على بعض، كما تشهد عليهم الملائكة من الملائكة والكتبة، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (ق: ٢١)).

وعن الحكمة من الحساب قال رحمه الله: (والحكمة من الحساب مع أن الله عالم بتفاصيل أعمال العباد هي إظهار فضائل المتقين، وفضائح الفجار، على رؤوس الأشهاد، تتميمًا لمسرة الأولين، وزيادة في حسرة الآخرين[1]).

٥/ صحائف الأعمال:

قال رحمه الله: (هي الكتب التي دونت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا من الطاعات والمعاصي، ووردت بذلك النصوص الشرعية). واستدل رحمه الله بالأدلة السمعية والإجماع.

وما استدل به قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٤).

ودليل الإجماع قوله: (وأجمع عليها المسلمون فيجب الإيمان بذلك، ومن أنكره يكفر).

وفي تلقي العباد لصحائفهم يقول رحمه الله: (وقد ورد أن الريح تطير الصحائف من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها، وورد أن الملائكة تأخذها من الأعناق

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٢٩-١٣٠

وتضعها في أيدي أصحابها، فالمؤمن يعطى كتابه بيمينه فيبيض وجهه عند قراءته، والكافر يعطى كتابه بشماله فيسود وجهه عند قراءته[1]).

٦/ الميزان والوزن:

قال رحمه الله : (وزن الأعمال حق، والميزان حق، أما الوزن فهو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال، وأما الميزان فقد أجمع أهل السنة على أنه آلة حسية له لسان وكفتان، لو وضعت السماوات والأرض ومن فيهن في إحدى كفتيه لوسعته، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة).

واستدل رحمه الله بالأدلة السمعية والإجماع، ومما استدل به من الأدلة السمعية قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأعراف: ٨– ٩). ودليل الإجماع قوله: (وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة فيجب الإيمان بهما).

وفي تعدد الموازين وانفرادها قال: (والمشهور عند أهل السنة أنه ميزان واحد لجميع الأعمال، ولجميع الأمم، والجمع بين الآيات السابقة إنما هو للتعظيم).

وفي ماهية الموزون قال: (واختلف العلماء في الموزون، فذهب الأكثرون إلى أن الموزون هو صحائف الأعمال، بدليل حديث البطاقة، وذهب البعض إلى أن الذي يوزن هو نفس الأعمال بأعيانها، فتصور الحسنات بصور نورانية وتوضع في الكفة اليمنى، وتصور السيئات بصورة ظلمانية وتوضع في الكفة اليسرى).

ثم قال رحمه الله: (والوزن يكون للمؤمنين والكافرين، وأما قوله تعالى في حق الكفار: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الكهف: ١٠٥)، أي لا نثقل موازينهم لأنها خالية عن الخير).

وهناك من استثناهم الشيخ من الوزن فقال: (والوزن لا يكون للأنبياء، والملائكة، ومن يدخلون الجنة بغير حساب[2]).

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣٠

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣٠–١٣١

٧/ الصراط:

قال رحمه الله: (ومن السمعيات الصراط، وهو جسر ممدود على ظهر جهنم، يرده جميع الخلائق ويمر عليه المؤمنون وغيرهم).

واستدل رحمه الله بدليل السمع والإجماع. ومما استدل به قوله: (روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ حديثًا طويلًا جاء فيه: (ويضرب جسر جهنم، قال رسول الله ﷺ: فأكون أول من يجوز، ودعاء الرسول يومئذ اللهم سلِّم سلِّم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم السعدان؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم من يخردل أي يقطع أبعاضًا صغيرة كالخردل ثم ينجو[(١)]). ودليل الإجماع قوله: (وأجمع عليه المسلمون فيجب الإيمان به).

وفي صفة الصراط قال رحمه الله: (وقد ورد أنه أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وكما في نص الحديث أن به كلاليب مثل شوك السعدان).

وفي وصف الناس عند مرورهم على الصراط قال رحمه الله:

(والناس متفاوتون في المرور على الصراط سرعة، وبطأً، ونجاة من الوقوع في جهنم، فمنهم من يجوز على الصراط كلمح البصر، ومنهم من يجوزه كالريح، ومنهم من يجوزه كالجواد السابق، ومنهم من يجوزه مشيًا، ومنهم من يجوزه حبوًا، ومنهم من لا يجوزه بل يسقط في جهنم، إما على التأبيد والدوام، وهم الكفار والمنافقون، وإما إلى مدة يريدها الله ثم يخرج بعد ذلك، وهم بعض عصاة المؤمنين الذين أراد الله تعذيبهم في جهنم[(٢)][(٣)]).

٨/ الجنة والنار:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، ١٢٨/٩، رقم٧٤٣٧، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/١، رقم ١٨٢

(٢) فيه دلالة أنه رحمه الله لا يكفر عصاة المؤمنين، وأنهم تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم. وهو الصحيح الذي عليه السلف رحمهم الله.

(٣) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٣٢-١٣٣

قال رحمه الله: (الجنة دار الثواب التي أعدها الله للطائعين، والنار دار العقاب التي أعدها الله للعصاة والكافرين، وقد ذهب أهل السنة إلى أن الجنة والنار موجودتان الآن، مخلوقتان قبل خلق الإنسان).

واستدل رحمه الله بالأدلة السمعية والإجماع. فمما استدل به قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ١٣١). وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (آل عمران:١٣٣). ودليل الإجماع قوله: (وأجمع على الإيمان بهما أهل السنة والجماعة، فيجب الإيمان بهما، ومن أنكرهما يكون كافرا؛ لإنكاره أمرًا علم من الدين بالضرورة).

وعن مكانهما قال رحمه الله: (الجنة فوق السماء، وتحت العرش، يدل على ذلك قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ (النجم: ١٣ – ١٥)، ويدل كذلك قصة آدم عليه السلام، وأما النار فهي تحت الأرض كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة).

وعن خلودهما قال رحمه الله: (والجنة وما فيها من نعيم، والنار وما فيها من عذاب، كل ذلك خالد دائم كما أخبر الله بذلك). ومما استدل به قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ (البينة: ٦). وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ (البينة: ٧ – ٨)[1].

رؤية الله تعالى في الآخرة:

قال رحمه الله: (اعلم أن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق لا شبهة فيه على ما جاءت به الآيات، والأحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ).

واستدل رحمه الله بالأدلة السمعية والإجماع. ومما استدل به قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢ – ٢٣)، وقوله في شأن الكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ

(١) انظر: المرجع السابق، ص: ١٣٣– ١٣٧

لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (المطففين: ١٥)، فإنه يدل على أن المؤمنين يومئذ غير محجوبين عن ربهم، إذ لو كانوا محجوبين لكانوا مذمومين مثل الكفار وهو باطل.

ومن السنة قال: جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما أن النبي ﷺ قال: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: (فإنكم سترون ربكم كذلك[1])، أي سترون ربكم رؤية واضحة ظاهرة، كما ترون الشمس ليس دونها سحاب، فوجه الشبه: الوضوح والظهور، وليس المراد به الجهة أو التحديد، تعالى الله عن ذلك. وأحاديث الرؤية متواترة إذ صح نقلها عن كثير من الصحابة[2].

يتضح من كلام الشيخ رحمه الله في الإيمان باليوم الآخر أنه يقرر عقيدة السلف أهل السنة والجماعة فيه، ويوافقهم في أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة.

يقول ابن تيمية رحمه الله في الإيمان باليوم الآخر: (ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه. فأما الفتنة: فإن الناس يفتنون في قبورهم. فيقال للرجل: "من ربك؟، وما دينك؟، ومن نبيك؟، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فيقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبيي. وأما المرتاب فيقول: هاهاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته. فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق".

ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وأجمع عليها المسلمون.

فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا، وتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق، وتنصب الموازين، فتوزن فيها أعمال العباد، ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، ١٢٨/٩، رقم٧٤٣٧، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/١، رقم ١٨٢

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٣٧-١٣٨

﴾ (المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣). وتنشر الدواوين –وهي صحائف الأعمال- فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٤) . ويحاسب الله الخلائق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة. وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنه لاحسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويجزون عليها. وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي ﷺ، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر، وعرضه شهر، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا.

والصراط منصوب على متن جهنم –وهو الجسر الذي بين الجنة والنار- يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم. فمن مر على الصراط دخل الجنة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هُذبوا ونُقُّوا أذن لهم في دخول الجنة... [1]).

والشيخ رحمه الله يوافق السلف في مسألة أن السؤال للروح والبدن، فابن تيمية رحمه الله يقول: (مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا فيحصل له معها النعيم أو العذاب[2]).

والسؤال والنعيم والعذاب يكون للميت قبر أو لم يقبر، وهذا ما عليه سلف الأمة، ولأن جمع البدن بعد تفرقه هين على الله تعالى، ولما أوصى بعضهم أولاده بأن يحرقوه، ويذروا رماده في البحر في يوم عاصف، قال الله تعالى: قم، فقام بين يديه، وقد جمعه الله.

---

(١) ابن تيمية، **الواسطية**، ص: ٧٣-٨١

(٢) ابن تيمية، **الفتاوى**، ٤/٢٨٤

وأما من استثناهم الشيخ رحمه الله من فتنة القبر، فهم: الشهيد والمرابط في سبيل الله؛ وذلك لحديث أن النبي ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة[1]). وفي صحيح مسلم: (أن رسول الله ﷺ قال: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان[2])، والأنبياء أفضل من الشهداء، فهم من باب أولى يقون فتنة القبر، والأنبياء يُسأل عنهم في القبر فيقال للميت: من نبيك؟ فهم مسئول عنهم، وليسوا مسئولين؛ ولهذا قال النبي ﷺ (إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم[3])، وكذا الصديقون فهم أولى من الشهداء، إضافة إلى أن الصديق قد علم صدقه، فلا حاجة إلى اختباره. وذهب بعض العلماء إلى أن الصديقين يسألون لعموم الأدلة. وكذا من لا عقل له كالصغار والمجانين فبعض العلماء قالوا أنهم لا يُسألون لأنهم غير مكلفين، وبعضهم قالوا أنهم يدخلون في العموم فيُسألون[4].

وأما عن أحوال الناس في الحشر فبالإضافة إلى ما ذكر رحمه الله فقد ورد أنهم يحشرون كما خلقوا، لا شيء معهم، حفاة عراة غرلا[5]، أي: تحشرهم الملائكة إلى الموقف حفاة غير منتعلين، عراة غير مكتسين، غرلا غير مختتنين[6].

وأما من يحشر على صورة القردة ففيه أحاديث بعضها موضوع[7]، وبعضها منكر، وقد ورد في الحديث أن "أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة على صورة القردة والخنازير"، وهو حديث منكر[8].

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب الشهيد، ٩٩/٤، رقم ٢٠٥٣

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ ، ١٥٢٠/٣، رقم ١٩١٣

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب منه، ٩٤/٩، رقم: ٧٢٨٧. ومسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ٦٢٤/٢، رقم ٩٠٥

(٤) انظر: العثيمين، محمد بن صالح، **شرح الواسطية**، ط٦ (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢١ه) ١١٠/٢-١١٢

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ١٠٩/٨، رقم ٦٥٢٦، وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٤/٤، رقم ٢٨٦٠

(٦) هراس، محمد خليل، **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية**، ط٣ (الخبر: دار الهجرة، ١٤١٥ه) ص: ٢٠٦

(٧) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م) ٩٩٤/١٣، رقم الحديث: ٦٤٤٤

(٨) رواه العقيلي في الضعفاء، في مناكير زيد بن عياض، ٤٢٩/٢، رقم الراوي: ٥٢٢

وقد استثنى رحمه الله من الحساب من يدخلون الجنة بلا حساب وهذا ثابت في الصحيحين: (أن النبي ﷺ رأى أمته ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون[١]). أما عمن يدخل النار بغير حساب فلم أجد دليلًا يصح عن النبي ﷺ في ذلك والله أعلم، وقد ورد فيه حديثًا طويلًا، موقوفًا بإسناد حسن[٢].

وفي قوله رحمه الله أنه ورد أن الريح تطير الصحائف من خزانة تحت العرش، فهي رواية عن مرثد بن وداعة و لم أجد لها دليل يصح عن النبي ﷺ[٣].

وقد ذكر رحمه الله في الموزون أنه قد يكون صحائف الأعمال وقد يكون العمل، وزاد السلف كذلك العامل نفسه فإنه ورد أنه يوزن يوم القيامة، ويشهد له ما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة) قال: (اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الكهف: ١٠٥)[٤])[٥]

وقوله رحمه الله أن الحسنات تُصوّر بصورة نورانية وتوضع في الكفة اليمنى، وتُصوّر السيئات بصورة ظلمانية وتوضع في الكفة اليسرى، فلعله يشير إلى قول ابن عباس إذ قال: (الميزان له لسان وكفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان، فتثقل على السيئات؛ فتؤخذ فتوضع في الجنة... ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخف[٦])، وقد قال البيهقي في شعبه:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، ١٣٤/٧، رقم: ٥٧٥٢. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ١٩٩/١، رقم ٢٢٠

(٢) أخرجه الحارث، ١٠٠١/٢، رقم١١٢٢ كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث من رواية شهر بن حوشب.

(٣) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ١٠٥/٢٢، وانظر: الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بدون رقم الطبعة (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون سنة الطبع) ٥٥/٣٠

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب منه، ٩٣/٦، ٤٧٢٩. ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٢١٤٧/٤، رقم ٢٧٨٥

(٥) أبو العز الحنفي، مرجع سابق، ص:٤١٨

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٤٤٧/١، رقم ٢٧٨، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به موقوفاً عليه. وإسناده ضعيف.

(فكيفية الوزن للحسنات والسيئات له وجهان: الأول: أن صحف الحسنات توضع في الكفة النيّرة، وصحف السيئات في الكفة المظلمة. والثاني: يحدث الله أجسامًا مقدرة بعدد الحسنات والسيئات، ويميز إحداهما عن الأخرى بصفات تعرف بها، فتوزن كما توزن الأجسام بعضها ببعض في الدنيا[1]). والصحيح والله أعلم أن الله تعالى يقلب أعمال العباد –وهي أعراض– أجسامًا لها ثقل، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأنبياء:٤٧)، وليس هذا بغريب على قدرة الله ﷻ، وله نظير، وهو الموت؛ فإنه يجعل على صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار مع أن الموت معنى وليس بجسم[2][3].

---

(١) البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق: عبدالعلي عبد الحميد حامد، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م) ١/٤٤٦-٤٤٧ (بتصرف)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب منه، ٦/٩٣، رقم٤٧٣٠، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ٤/٢١٨٨، رقم٢٨٤٩

(٣) انظر: أبو العز الحنفي، مرجع سابق، ص: ٤١٨، هراس، مرجع سابق، ص:٢٠٧، العثيمين، **شرح الواسطية**، ٢/١٤٠

المبحث الخامس:
آراؤه في الإيمان بالقضاء والقدر

قال رحمه الله: (الإيمان بالقضاء وبالقدر عبارة عن الإيمان بما يقضي به الله في علمه الأزلي (القديم)، وبما تتعلق به قدرته، وإرادته من هذه الكائنات، فما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكن، ولهذا وجب الإيمان بهذين المبدأين:

١) مبدأ أن علم الله شامل لكل شيء وذلك هو القضاء.

٢) ومبدأ أن قدرته وإرادته لا يخرج عنهما شيء من هذه المخلوقات، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، على وفق علمه، وذلك هو القدر.

والأدلة:

١) قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأنعام: ٥٩).

٢) قال ﷺ: (كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس[1])[2]).

وفي مسألة الأخذ بالأسباب قال رحمه الله: (لا منافاة بين الإيمان بالقضاء والقدر وبين مشيئة الإنسان في أفعاله، وليس فيه دعوة إلى انتظار ما تجيء به الأقدار من غير أن يأخذ المرء في الأسباب، بل على الإنسان أن يسعى ويكد ويجتهد في حياته، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (فصلت: ٤٦)[3])

- **مشيئة الله ومشيئة العبد.**

لله تعالى مشيئة واختيار، وللعبد مشيئة واختيار داخلة تحت مشيئة الله، والشيخ موافق لأهل السنة والجماعة في ذلك حيث قال رحمه الله: (إن مشيئة الله قضت بأن يكون من الناس سعداء وأشقياء، نتيجة اكتسابهم فعل الخير أو فعل الشر، فللإنسان مشيئة واختيار أمدته بهما مشيئة الله وقدرته، فهو في كل لحظة من لحظات حياته محتاج إلى قدرة الخالق ومشيئته.

ويترتب على مشيئة الإنسان واختياره ما كلفه به الخالق، فهو إما جندي يعمل في كتيبة الخير فيمتثل الأوامر ويجتنب النواهي، وإما أن ينحاز إلى كتيبة الشر فيخسر الدنيا والآخرة[4]).

وقد تحدث رحمه الله بإيجاز عن فرقة الجبرية، وباطلهم، ورد عليهم، فقال:

(يذكر عن طائفة تدعي الإسلام تقول: إن العبد مجبور على أفعاله، بمعنى أنه غير مؤاخذ عليها؛ لأنها تجري بمشيئة الله وقدره، وقد ظهرت في صدر الإسلام، ولنا الدليل بما جرى من نقاش بين أحدهم والخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكان هذا الرجل يدعى: (غيلان القدري)، ولما سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بهذا الرجل استدعاه.

---

(١) أخرجه مسلم بلفظ: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز)، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ٢٠٤٥/٤، رقم٢٦٥٥

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٤-٢٥

(٣) المرجع السابق، ص:٢٥

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٦

مثل غيلان القدري بين يدي الخليفة عمر بن عبدالعزيز ﷺ بعد أن استدعاه ليستفهم منه عما أشيع عنه، فقال له: يا غيلان، لقد بلغني عنك أنك تتكلم في شأن القدر. قال غيلان: يكذبون علي يا أمير المؤمنين، ويلصقون بي تهمة لم أتفوه بها. وكان غيلان كاذبًا؛ لأنه قال لعمر ﷺ: يا أمير المؤمنين، أرأيت قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ (الإنسان: ٢ – ٣)، وقد أراد بذلك أن يشير إلى قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ (الإنسان: ٣)، قال عمر ﷺ: اقرأ يا غيلان. فقرأ حتى انتهى إلى قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٢٩﴾ (الإنسان: ٢٩)، ووقف. فقال عمر ﷺ: اقرأ يا غيلان. فقرأ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الإنسان: ٣٠). قال غيلان: والله يا أمير المؤمنين ما شعرت أن هذا في كتاب الله. قال عمر ﷺ: اقرأ يا غيلان أول سورة يس، فقرأ حتى بلغ ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ (يس: ١٠).

وواضح أن عمر يود أن يلفت نظر غيلان إلى جملة: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ﴾ من سورة الدهر، وإلى جملة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ من سورة يس، فكل من الآيتين يثبت تصرفًا للإنسان، وقدرة خاصة يتجه بها في أعمال الخير إن شاء، كما يتجه بها إلى ارتكاب الشر إن أراد. قال غيلان: والله يا أمير المؤمنين كأني لم أرها قط، أشهد أني تائب قال عمر ﷺ: اللهم إن كان صادقًا فتب عليه وثبته، وإن كان كاذبًا فسلط عليه من لا يرحمه، واجعله آية للمؤمنين. ومضى غيلان لشأنه، ووقع في قبضة هشام فصلبه، وسأله بعض الناس وهو مصلوب على باب دمشق: ما شأنك يا غيلان، فكان يجيبهم أصابتني دعوة الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز ﷺ[1]).

- **مسألة خلق أفعال العباد.**

(١) المرجع السابق، ص: ٢٧-٢٨

قال رحمه الله: (وإذ قد علمت ذلك فلتكن عقيدتك ما ذهب إليه أهل السنة أن الله هو الخالق لأفعال العبد الاختيارية كما خلق غيرها، وهو سبحانه مختار في جميع ما خلق، إن شاء فعل، وإن شاء ترك، وليس فعل الصلاح والإصلاح بالعباد واجب عليه، بل له أن يفعل بهم ما يشاء وتقتضيه حكمته من إعطاء ومنع، وتنعيم وتعذيب، وإرسال للرسل. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨) [١]).

يتضح من تعريف الشيخ رحمه الله للإيمان بالقضاء والقدر، أنه يفرق بين القضاء والقدر، والعلماء في ذلك على قسمين، قسم لم يفرّق بينهما، فكل واحد منهما في معنى الآخر، فلا فرق بينهما في اللغة، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع، وهذا هو الراجح.

وقسم قالوا بالفرق بينهما واختلفوا في التمييز بينهما، فبعضهم يقول أن القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله. ومنهم من يقول أن القدر هو التقدير، والقضاء هو التفصيل والتقطيع، فالقضاء أخصّ من القدر الذي هو كالأساس[٢].

ونرى أنه رحمه الله يقرر عقيدة السلف في الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل خير أو شر فهو بقضاء الله وقدره، وأن جميع ما يجري مقدر من الله تعالى، ومكتوب قبل خلق الخليقة، وأنه الفعال لما يريد، وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي، وهم مع ذلك مختارين لأفعالهم، غير مجبورين عليها، أمرهم بالطاعة وترك المعصية.

كما أن إيراده لقصة غيلان القدري مع عمر بن عبدالعزيز فيه تأكيد على صحة عقيدته رحمه الله في الإيمان بأن العبد غير مجبور على فعله.

يقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: (ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره، واجتناب نواهيه، بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب، وبعثة الرسل، قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥)، ونعلم أن الله

---

(١) المرجع السابق، ص: ٥٤

(٢) انظر: المحمود، عبدالرحمن بن صالح، **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، ط٢ (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص: ٣٣-٤٤

سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدًا على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦)، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ (غافر: ١٧)، فدل على أن للعبد فعلًا وكسبًا، يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره[1])

ويمكن أن نجمل عقيدة السلف بالقضاء والقدر فيما ذكره ابن تيمية لأهل واسط، فقد بين فيها مراتب الإيمان بالقدر، وهي: الإيمان بعلم الله، وبأنه كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء، والإيمان بمشيئته النافذة، وبأنه خالق كل شيء، وخالق كل عامل وعمله.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (وتؤمن الفرقة الناجية –أهل السنة والجماعة– بالقدر خيره وشره. والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين: **فالدرجة الأولى:** الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون به بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلًا وأبدًا، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال. ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق "فأول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة". فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف، كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الحج: ٧٠)، ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الحديد: ٢٢). وهذا التقدير ـــــ التابع لعلمه سبحانه ـــــ يكون في مواضع جملة وتفصيلًا؛ فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه

---

(١) ابن قدامة، مرجع سابق، ص: ٢٦-٢٧

بعث إليه ملكًا، فيؤمر بأربع كلمات؛ فيقال له: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ونحو ذلك[1]، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديمًا، ومنكره اليوم قليل.

وأما **الدرجة الثانية**: فهي مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، لا خالق غيره ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته. وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد. والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم. والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أفعالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التكوير: ٢٨ – ٢٩). وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية[2] الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حِكَمها ومصالحها[3][4]).

(١) أي أن التقدير التابع لعلمه سبحانه القديم تارة يكون جملة كما في اللوح المحفوظ، ففيه مقادير كل شيء، وتارة تفصيلًا يخص كل فرد كما في الكلمات الأربعة التي يؤمر الملك بكتابتها عند نفخ الروح في الجنين فهذا تقدير خاص. هراس، مرجع سابق، ص: ٢٢٤

(٢) فرقة القدرية: ضلت في القدر، فقد أنكروا القدر، وأثبتوا أن العبد خالق لفعله بقدرته وإرادته، فأثبتوا خالقين غير الله، ولهذا سموا مجوس هذه الأمة؛ لأن المجوس يزعمون أن الشيطان يخلق الشر، فجعلوه خالقا مع الله، فكذلك هؤلاء جعلوا العباد خالقين مع الله. انظر: هراس، مرجع سابق، ص: ٢٣٠

(٣) وهم الجبرية، الذين أنكروا فعل العبد حقيقة، وقالوا بأن الأفعال تسند إليه مجازًا. فيقال: صلى، وصام، وسرق، وقتل، كما يقال: طلعت الشمس، وجرت الريح. فاتهموا ربهم بالظلم، والعبث في تكليف العباد، وأبطلوا الحكمة من الأمر والنهي. انظر: هراس، مرجع سابق، ص: ٢٣٠

(٤) ابن تيمية، **الواسطية**، ص: ٨٧-٩٥

الفصل الثالث: آراؤه في مسائل متفرقة.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: آراؤه في المعجزة، والكرامة، والأولياء.

المبحث الثاني: آراؤه حول الحقيقة والشريعة.

المبحث الثالث: آراؤه حول التفويض في التشريع.

المبحث الرابع: آراؤه حول السنة والبدعة.

المبحث الخامس: آراؤه في الفرق المخالفة (الخوارج، المرجئة، الروافض وغيرهم من المبتدعة).

المبحث السادس: موقفه من الروحية الحديثة وقولها باستحضار الأرواح.

المبحث الأول:
آراؤه في المعجزة، والكرامة، والأولياء.

قال: (المعجزة حادث غريب، جاء على يد رجل يدعي أنه رسول الله، ومن شأن ذلك الحادث أن يكون فوق طاقة المخلوق، كإلانة الحديد لنبي الله داود عليه السلام، وإسالة النحاس لنبي الله سليمان عليه السلام، وانقلاب العصا ثعبانًا لنبي الله موسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله لنبي الله عيسى عليه السلام، وانشقاق القمر لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم بيّن أن الغرض من المعجزة إقامة الحجة، قال تعالى: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ (الأنفال: ٤٢).

وذكر في موضع آخر أن المعجزة من صنع الله وحده، ولا يأتي بها الرسول إلا بإذنه، واستدل بآيتين، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ (الرعد: ٣٨). وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (إبراهيم: ١١)[١]).

أما عن الكرامة فقال رحمه الله: (وإذا ظهر الحادث الغريب إكرامًا لمن وقف عند حدود دينه، ولم يدَّع الرسالة، فهو كرامة من الله تعالى لذلك الصالح، كالبركة في الطعام لأبي بكر ﷺ وهو قليل حتى شبع منه خلق كثير[٢]).

وأما حديثه حول كرامات الأولياء فقال رحمه الله: (ليس ظهور الأمر الخارق دليلًا على الولاية؛ لأنه قد يكون من باب السحر، وقد يكون من باب التمويه والخداع، وقد يكون من باب الاستدراج، فعلامة الولي فقط هي ما ذكره الله ﷻ في القرآن، وهي تقوى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا[٣]، وظهور هذا الأمر الخارق على يد ولي هو كرامة من الله تعالى، بإرادته سبحانه لا بإرادة الولي.

وعن لزوم تصديق كرامة معينة من ولي معين يقول: ولالتباس الكرامة بالسحر، والشعوذة على العامة، وعدم التفريق بينها وبين الطلاسم، لم يكلف المسلم اعتقاد كرامة معينة من ولي معين، بل له أن يصدق في الإجمال بثبوت الكرامة لا غير، ولم يكلف الله العباد بتصديق غير الأنبياء في الخوارق.

ثم ذكر أن أبا إسحاق الإسفراييني[٤] -من علماء أهل السنة الأشعريين[١]- ينكر الكرامة؛ لالتباسها بالسحر، ولم يكفره أحد.

---

(١) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٠٢-١١٣

(٢) المرجع السابق، ص: ١٠٣

(٣) والآية هي: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ (يونس: ٦٢ – ٦٣).

(٤) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الإسفراييني الأصولي الشافعي، توفي بنيسابور يوم عاشوراء من سنة ثماني عشرة وأربعمائة، وأقر له بالعلم أهل العراق، وخراسان، وله التصانيف الجليلة، وحكى أبو القاسم القشيري عنه أنه كان ينكر كرامات الأولياء ولا يجوزها، وهذه زلة كبيرة. الذهبي، مرجع سابق، ٦٨٨/١، رقم:١٢٢

ثم ذكر أن الغالين في ادعاء الكرامة للأولياء طوع إرادتهم يستشهدون بقولهم: (ما صح أن يكون معجزة لنبي فيصح أن يكون كرامة لولي[٢])، ومنهم من يقول عن هذا الخبر أنه حديث نبوي، لكن الشيخ رحمه الله فنّد باطلهم ورده.

فمن رده قوله: ليس لهم دليل على قولهم هذا، لا من كتاب، ولا من سنة، بل هو من الرجم بالغيب. فخوارق العادات من مدعي النبوة كانت لإعجاز من في زمانهم من المضادين لهم، وتكون في الغالب من جنس ما هو شائع بينهم، فمعجزة موسى عليه السلام العصا واليد؛ لأن السحر كان فاشيًا، ومعجزة عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص؛ لأن علم الطب كان فاشيًا، ...وهكذا، لكن كرامات الأولياء ليست كمعجزات الأنبياء، فالمعجزة تكون بعد التحدي، وتكون من المعجز حقيقة بحيث لا يتسنى لغير النبي حدوثها.

ويذكر في ختام حديثه: وعسى أن تكون الآن قد اطمأنت نفسك إلى أن المعجزة والكرامة من صنع الله، وليس للأنبياء ولا للأولياء فيهما من أثر[٣]).

فالشيخ رحمه الله أثبتهما، وفرّق بين المعجزة والكرامة، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة فيهما. كما أثبت أن الكرامة لا تدل على صدق من ظهرت على يديه، ولا ولايته، ولا فضله على غيره؛ لجواز سلبها وأن تكون استدراجًا.

(أما الأحوال الشيطانية فهي التي تظهر على أيدي الجهال ممن يدعي مع الله إلهًا آخر، وكالسحرة، والكهنة، والمشعوذين؛ لأن الكرامة لا بد أن تكون أمرًا خارقًا للعادة من عبد صالح، ممتثل للطاعة، تارك للمعصية، وهي بالحقيقة دلالة على رسالة الرسول الذي اتبعه؛

---

(١) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: (فلفظ أهل السنة يُرَادُ به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة. وقد يُرَادُ به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة). ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ٢/٢٢١. فمصطلح أهل السنّة له إطلاق عام يدخل فيه الأشاعرة، وإطلاق خاص لا يكونون فيه من أهل السنة والجماعة.

(٢) ليس بحديث، ويذكر مختصرًا "ما صح لنبي جاز لولي"، ومال الحافظ لإنكاره في فتح الباري. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبدالعزيز بن باز؛ ومحمد فؤاد عبدالباقي؛ ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، (بدون بيانات أخرى) ٧/٣٨٣

(٣) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٧٩- ١٨٦

لأنها لم تحصل له إلا ببركة متابعته له. ومن لم ينل شيئًا من الكرامات فلا يضره ذلك، ولا ينقصه في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم الكرامة أنفع له في دينه[(١)]).

فمذهب أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة[(٢)])

لكن نلاحظ أن الشيخ يؤيد قول أبي إسحاق الإسفراييني في إنكار الكرامة لالتباسها بالسحر، خاصة وأنه عضّد قول أبي إسحاق بآخرين، فكأن الشيخ رحمه الله يثبت الكرامة لكن عند التباسها بالسحر فهو ينكرها، ولعل ذلك ناتج عن تأثره بما يفعله الصوفية من أباطيل في حضرموت وتقبل العامة من الناس لها دون تمحيص.

(والصحيح أنه لا يمكن التباس الكرامة بالسحر؛ لأن الولي غير الساحر، ومذهب المعتزلة ومن تبعهم أنهم ينكرون الكرامات، ويقولون: إنك لو أثبت الكرامات، لاشتبه الساحر بالولي، والولي بالنبي، لأن كل واحد منهم يأتي بخارق.

فيقال إذن: لا يمكن الالتباس، لأن الكرامة على يد ولي، والولي لا يمكن أن يدّعي النبوة، ولو ادّعاها، لم يكن وليًّا. وآية النبي تكون على يد نبي، والشعوذة والسحر على يد عدو بعيد من ولاية الله، وتكون بفعله وباستعانته بالشياطين، فينالها بكسبه، بخلاف الكرامة، فهي من الله تعالى، لا يطلبها الولي بكسبه[(٣)]).

(فيجب التنبه إلى أن ما يقوم به الدَّجاجلةُ والمشعوذون، من أصحاب الطرق المُبتدعة الذين يسمون أنفسهم بالمتصوِّفة، من أعمال ومخاريق شيطانية؛ كدخول النار، وضرب

---

(١) انظر: السلمان، عبدالعزيز المحمد، **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، ط١٢ (الرياض: بدون دار النشر، ١٤١٨ه/١٩٩٧م) ص:١٤٠-١٤٣

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **العقيدة الواسطية**، بدون رقم الطبعة (الرياض: دار طويق، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م) ص:١١٨

(٣) العثيمين، **شرح الواسطية**، ٣٠٠/٢

أنفسهم بالسلاح، والإمساك بالثعابين، والإخبار بالغيب... إلى غير ذلك؛ ليس من الكرامات في شيء؛ فإن الكرامة إنما تكون لأولياء الله بحق، وهؤلاء أولياء الشيطان[1]).

● **آراؤه في أولياء الله، وأولياء الشيطان:**

الولاية ضد العداوة، وهي النصرة. والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، والولي هو المؤمن المتقي، وقد غلا بعض الجهلة فيهم حتى وصلوا إلى عبادهم من دون الله تعالى، والنذر والذبح لهم أحياءً وأمواتًا، حتى أن بعضهم جعل الولي أعلى من النبي والرسول.

وقد وصف رحمه الله أولياء الله فقال: (ولي الله هو المؤمن، المطيع، المحب لله، وقد وصف الله أولياءه بأوصاف ذكرت في كتابه، وأما خلع لقب الولاية على من بنيت فوق قبره مقصورة، أو قبة، فلا يصدر إلا ممن فسدت فطرته، وجمد فكره، ثم استدل بآيات الله على توصيف الأولياء، فمن الأدلة قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (يونس: ٦٢ – ٦٣).

ثم ميّز رحمه الله أولياء الشيطان فقال: لأولياء الشيطان علامات كثيرة يمتازون بها، أهمها مخالفة ما جاء عن الله، والتجافي عن سنة رسول الله ﷺ، ثم انتحال بدع ما أنزل الله بها من سلطان، مع تأييدهم لها، ووقوفهم في وجه المنكِر عليهم وقوف المستميت المدافع عن دينه أو ماله أو عرضه وحرمه. واستدل بأدلة توصف هؤلاء الأولياء، منها قوله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ (النساء: ٧٦)[2]).

ثم إن الذين ادعوا الخوارق للأولياء أتوا بأدلة يستدلون بها على جواز حصول الخوارق على أيدي المشهورين لديهم بالولاية، فعرض رحمه الله أدلتهم وفنّدها دليلًا دليلًا.

---

(١) هراس، مرجع سابق، ص: ٢٥٤

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٧٦-١٧٨ (بتصرف)

من ذلك: استدلالهم بحديث: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[1])، فقال رحمه الله: (حديث: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) لا يصح الاستدلال به؛ لأنه حديث موضوع، وإن مقام الأنبياء لا ينال لغيرهم ولو بلغت أعماله الصالحة عنان السماء، بل ومقام الصحابة لا يناله غيرهم فضلًا عن مقام الأنبياء أنفسهم. ويدل لذلك ما روي في البخاري من أن النبي ﷺ قال: (لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه[2])، فإذا كان مقام الصحابة لا ينال لغيرهم فكيف بمقام الأنبياء أنفسهم[3]).

ثم استدلوا بحديث: (الأبدال في هذه الأمة ثلاثون، قلوبهم على قلب خليل الرحمن، كلما مات رجل أبدل مكانه رجل[4]). فقال رحمه الله رادًّا عليهم: (لم يصح هذا الحديث، وطرقه كلها ساقطة، لا يعول عليه كما ذكره ابن حجر وغيره. وقد ولع بهذا الحديث المتصوفة بدون تحقيق، على عادتهم في تعلقهم بحبال العناكب وانهماكهم في حب الأوهام والخيالات الغريبة... إلى أن قال: وإذا علمت ذلك فلا تغترن بأمثال هؤلاء وما هم عليه من ادعاء الولاية، والكشف، والتصريف في الكون، ولو مشى على الماء أو طار في الهواء.

وأما عن المرتبة التي يدعونها الصوفية، في أن من يصلها تسقط عنه التكاليف الشرعية، فقد ردها رحمه الله و لم يقر بها[5]).

مما تقدم يتضح أن بافضل رحمه الله يقرر ما قرره علماء السلف الصالح في اعتقادهم بالأولياء وما يجب لهم. وابن تيمية رحمه الله ذكر أن الرجل لو بلغ من الزهد والعلم والعبادة ما بلغ فليس بولي لله تعالى كالأحبار والرهبان ومشركي العرب والترك والهند؛ لعدم إيمانهم بما جاء به محمد ﷺ، فهم ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله تعالى. وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم، فيكاشفون الناس ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة من جنس

---

(١) قال الزركشي: لا يعرف له أصل. الزركشي، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله، **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م) ص:١٦٧، رقم الحديث:٨

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب منه، ٨/٥، رقم ٣٦٧٣، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، ١٩٦٧/٤، رقم٢٥٤٠

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٨٦-١٨٧

(٤) أخرجه أحمد، ٣٢٢/٥، رقم٢٢٧٥١. وهو من طريق الحسن بن ذكوان، وقال: حديث ابن ذكوان منكر.

(٥) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص:١٨٨-١٨٩

السحر، قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ (الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣)، ولو نظرت إلى أعمالهم لوجدت فيها الإثم والفجور والبدع في العبادة. فلو ذكر الرجل الله سبحانه وتعالى ليلًا ونهارًا مع غاية الزهد والعبادة و لم يكن متبعا لما في كتابه كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء[1].

(ولا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك –أي المكاشفات والتصرفات الشيطانية– على كون الشخص وليًّا لله، وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله[2]).

وفي كون الولي ليس معصومًا، وهل يجب الإيمان بكراماته، قال ابن تيمية رحمه الله: (وليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة أو تشتبه عليه بعض أمور الدين، ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالى، وتكون من الشيطان لبَّسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. ولهذا لما كان ولي الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله من هو ولي لله إلا أن يكون نبيًّا، بل ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلقى إليه في قلبه مما يراه إلهامًا ومحادثةً إلا أن يكون موافقًا للحق ولما جاء به محمد ﷺ، فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف توقف فيه[3])، (والأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى[4]).

---

(١) انظر: ابن تيمية، **الفرقان**، ص: ٢٢-٢٥

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٩

(٣) المرجع السابق، ص: ٦٢-٦٥ (بتصرف).

(٤) المرجع السابق، ص: ٨٩

- **حديثه حول المشهورين بالولاية في حضرموت.**

تطرق رحمه الله في ما نسب إلى المشهورين بالولاية في حضرموت من خوارق غيبية، فاستشهد بمناقبهم المزعومة من كتابهم (المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي)، وهي كلها مكاشفات شيطانية، وأكاذيب، وأوهام من تلبيس إبليس، وقد بين رحمه الله أنها منافية للشرع، وللعقيدة السلفية الخالصة، وأن الناس قبلوها بدافع حسن الظن والحب الأعمى لهؤلاء الأولياء[١].

ثم وضح رحمه الله الرأي الصائب تجاه حسن الظن وسوئه فقال رحمه الله: (حسن الظن الآيل بنا إلى تصديق مثل هذه الخوارق يجب أن لا نسمح به، وأن لا نقبل إلا ما يقبله الشرع، ويكون لنا مسوغ يجعل القول به مقبولا. ولا يجب أن نجزم بولاية من نسبت إليه الولاية؛ لأن البواطن لا يعلمها إلا الله وفي الحديث: (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة[٢])[٣]).

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله: (واعلم أن الضلال والكفر إنما استولى على أكثر المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإحسان الظن بمن سحرهم، ودعا إلى نفسه، واقتصارهم على القوانين والدعاوى والأوضاع التي وضعوها لأنفسهم، وإلا فلو قرءوا كتاب الله، وعملوا بما فيه، ورجعوا عند الاختلاف إليه، لوجدوا فيه الشفاء والهدى والنور، ولكن نبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا، فبئس ما يشترون[٤]).

---

(١) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢١٧-٢٢١

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقال فلان شهيد، ٣٧/٤، رقم ٢٨٩٨، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ١٠٦/١، رقم ١١٢

(٣) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٢١ (بتصرف)

(٤) سليمان بن عبدالله، مرجع سابق، ٥١٨/١

المبحث الثاني:
آراؤه حول الحقيقة والشريعة

أسهب رحمه الله في الرد على الصوفية وأباطيلهم، فقد أطال رحمه الله في تقريره توحيد الألوهية، وتحقيقه، وفي التمييز بين أولياء الله وأولياء الشيطان، وما يفعل عند القبور من البدع والأكاذيب، ورد حجج المبتدعين فيما يخص تعلقهم بغير الله.

وقد أفرد موضوعًا حول الحقيقة والشريعة؛ لأن الصوفية ميّزت بينهما، وزعمت أن الحقيقة غير الشريعة، وقد اهتموا بهذا المنهج كجزء أساسي عندهم، وسمّوا أنفسهم علماء الباطن وغيرهم من العلماء هم علماء الظاهر.

قال رحمه الله: (الحقيقة والشريعة لفظتان متفقتان، نصًّا، وروحًا، ومعنًى، وإن ثم فرق فهو في المعنى اللغوي فقط. فالحق مصدر، وضده الباطل، ومنه الحقيقة، وهي: كل ما يلزم المرء حمايته والدفاع عنه من الحقوق والواجبات الدينية والمدنية والشخصية والجماعية. والشريعة مصدر، بمعنى شرع وبين وأوضح. وهي تطلق على ما شرعه الله وبينه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ لعباده من التوحيد والعبادات والمعاملات والأحكام وغير ذلك. أما التفريق الذي جرى على ألسنة الصوفية ومن شايعهم وسار بسيرهم، من أن الحقيقة غير الشريعة فغير مسلم به؛ لأنه لم يرد في كتاب الله، ولم يجر على لسان رسول الله ﷺ، ولا على ألسنة الخلفاء، والصحابة، ومن تبعهم بإحسان. كيف وربنا يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ (يونس: ٣٢)، ويقول: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣)، ويقول الرسول ﷺ: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وسنتي[1]). فتبين من هذه الأدلة أن الحقيقة والشريعة لمسمى واحد وهو الدين، فلم يجر هذا التفريق إلا

(١) ذكره مالك في بلاغاته في الموطأ، ٨٩٩/٢، رقم٣، وأصله في مسلم بلفظ "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ "...الحديث، ٨٨٦/٢، رقم ١٢١٨

على ألسنة الصوفية؛ ليبنوا على ما يسمونه الحقيقة أوهامهم السخيفة وآراءهم الممقوتة الباطلة، وادعاءاتهم الكاذبة. وهذا التفريق مبتدع ومخترع لا غير، وحتى أنهم يسمون علماء الشريعة أهل الظاهر، وعلماء الحقيقة بزعمهم علماء الباطن.

ثم بين بأن الصوفية يتندرون بالفقهاء الذين أخذوا علمهم من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقرر أن ليس هناك دينًا يسمى (الحقيقة) غير الشريعة؛ لأنه لم يرد ذلك عن رسول الله ﷺ[1]).

وبافضل رحمه الله وافق من قبله من أئمة السلف رحمهم الله في ذلك، ومنهم ابن تيمية إذ قال في كتابه العبودية: (وطريقة الحقيقة عندهم هو السلوك الذي لا يتقيد صاحبه بأمر الشارع ونهيه، ولكن بما يراه ويذوقه ويجده في قلبه، مع ما فيه من غفلة عن الله جل وعلا ونحو ذلك[2]).

وقال: (فمن وقف عند هذه الحقيقة –أي: حقيقة الربوبية ووجود الله تعالى– وعند شهودها، و لم يقم بما أُمر به من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بألوهيته وطاعة أمره وأمر رسوله؛ كان من جنس إبليس وأهل النار. وإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان كان من أشرّ أهل الكفر والإلحاد!![3]).

---

(١) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٥٦-٢٥٨

(٢) ابن تيمية، **العبودية**، ص: ٤٧

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٠ وانظر: نفس المرجع، ص: ٤٤-٤٥

المبحث الثالث:
آراؤه حول التفويض في التشريع

ذكر رحمه الله أن أتباع الصوفية يزعمون أن الله يفوض إلى عباده الصالحين من أنبياء وغيرهم حق التفويض في التشريع فاكتفى رحمه الله بنقل كلام عبد اللطيف السبكي[1] في الرد عليهم.

فقال: (ويستقر الأمر كله على أن التشريع من عند الله، ولا يتسرب إليه ذلك الاحتمال الجدلي -أي أن الجدل في مسألة التفويض في التشريع طُرح كفرض عقلي-، والحق أن فكرة التفويض التي سوّغها قليل من العلماء في حكم العقل، فتحت علينا بابًا غير مأمون على عقائد الناس، فقد تذرع بها أناس سذج من مقلدي الطرق الصوفية، ونسبوا بزعمهم إلى شيوخهم أمورًا مخترعة مبتدعة، وزعموا أن شيوخ طريقتهم مفوضون فيما يزعمونه من خرافات تؤخذ عليهم. والأسلم لنا كمسلمين أن نكف عن التوسع في هذا الافتراء، وأن نقف عند كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وما كان في هذا الإطار من الأئمة الثقات، والله يعصمنا من الزلل ويعفو عما يكون[2]). ويقصدون بالتفويض أن الله يفوّض تدبير العالم إلى الأقطاب والأولياء[3]، ولا غرابة أن هذه القضية مخالفة للدين، ولم يقل بها أحد من علماء السلف رحمهم الله.

---

(١) محمد عبداللطيف السبكي، ولد عام ١٨٩٦م بقرية سبك الضحاك بمحافظة المنوفية، تولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر قرابة العشرين عامًا، وله كثير من المؤلفات، أشهرها: (في رياض القرآن)، (الهجرة)، (السيرة النبوية)، كان قاب قوسين من وصوله إلى مشيخة الأزهر لولا رأيه الصادم والمفارق للسائد حول فوائد البنوك والتأمين على الحياة الذى حال دون ذلك، توفي عام ١٩٦٩. مجموعة من العلماء والباحثين، **علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية**، ط١ (الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، ١٤٣٢ه/٢٠١١م) ١٦٧/١

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٠٦

(٣) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، ط٤ (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م) ٩١١/٣

المبحث الرابع:
آراؤه حول السنة والبدعة

عرّف رحمه الله السنة بعدة تعاريف، إذ قال: (تستعمل كلمة السنة في معان كثيرة، منها: القضاء، والحكم المستمر، وأما في الشرع فتطلق على ما كان من العبادات نافلة، منقولة عن النبي ﷺ. وقد تطلق على ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو. وأما في اصطلاح الفقهاء فهي: ما يستحق فاعلها الثواب، ولا يستحق تاركها العقاب. وكل ما يطلق عليه كلمة السنة مما جاء عن الرسول ﷺ فهو من جملة الوحي؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ (النساء: ١٠٥)، أي: بما أفهمك الله من كتابه.

والإسلام هو ما جاء به الرسول ﷺ عن ربه فقط لا ما يخترعه ويبتدعه فلان وفلان من صور العبادات، قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (المائدة: ٣)، فعلم من ذلك أن الدين كامل، لا يحتاج إلى زيادة، وأن الله لم يرض لنا غيره؛ لأن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. فالبدعة عكس السنة، وهي الزيادة في الدين بما لم يأذن به الله، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال به أو فعله أو أقره.

ثم ذكر أن تقسيم البدع إلى خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة، وجائزة، ومكروهة، ومحرمة، لم ين على أساس من الشرع، إنما هي آراء واستحسانات، وقد أنكر كثير من العلماء هذا التقسيم، إذ أن النبي ﷺ حينما ذم البدع لم يستثن، بل قال: (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).

ثم فرق رحمه الله بين البدعة اللغوية، والبدعة الحقيقية. فالبدعة اللغوية: هي العمل من السلف الصالح بما له أصل في الدين يرجع إليه، إذ أن البدعة الحقيقية هي إحداث ما لا يرجع إلى أصل في الدين.

ومن أمثلة البدعة اللغوية قول عمر بن الخطاب ﵁ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك. فقال: نعمت البدعة هذه. وهذا مما له أصل في الشرع وهو أن النبي ﷺ كان يحث الناس على قيام رمضان، وكان الناس يقومون في المسجد جماعات متفرقة، ووحدانًا. وهو ﷺ صلى بأصحابه غير ليلة، ثم امتنع من ذلك بأنه خشي أن تفرض عليهم فيعجزون عن القيام بها.

وقد ذكر رحمه الله أن من البدع ما يجري على ألسنة الصوفية من التفريق بين الحقيقة والشريعة، والاحتفالات في بعض ليالي رمضان في المساجد مع إشعال المصابيح الكثيرة، وترتيل الأناشيد والمدائح النبوية، وكذا الاستغاثة بالأموات والعكوف حول أضرحتهم للاستشفاع في قضاء الحاجات، وكشف الكربات، وكبناء القباب على قبورهم، ونصب التوابيت فوقها وإلباسها. وأما تأويلهم لحديث: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده إلى يوم القيامة[١]) بما يحقق أهدافهم، ويروج لبدعتهم، فقد رد عليهم رحمه الله، ونقل كلام العلماء بما يدحض حججهم، وبين أن المقصود بالحديث أن من أجرى سنة من السنن التي سنها رسول الله ﷺ فأحياها، وبينها للناس، فله أجرها وأجر من عمل بها[٢].

وكذا يوم عاشوراء وما يقع فيه من البدع، منها ما لا أصل له، ومنها ما ينبني على أحاديث موضوعة، أو شديدة الضعف، كاتساع الناس في اتخاذ الأطعمة الخاصة، واعتبارهم له عيدًا، وتخصيص ليلته ويومه بصلاة، والاكتحال، فكل ذلك لم يصح.

كذا من الأمثلة التي ذكرها بدعة ليلة النصف من شعبان، واعتقادهم أنها الليلة المباركة التي عناها الله بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ (الدخان: ٣)، بتخصيصها بصلاة، وقراءة قرءان، وذكر، ودعاء، فليلة النصف من شعبان ليلة كليالي شهر شعبان، ولم يكن من عادة السلف تخصيص هذه الليلة بالعبادة؛ لعدم ثبوت ذلك عن النبي ﷺ وصحابته. كما أن الليلة المباركة هي ليلة نزول القرآن، وهي ليلة القدر من شهر رمضان.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٢٠٥٩/٤، رقم١٠١٧

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٢٤٤-٢٦٢ (بتصرف)

والذي صح عن النبي ﷺ إنما هو فضل شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب على وجه عام الإكثار من العبادة، وعمل الخير، وطلب الإكثار من الصوم على وجه خاص؛ تدريبًا للنفس على الصوم.

وذكر رحمه الله صلاة الخمسة فروض بنية القضاء في آخر جمعة من رمضان، وهي تفعل في حضرموت، وبالأخص في بلدة عينات[1]، تصلى الخمسة الفروض تباعًا بعد التسليم من آخر جمعة من رمضان. ويقولون أنها تقضي الفوائت في العام كله؛ لحديث: (من صلى آخر جمعة من رمضان الخمس الصلوات المفروضات في اليوم والليلة قضت عنه ما أخل به من صلاة سنته[2]).

فقال رحمه الله: لم يرد في صحيح السنة مشروعية هذا العمل، الذي هو زيادة في دين الله بما لم يأذن به، ولم يشرع الرسول ﷺ في رمضان سوى قيام ليله بصلاة النفل. وقال مرغبا فيه: (من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ماتقدم من ذنبه[3]). هذا ما ورد عن النبي ﷺ في شأن قيام رمضان بصلاة النفل، أما هذه الصلوات فهي غير مشروعة، وهي بدعة وضلالة. وأما الحديث فقد وضعه أعداء الدين ليشوهوه بالزيادة على الصلوات الخمس التي جاء بتقريرها رسول الله ﷺ.

وذكر رحمه الله صلاة الرغائب التي تفعل في أول ليلة من رجب مستدلين بحديث: (لا تغفلوا عن أول ليلة من رجب، فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب. ثم قال: وما من أحد يصوم الخميس -أول خميس من رجب- ثم يصلي ما بين العشاء والعتمة -يعني ليلة الجمعة- اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث، وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة. ثم يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي، وعلى آله، ثم

---

(١) مدينة أسفل وادي حضرموت، فيها الكثير من المساجد والقباب والأضرحة. المقحفي، مرجع سابق، ١١٥٨/٢

(٢) قال الشوكاني: هذا موضوع لا إشكال فيه، ولم أجده في شيء من الكتب التي جمع مصنفوها فيها الأحاديث الموضوعة، ولكنه اشتهر عند جماعة من المتفقهة بمدينة صنعاء في عصرنا هذا، وصار كثير منهم يفعلون ذلك، ولا أدري من وضعه لهم. فقبح الله الكذابين. ا.هـ. الشوكاني، محمد بن علي، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، ط٣ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م) ص: ٦٦، رقم الحديث: ١٥٧

(٣) أخرجه البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٤٤/٣، رقم ٢٠٠٩، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، ٥٢٣/١، رقم ٧٥٩

يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، إنك أنت الأعز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثلما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى[1]). ثم نقل رحمه الله كلام العلماء في الحديث، وبأنه من الأحاديث الموضوعة[2]. وغير ذلك مما ذكره رحمه الله من الزيادات المبتدعة في العبادات، لكنه رحمه الله دحضها، وبيّن بطلانها من خلال نقله لأقوال العلماء فيها.

ومما قاله: وللخلاص من هذه البلبلة يجب إشعار القلب أن الخير كله في اتباع رسول الله ﷺ في قوله وفعله، وأن الشر في مخالفته، وعدم التمسك بهديه[3].

نرى أنه رحمه الله يوافق أهل السنة والجماعة فيما يؤكدون عليه من تحري السنن ونبذ البدع، فهذا ابن تيمية رحمه الله يقول في كتابه العبودية: (وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع. لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف: ١١٠)؛ وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله. ففي الأولى: أن لا نعبد إلا إياه. وفي الثانية: أن محمدًا ﷺ هو رسول الله المبلِّغ عنه. فعلينا أن نصدِّق خبره، ونطيع أمره.

وقد بيَّن لنا ما نعبد الله به، ونهانا عن محدثات الأمور، وأخبر أنها ضلالة. قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (البقرة: ١١٢)[4]).

(وكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله، وعلت درجته، ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه أو أن الخروج عنها أكمل؛ فهو من أجهل الخلق بل من أضلهم[5]).

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، ١٢٤/٢، بدون رقم.

(٢) محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ٣٥٥-٣٦٤ (بتصرف)

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: ٣٦٤- ٣٧٠

(٤) ابن تيمية، **العبودية**، ص: ١٣٧

(٥) المرجع السابق، ص: ٥٧

المبحث الخامس:

آراؤه في الفرق المخالفة (الخوارج، المرجئة، الروافض وغيرهم من المبتدعة)

لم يفرد رحمه الله موضوعًا مستقلًّا في الحديث عن هذه الفرق، ولكن ظهر من خلال ثنايا كلامه ونقله لكلام العلماء ما يبين تبرئه منها ونبذه لعقائدها الزائفة.

فمن خلال حديثه عن البدع، نقل كلامًا لابن رجب الحنبلي من كتابه (جامع العلوم والحكم) ما نصه: (روى ابن مهدي عن مالك قال: لم يكن شيئًا من هذه الأهواء في عهد النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان. وكأن مالك يشير بالأهواء إلى ما حدث من التفرق في أصل الديانات من أمو الخوارج والروافض والمرجئة ونحوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم وأموالهم، وفي تخليدهم في النار، أو في تفسيق خواص هذه الأمة، أو عكس ذلك ممن زعم أن المعاصي لا تضر أهلها، أو أنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد. وأصعب من ذلك ما أحدث من الكلام في أفعال الله من قضائه وقدره -فكذب بذلك من كذب، وزعم أنَّه نزَّه الله بذلك عن الظلم. وأصعبُ من ذلك ما أُحدِثَ مِنَ الكلام في ذات الله وصفاته[1]- مما سكت عنه النبي ﷺ والصحابة والتابعون لهم بإحسان، فقوم نفوا كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة من ذلك، وزعموا أنهم فعلوه تتريهًا لله عما تقتضي العقول تتريهه عنه، وزعموا أن لازم ذلك مستحيل على الله ﷻ. وقوم لم يكتفوا بإثباته حتى أثبتوا بإثباته ما يظن أنه لازم له بالنسبة إلى المخلوقين. وهذه اللوازم نفيًا وإثباتًا درج صدر الأمة على السكوت عنها. ومما حدث في الأمة بعد عصر الصحابة والتابعين الكلام في الحلال والحرام بمجرد الرأي، وردّ كثير مما وردت به السنة في ذلك لمخالفته الرأي والأقيسة العقلية. ومما حدث بعد ذلك القول في الحقيقة بالذوق والكشف، وزعم أن الحقيقة تنافي الشريعة، وأن المعرفة وحدها تكفي مع المحبة، وأنه لا حاجة إلى الأعمال، وأنها حجاب، أو أن الشريعة إنما يحتاج إليها العوام، وربما انضم إلى ذلك الكلام في الذات

---

(١) سقطت من مؤلّف بافضل.

والصفات، بما يعلم قطعًا مخالفته للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[(١)]).

إضافة إلى تقريره الإيمان بالله، وتوحيده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وكذا الإيمان بقضاء الله وقدره، كما قررته كتب أهل السنة، كل ذلك مما يؤيد نبذه لعقائد المخالفين.

(وأصل ضلال من ضلّ هو بتقديم قياسه على النص المنزل من عند الله، وتقديم اتباع الهوى على اتباع أمر الله تعالى[(٢)]).

---

(١) ابن رجب، مرجع سابق، ص:٦٠٠-٦٠١ ، ونقله بافضل في كتابه ص: ٢٥٥-٢٥٦

(٢) ابن تيمية، العبودية، ص:٤٨

المبحث السادس:
موقفه من الروحية الحديثة وقولها باستحضار الأرواح

(من أعجب أساليب الهدم في أيامنا هذه وأخبثها أسلوب يتزيى بزي الروحية، ويظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية، ويتخذ –بزعم أصحابه– أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات، ومناجاتهم، واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل[1]).

(فهي دعوة هدامة، قائمة على القول بوحدة الوجود، والتناسخ، وإنكار الحياة الآخرة، وما ذكره الله عنها مما يقع فيها، وتكذيب الرسل، وإنكار الدين إلى غير ذلك من عقائدهم الشريرة.

ظهرت على أيدي بعض الكذابين الذين انتسبوا إلى الروح في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وانخدع بهم كثير من الجهلة. وهي جماعة خطيرة على الأديان يغذيها الخبث اليهودي والإلحادي في تشويه الأديان والعقائد، وعدم الاعتداد بما يقال في الدين من العذاب أو النعيم أو الأخلاق أو الأمور الغيبية[2]).

(فأعمال الروحيين تدخل في واحد من أقسام ثلاثة: الغش والخداع، التأثير المغناطيسي على الآخرين، الاتصال بشرار خلق الله. وإن أدنى تفكير يهدي إلى أن الأرواح لا يمكن أن تعيش في عالم لا تحده ضوابط يسمح لكل أفاك ولكل فاسق أن يستدعي أي روح من أرواح فضلاء خلق الله، وصالحيهم المؤمنين، فيستجيب لأمره في الحال[3]).

والشيخ يكذب هذه الأوهام والترهات فقد نقل ما يثبت رفضه ونبذه لها. وأن ميدان العمل الإنساني هو هذه الحياة الدنيا، وأن المرء في فترة الأجل الموقوت له يبتلى بفنون

---

(١) حسين، محمد بن محمد، **الروحة الحديثة دعوة هدامة**، مؤسسة الرسالة (بدون بيانات أخرى)، ص: ١٣

(٢) عواجي، غالب بن علي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، ط١ (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م) ٢/٨٨١، ٨٩٦

(٣) حسين، مرجع سابق، ص: ٤٩

التكاليف، ويتعرض لامتحانات شتى، وأن نجاحه وسقوطه يتقرران عند انتهاء عمره على هذه الأرض، وهو بالموت مباشرة يبدأ مثوبته وعقوبته، قضي الأمر، وطويت أوراق الامتحان. والله تعالى يقول: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (فاطر: ٣٧).

والنبي ﷺ يقول: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له[(١)]).

فتصور أن الروح تستأنف العمل بعد الموت تصور معتل، منكر، لا صلة له بالدين، فالروحية الحديثة قائمة على وحدة الوجود، وعلى تناسخ الأرواح[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥، رقم١٦٣١

(٢) انظر: محمد بافضل، مرجع سابق، ص: ١٦٢- ١٧٦

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات والرسالات، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث وإكماله، وقد حرصت فيه على التركيز على عقيدة بافضل رحمه الله، وإظهارها على قدر المستطاع من كتابه العقدي (دعوة الخلف إلى طريقة السلف).

وفي هذه الخاتمة أحب أن أستخلص أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

١) عاش بافضل رحمه الله (١٣٢٥هـ-١٤٠٤هـ) في فترة كان الوعي الديني في حال ضعف، والصوفية تنفث سمومها، فرأى رحمه الله ما في المتصوفة من التعصب والجمود، ومن الانحراف العقدي والسلوكي، كما عاصر البدع، والشركيات، وجهل الناس بأمور دينهم، ورأى قعود العلماء عن أداء واجباتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه البيئة كان لها أثر بالغ في ظهوره وقيامه بالإصلاح.

٢) نشأ رحمه الله في بيت علم، وكان مشايخه وأقرانه من المتصوفة، ثم دعا إلى التوحيد والسنة، ونبذ البدع والشركيات، ولاقى الأذى في سبيل ذلك. وما تغير اتجاهه إلا بعد لقائه بأنصار السنة المحمدية، ولقائه بالشيخ سعيد بن عوض باوزير رحمهم الله.

٣) خلف رحمه الله عددًا لا بأس به من المؤلفات والرسائل القيّمة، ولم يطبع منها إلا كتابه العقدي (دعوة الخلف إلى طريقة السلف).

٤) تفقه رحمه الله على مذهب الشافعية دون تعصب.

٥) وافق رحمه الله السلف أهل السنة في جميع أركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ولم يخالفهم إلا فيما ظهر من اضطراب في نقله عمن يثق بهم دون تحرير للألفاظ في باب الصفات.

٦) بين رحمه الله التوحيد الذي من أجله أنزل الله الكتب، وبعث الرسل، ولتحقيقه خلق الجن والإنس وهو شهادة أن لا إله إلا الله. وشدد النهي عمن يخالف هذا التوحيد كالبناء على القبور، والطواف حولها، وطلب قضاء الحوائج من أصحاب القبور والاستشفاع بهم، والحلف بغير الله، ونحو ذلك مما يقدح في أصل التوحيد أو كماله.

٧) ذكر رحمه الله الأدلة على وجود الله، وسلك في هذا الباب منهج السلف في الاستدلال على وجود الله بدلالة الفطرة، ودلالة الآيات الكونية ونحو ذلك، ولم يسلك طريقة المتكلمين في إثبات وجود الله بطريقة الأعراض والجواهر، وحدوث كل منهما، وإمكانه على حدوث العالم، وأن لا طريق إلى معرفة الله إلا بالنظر والاستدلال بهذا الدليل، وإيجاب ذلك على كل مكلف لمعرفة الله. وقد يشتبه على البعض أن بافضل سلك طريقتهم ولكن الصحيح أنه سلك طريقة السلف، وإن كان استدل بحدوث العالم على أن الله قديم ليس بحادث؛ وذلك لأن موجة الإلحاد كانت منتشرة حينئذ، ولكنه لم يتعرض إلى إثبات أنه ليس بجوهر ولا جسم ولا في جهة ولا في مكان وما بعد ذلك من الأصول الفاسدة كإنكار الاستواء والرضا والغضب بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم كما يفعل الأشاعرة.

٨) في باب أسماء الله وصفاته، نقل رحمه الله تقسيم الصفات وبعض معانيها وأدلتها عن كلام الأشاعرة دون تحرير، مما أوقعه في الاضطراب إذ أنه يخالفهم في عقائدهم فهو ينكر التأويل، ويثبت الصفات الخبرية كاليد والوجه، والصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة كالرضا والغضب والاستواء والنزول. كما يثبت كلام الله تعالى كما أثبته السلف ولم ينقل أو يقل بقول الأشاعرة من أنه كلام نفسي لا بحرف ولا بصوت.

٩) وفي الإيمان بالملائكة وافق السلف في تعريف الملائكة ومعنى الإيمان بهم، ووظائفهم.

١٠) وفي الإيمان بالكتب وافق السلف في تعريف الكتب، ومعنى الإيمان بها، وأنها من عند الله.

١١) وفي الإيمان بالرسل وافق السلف في معنى الإيمان بهم، وأن الإيمان بهم يكون جميعًا، لا فرق بين رسول ورسول، وأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، اختص بعموم الرسالة للناس أجمعين.

١٢) وفي المعجزة والكرامة وافق السلف في تعريف معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، وقال بجوازها ووقوعها، وفرق بينها وبين خوارق السحرة.
١٣) يؤمن رحمه الله باليوم الآخر كعذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والرؤية، ونحو ذلك، بخلاف الأشاعرة في نفي الرؤية.
١٤) وفي القضاء والقدر قرر رحمه الله عقيدة السلف، وأثبت مشيئة الله ومشيئة العباد. كما أثبت الحكمة في أفعال الله بخلاف الأشاعرة.
١٥) لم يفرد رحمه الله حديثًا عن الصحابة، وعن الإمامة، وعن مسائل الأسماء والأحكام، إلا ما قرره في السنة والبدعة، فقد وافق السلف في تعريفهما، وإنكار تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة، وإنكار جريان الأحكام الخمسة فيها. كما أنكر كثيرًا من البدع القائمة وقتئذ كترتيل الأناشيد، والمدائح النبوية، وصلاة الرغائب، والاستشفاع بالقبور، وبناء القباب عليها.

وأما التوصيات التي أوصي بها طلبة العلم، فمما أوصي به:

١) أهمية العناية بدراسة آراء الأعلام الاعتقادية، وضرورة تقويمها؛ لعظيم أثرهم.
٢) الإلمام بعقيدة السلف، والإحاطة بها قدر الإمكان قبل دراسة آرائهم.
٣) تحقيق كتاب (دعوة الخلف إلى طريقة السلف)، فهو كتاب نافع سهل، فهمه يسير على العامة، خاصة وأنه جاء بطريقة سؤال وجواب، كتابٌ ملمٌّ بجوانب كثيرة من العقيدة السلفية، إضافة إلى مواضيع متفرقة نافعة للمجتمع المسلم.

وأخيرا أحمد الله تعالى وأشكره الذي أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة، وإني معترفة بالتقصير، فإن كان ما ذكرته وعرضته في بحثي هذا حقًّا وصوابًا فهذا من فضل الله وحده، فله الحمد والشكر أولًا وآخرًا، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو مني ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

ملاحق

وتحتوي على:

١) صورة الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله.

٢) تزكية الشيخ عبدالعزيز بن باز لمحمد بافضل رحمهما الله.

٣) تقريظ الشيخ علي بن طاهر.

٤) كلمة الشيخ سعيد بن محمد بن علي بافضل عن والده..

٥) تقريظ الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بن محمد بافضل.

أولا: صورة الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله.



ثانيًا: تزكية الشيخ عبدالعزيز بن باز لمحمد بافضل رحمهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم: ١١١٤٢ش
التاريخ: ٢٩/٢/١٤٠٢
المرفقات: ......

الموضوع: ......

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يهمه الامر وفق الله الجميع لما يرضيه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده /

من خصوص حامل هذه الرساله فضيلة الشيخ محمد بن علي بافضل احد علماء اليمن الجنوبي معروف لدينا بالاستقامة والعلم والفضل وحسن العقيدة ولطلبه التعريف بذلك جرى تحريره واسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه رضاه وصلاح عباده انه خير مسئول ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

مكتب الرئيس

ثالثًا: تقريظ الشيخ علي بن طاهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

رأيي في هذا البحث إنه شمل كثيراً من ملامح حياة المرحوم الشيخ
المغفور له بإذن الله تعالى: محمد بن علي بافضل رحمه الله !!
قد وفقت الأخت الباحثة في رسالتها هذه، وبذلت جهداً
عظيماً تشكر عليه من قبل أبناء وأصهار المغفور له الشيخ محمد بافضل
فدعوا الله متمنيين لها التوفيق والنجاح !!

الشيخ علي محمد أحمد بن طاهر

٥ رجب ١٤٣٣هـ جدة المملكة العربية السعودية
٢٦/مايو ١٤١٢م

وهذه صورة من ثنائه على محمد بافضل:

ثالثا: الشيخ علي بن طاهر.

اعترافاً بفضل شيخنا العلامة الأستاذ الشيخ محمد بن علي بن احمد بافضل
الذي يعود الفضل له بعد فضل الله عليّ في تعليمي وتربيتي وتهذيبي
فقد أهديت له في أول طبعة من كتابي [شباب اليوم في نظر الإسلام]
وذلك مما استفدنا منه في علوم كثيرة في التفسير لكتاب الله وفي دروس
الفقه، والحديث، وعلم النحو، والصرف، وعلم البلاغة في البيان،
وعلم المعاني، والبديع. جزاه الله عنا خير الجزاء، ورحمه الله وغفر له.

رابعًا: كلمة الشيخ سعيد بن محمد بن علي بافضل عن والده رحمه الله[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدما تخرج الوالد من رباط تريم يرحمه الله، اشتغل بالتدريس في مدرسة الهدى بالقطن، وحارب البدع والضلالات، ثم ذهب إلى حريضة، وحورة، وقعوضة، واشتغل بالتدريس في كلٍّ منهم، ثم هاجر إلى الصومال بعقيدته وحارب البدع فيها، وحث العرب على بناء مدرسة فيها، وبنوا مدرسة الفلاح في مقديشو عاصمة الصومال، وكان مديرًا ومدرسًا فيها،كما ترأس جمعية الشباب المحمدي بالصومال، وسانده الكثيرون من أبناء الشعب الصومالي منهم: الحُكام والوزراء أمثال: الشيخ نور حسين، والأستاذ سن لباح (معناه سن الأسد).

حتى غادر الصومال إلى القطن ودرَّس في مساجد القطن العقيدة السليمة، وحارب البدع والضلالات، وكان الفضل في ذلك يعود بعد الله إلى الأستاذ سعيد بن عوض باوزير المدِّرس بمدرسة القطن ــ يرحمه الله ــ فقد كان الوالد من قبل من الذين يشتغلون بالبدع والضلالات إلى أن عاد لرشده، وهداه الله للصواب بعد مجالسته للشيخ سعيد بن عوض فحارب البدع والخرافات في مساجد القطن وضواحيها.

وقد كان الوالد رحمه الله يخصص للنساء درس في العقيدة السليمة مرة في الأسبوع إلى أن توفاه الله في مدينة جدة بعد تعرضه لمرض في القلب.

وليس لوالدي كتاب في العقيدة إلا مؤلف واحد وهو (دعوة الخلف إلى طريقة السلف)، وتظهر عقيدته في مؤلفاته الأخرى، في الشعر، والخطب المنبرية، وله مؤلفات في الفقه الشافعي وفي حياته الشخصية، و لم يطبع منها سوى كتاب دعوة الخلف إلى طريقة السلف.

وكان رحمه الله رجلاً وقورًا ديِّنًا، ويتمتع بالخلق الفاضل، كثير الصمت،كان رحيمًا بأولاده وأقاربه وأهل عشيرته.

الشيخ سعيد بن محمد بن علي بافضل

الابن الأكبر للشيخ محمد بن علي بافضل

---

(١) كتبها وأرسلته حفيدته لي عن طريق البريد.

الجمعة ٢٥ / رجب ١٤٣٣هـ- ١٥ يونيو ٢٠١٢ م

الرياض/ المملكة العربية السعودية

خامسًا: تقريظ الشيخ زكريا بن عبدالرحمن بن محمد بافضل.

الرقم:
التاريخ: ١٦/٠٧/١٤٣٤هـ

زكريا بن عبدالرحمن بافضل

الحمدلله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين أما بعد :

فقد اطلعت على الرسالة العلمية النافعة الموسومة **بـ" الآراء الاعتقادية للشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي "** للأخت الفاضلة هدى صالح سالم باعبدالله .

وهي أول رسالة علمية حسب علمي في هذا الموضوع ، وهو دراسة الآراء الاعتقادية للشيخ ، وقد ألفيتها رسالة قيمة في بابها ، حيث استعرضت الباحثة الآراء الاعتقادية للشيخ من "**كتابه دعوة الخلف إلى طريقة السلف**" وفق المنهج العلمي وعرضت آراء الشيخ على منهج أهل السنة والجماعة وأصولهم وأثبتت من خلال هذه الرسالة أن الشيخ رحمه الله تعالى موافق للسلف من أهل السنة والجماعة في هذا الباب وأن ما يوهم من ألفاظ في كتاب الشيخ إنما هو ناشئ من نقل للألفاظ أحياناً عمَّن يثق به من أهل العلم دون تحرير لألفاظهم .

وترجع أهمية موضوع هذه الرسالة إلى عدة أمور :-

الأول . إبراز جهود علماء أهل السنة والجماعة بحضرموت في تقرير العقيدة الصحيحة ودعوة الناس إليها ونبذ الأهواء و البدع والمحدثات .

ثانياً - قلة الدراسات التي تعتني بعلماء أهل السنة والجماعة وتراجمهم في حضرموت فتغيب صفحات مشرقة من حياة هؤلاء العلماء وجهودهم في الدفاع عن منهج أهل السنة والجماعة .

ثالثاً - أن الشيخ رحمه الله تعالى قد تعرض للتشويه من صنفين من الناس :

الصنف الأول . بعض الأغمار من الشباب الذين لم يرتوو من العلم فلم يفهموا كلام الشيخ واتهموه بالابتداع .

الصنف الثاني . بعض المبتدعة ممن يعتقدون مذهب الأشاعرة في الصفات والذين وجدوا في بعض التقسيمات التي نقلها الشيخ رحمه الله تعالى عن غيره فرصة لنسبة الشيخ إلى مذهبهم الباطل دون أن ينظروا إلى تقريرات الشيخ في تأصيل هذه المسائل

بل ورده على الأصول المبتدعة للأشاعرة في هذا الباب فاجتزأوا بعض كلامه وبنوا عليه فريتهم وهذا مسلك أهل الباطل في القديم والحديث .

فجاءت هذه الرسالة العلمية المؤصلة للرد على هذين الصنفين وبيان بطلان ما نسبوه للشيخ رحمة الله عليه .

وأخيراً - فقد وفقت الأخت الباحثة في دراسة الآراء الاعتقادية لهذا العلم ، وأبرزت جهود علم من أعلام أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة الصحيحة في بلاد حضرموت وسدت بذلك فراغاً في المكتبة الإسلامية .

أسأل الله سبحانه وتعالى لها التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

كتبه

زكريا بن عبدالرحمن بن محمد بافضل

الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء بالرياض

١٦/٠٧/ ١٤٣٤هـ

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المراجع.

فهرس الآيات القرآنية

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾		
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	١٥٥

٢- سورة آل عمران

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾	٧	٥٢
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٧	٥٣
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٧	٥٣
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٧٩-٨٠	٨١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	٤
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾	١٣١	١٤٤
﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾	١٣٣	١٤٤
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	١٦٩- ١٧٠	١٣٧

٣- سورة النساء

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	١	٤
﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	٣٦	٢٢ - ٨٤
﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	١٦٤
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾	١٠٥	٥٤ - ١٧١
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١١٥	٥٧

نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾		
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	٦٢
﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾	١٦٥	١٥٥

٤- سورة المائدة

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾	٣	١٧١
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	٣	٩٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٨٦

٥- سورة الأنعام

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌۖ ﴾	٥٠	٨١
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾	٥٩	٨٢
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	١٥١
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠١- ١٠٢	٦٧ - ١١٢
﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	١٠٦
﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾	١٥١	١٢٨
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ	١٦٢-	٩٨

﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٦٣﴾	١٦٣	

٦- سورة الأعراف

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ٩﴾	٨-٩	١٤١
﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ٣٨﴾	٣٨	١٠٢
﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ﴾	٦٥	٩٤
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾	١٨٠	٧٩

٧- الأنفال

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾	١٧	٨١
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ﴾	٤٢	١٥٩

٨- سورة يونس

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ﴾	١٥	٥٥
﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾	١٨	٨٣
﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾	١٨	٩٢
﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾	٣٢	١٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧﴾	٥٧	١٠٠
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ٦٣﴾	٦٢-٦٣	١٦١ح[1] - ١٦٣
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦﴾	١٠٦	٢٢ - ٧٩
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٠٦	٨٠

(١) رمزت للآية الواردة في الحاشية بالحرف ح

٩- سورة هود

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	٢	١٠١
﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	٦	٨٧

١٠- سورة الرعد

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	٣٨	١٥٩

١١- سورة إبراهيم

﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	١١	١٥٩
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٣٦

١٢- سورة الحجر

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	١١٥
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٢-٩٣	١٣٩

١٣- سورة النحل

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾	٤٩-٥٠	١٢٥

١٤- سورة الإسراء

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾	١٣-١٤	١٤٠ - ١٤٦
﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾	٤٩-٥١	١٣٥
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٦-٥٧	٨٧
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١١٠	٧٩

١٥- سورة الكهف

﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا (١٠٥) ﴾	١٠٥	١٤٢
﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا (١٠٥) ﴾	١٠٥	١٤٩
﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا (١١٠) ﴾	١١٠	٧٥ - ١٧٥

١٦- سورة طه

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ (٥) ﴾	٥	١١٦
﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا (١٠٩) ﴾	١٠٩	٩١
﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ (١٢٣) وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ (١٢٦) ﴾	١٢٣- ١٢٦	١١٥

١٧- سورة الأنبياء

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ (٢٥) ﴾	٢٥	١٠٦
﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ (٢٦) لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ (٢٧) ﴾	٢٦	١٢٦
﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (٤٧) ﴾	٤٧	١٥٠

١٨- سورة الحج

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾	٥٢	١٣٣
﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٧٠) ﴾	٧٠	١٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ	٧٣	٥٩

﴿ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ ﴾

١٩- سورة المؤمنون

﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ ﴾	١٠٢- ١٠٣	١٤٦

٢٠- سورة النور

﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾	٢٤	١٤٠

٢١- سورة الشعراء

﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ ﴾	٩٧-٩٨	٩٣
﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ ﴾	٢١٣	٨٢
﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ ﴾	٢٢١- ٢٢٣	١٦٥

٢٢- سورة النمل

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾	٦٢	١١٦

٢٣- سورة القصص

﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ﴾	١٥	٨٢
﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾	٦٨	١٥٤
﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾	٨٨	١١٧

٢٤- سورة العنكبوت

﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ ﴾	٦١	٥١ -٦٥
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣ ﴾	٦٣	٥٢

٢٥- سورة الروم

﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ﴾	٢٧	١٠٦
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾	٢٧	١٣٨
﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ	٣٠	٦٠

ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

٢٦- سورة الأحزاب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾	٧٠-٧١	٤

٢٧- سورة فاطر

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣-١٤	٧٩
﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	١٧٩

٢٨- سورة يس

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	١٥٣

٢٩- سورة ص

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٠٠

٣٠- سورة الزمر

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	٥١ - ٦٥
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	٧٦
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	٨٢-٨٣- ٩٢

٣١- سورة غافر

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾	١١	١٣٦
﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	١٤	٧٨ - ١٠١

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾	٦-١١	١١١
﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٤٠
﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	١٣٩

٤٠- سورة النجم

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾	١٣-١٥	١٤٤

٤١- سورة الحديد

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾	٣	١١٢
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ ﴾	٣	١١٢
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾	٤	٨٣
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	١٥٥

٤٢- سورة التغابن

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٣٨
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	١٥٥

٤٣- سورة الحاقة

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٢٢

٤٤- سورة نوح

﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾	٢٥	١٣٧

٤٥- الجن

﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا	١-٣	١٢٢

﴿ ٣ ﴾

٤٦- المدثر

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾	٣١	١٢٧

٤٧- القيامة

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٢-٢٣	١٤٣ح - ١٤٤

٤٨- الإنسان

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾	٢-٣	١٥٢
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾	٣	١٥٣
﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٥٣
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	٣٠	١٥٣

٤٩- التكوير

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٨-٢٩	١٥٦

٥٠- المطففين

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٤٥

٥١- البروج

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢١-٢٢	١٢٣

٥٢- البينة

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٨٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٤٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	٧-٨	١٤٤

فهرس الأحاديث النبوية

(١) رمزت للحديث الذي ورد في الحاشية بالحرف ح

فهرس المراجع

١) أحمد، محمد أحمد سيد. ١٤١٨ه. **الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي حياته العلمية وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة**. بيروت: المكتب الإسلامي، ط١.

٢) الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**. الرياض: مكتبة المعارف، ط١.

٣) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. بدون سنة الطبع. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون رقم الطبعة.

٤) ابن أيوب، حسن محمد. ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م. **تبسيط العقائد الإسلامية**. القاهرة: دار السلام، ط١.

٥) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. ١٤٢٠ه. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر. الرياض: دار القاسم للنشر، ط١.

٦) بافضل، زكريا بن عبدالرحمن. **الشيخ محمد بن علي بافضل رحمه الله وجهوده في الدعوة إلى الله**. رسالة ماجستير (نسخة تجريبية ١٤٢٦ه)

٧) بافضل، محمد بن علي. ١٣٩٩ه/١٩٧٩م. **دعوة الخلف إلى طريقة السلف**. الرياض: مطابع النصر الحديثة، ط١.

٨) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. ١٤٢٢ه. **الصحيح**، تشرف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ط١.

٩) البيضاوي، عبدالله بن عمر. (بدون تاريخ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.

١٠) البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. **الجامع لشعب الإيمان،** تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد، ط١.

١١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. **السنن،** تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢.

١٢) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،** حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط. دمشق: مكتبة دار البيان، (بدون رقم الطبعة).

١٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. **منهاج السنة النبوية،** تحقيق: محمد رشاد سالم. (بدون بلد ودار النشر)، ط١.

١٤) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحرّاني الدمشقي. ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. **العبودية،** تحقيق: علي حسن عبدالحميد. الإسماعيلية: دار الأصالة، ط٣.

١٥) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة،** حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط. الرياض: الإدارة العامة للطبع برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١.

١٦) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. **كتاب النبوات،** تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان. رسالة دكتوراة. الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط١.

١٧) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. **العقيدة الواسطية.** الرياض: دار طويق، (بدون رقم الطبعة).

١٨) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. **مجموع فتاوى ابن تيمية،** جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (بدون رقم الطبعة).

١٩) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. **العقيدة الواسطية،** تحقيق: علوي السقاف. (بدون بيانات أخرى).

٢٠) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق وتعليق: ناصر بن عبدالكريم العقل. الرياض: مكتبة الرشد، (بدون تاريخ ورقم الطبعة).

٢١) الجرجاني، علي بن محمد الشريف. ١٩٨٥م. **التعريفات**. بيروت: مكتبة لبنان، (بدون رقم الطبعة).

٢٢) الجعيدي، عبدالله سعيد سليمان. ١٩١٨م/١٩٤٥م. **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسيّة في حضرموت**. (بدون بيانات أخرى)

٢٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي. ١٣٨٦ه/١٩٦٦م. **الموضوعات**، ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١.

٢٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. (بدون تاريخ). **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق: عبدالسلام محمد هارون. القاهرة: دار المعارف، ط٥.

٢٥) حسن، عثمان علي. ١٤١٣ه. **مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد**. الرياض: دار الوطن، ط١.

٢٦) حسين، محمد بن محمد. **الروحة الحديثة دعوة هدامة**. مؤسسة الرسالة (دون بيانات أخرى).

٢٧) الحمد، محمد بن إبراهيم. **مصطلحات في كتب العقائد دراسة وتحليل** (دون بيانات أخرى).

٢٨) ابن حنبل، أحمد. ١٣١٣ه. **المسند**. مصر: الطبعة الميمنية، (بدون رقم الطبعة).

٢٩) ابن حنبل، أحمد. ١٤٢٠ه/١٩٩٩م. **المسند**، حققه وأشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

٣٠) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. ١٤٠٨ه/١٩٨٨م. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان. الرياض: دار الرشد، ط١.

٣١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. **السنن**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية، (بدون تاريخ ورقم الطبعة).
٣٢) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد. ٢٠٠٤م. **سير أعلام النبلاء**، رتبه وزاده فوائد: حسان بن عبدالمنان. لبنان: بيت الأفكار الدولية، (بدون رقم الطبعة).
٣٣) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين. ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل. دمشق: دار ابن كثير، ط١.
٣٤) الرشيد، عبدالعزيز الناصر. ١٤١٦هـ /١٩٩٥م. **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**. الرياض: دار الرشيد، ط٢.
٣٥) الرفاعي، محمد نسيب. ١٣٩٩ه/١٩٧٩م. **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع**. بيروت: دار لبنان، ط٣.
٣٦) الزركشي، بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله. ١٤٠٦ه/١٩٨٦م. **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
٣٧) الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢م. **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥.
٣٨) زكريا، أحمد بن فارس. ١٣٩٩ه/١٩٧٩م. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون. (بدون بلد النشر): دار الفكر، ط٢.
٣٩) الزمخشري، محمود بن عمر. ١٤١٨ه/١٩٩٨م. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود؛ وعلي محمد معوض. الرياض: مكتبة العبيكان، ط١.
٤٠) الزهراني، علي بن بخيت. ١٤١٨ه. **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة**. رسالة ماجستير. مكة المكرمة: دار طيبة، ط٢.
٤١) السعدي، أمين بن أحمد. ١٤٣٢ه/٢٠١١م. **الصوفية في حضرموت نشأتها وأصولها وآثارها**. الرياض: دار التوحيد، ط٢.

٤٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م. **القول السديد شرح كتاب التوحيد،** تحقيق: صبري سلامة شاهين. الرياض: دار الثبات، ط١.
٤٣) السفاريني، محمد بن أحمد. ١٤٠٢ه/١٩٨٢م. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.** دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢.
٤٤) السقاف، عبدالله بن محمد العلوي. **تاريخ الشعراء الحضرميين.** (بيانات الطبع غير واضحة).
٤٥) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله. ١٤٢٥ه/٢٠٠٥م. **إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت.** بيروت: دار المنهاج، ط١.
٤٦) السلمان، عبدالعزيز المحمد. ١٤١٨ه/١٩٩٧م. **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية.** الرياض: (بدون دار النشر)، ط١٢.
٤٧) بن طاهر، علي بن محمد أحمد. ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م. **شباب اليوم في نظر الإسلام.** صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١.
٤٨) الطحان، محمود. ١٤١٥ه. **تيسير مصطلح الحديث.** الإسكندرية: جمع وتصميم مركز الهدى للدراسات، ط٧.
٤٩) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة. ١٤١٥ه/١٩٩٤م. **شرح مشكل الآثار،** حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.
٥٠) طرابيشي، جورج. ٢٠٠٦م. **معجم الفلاسفة.** بيروت: دار الطليعة، ط٣.
٥١) ظهير، إحسان إلهي. ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م. **دراسات في التصوف.** القاهرة: دار الإمام المجدد، ط١.
٥٢) عبد الوهاب، محمد. ١٤١٦ه/١٩٩٥م. **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.** الرياض: الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط٢.
٥٣) العثيمين، محمد بن صالح. ١٤٠٤ه/١٩٨٣م. **رسائل في العقيدة (فتح رب البرية بتلخيص الحموية).** الرياض: مكتبة المعارف، ط٢.

٥٤) العثيمين: محمد بن صالح. ١٤١٥ﻫ/١٩٩٥م. **شرح لمعة الاعتقاد**، تحقيق وتخريج: أشرف عبدالمقصود. الرياض: مكتبة طبرية، ط٣.

٥٥) العثيمين، محمد بن صالح. ١٤١٥ﻫ. **القول المفيد على كتاب التوحيد**. الرياض: دار العاصمة، ط١.

٥٦) العثيمين، محمد الصالح. ١٤٢١ﻫ. **شرح العقيدة الواسطية**. الدمام: دار ابن الجوزي، ط٦.

٥٧) العثيمين، محمد بن صالح. ١٤٢٦ﻫ. **شرح العقيدة السفارينية**. الرياض: دار الوطن، ط١.

٥٨) العدوي، أحمد بن محمد الشهير بـ(الدردير). **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد**، تحقيق وتعليق: عبدالسلام بن عبدالهادي شنار (بدون بيانات أخرى).

٥٩) العدوي، محمد بن أحمد. ١٣٦٦ﻫ/١٩٤٧م. **الشرح الجديد لجوهرة التوحيد**. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١.

٦٠) العدوي، محمد أحمد. ١٤٢٥ﻫ/٢٠٠٤م. **التوحيد أو العقائد الإسلامية**، تحقيق وتعليق: زهير الشاويش؛ تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ط١.

٦١) أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد. ١٤١٨هـ. **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق: أحمد محمد شاكر. الرياض: وكالة شئون المطبوعات والنشر بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بدون رقم الطبعة.

٦٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبدالعزيز بن باز؛ ومحمد فؤاد عبدالباقي؛ ومحب الدين الخطيب. المكتبة السلفية. (بدون بيانات أخرى).

٦٣) عفيفي، عبدالرزاق. **مذكرة التوحيد**. (بدون بيانات أخرى).

٦٤) آل عقدة، هشام بن عبدالقادر بن محمد. ١٤١٨ﻫ. **مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ حكمي**. الرياض: مكتبة الكوثر، ط٥.

٦٥) العقل، ناصر بن عبدالكريم. ١٤١٢هـ. **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**. الرياض: دار الوطن، ط١.

٦٦) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. **الضعفاء**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد بن إسماعيل السلفي. الرياض: دار الصميعي، ط١.

٦٧) عمارة، محمد. ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. **الشيخ محمد الغزالي رحمه الله الموقع الفكري والمعارك الفكرية**. القاهرة: دار السلام، ط١.

٦٨) عواجي، غالب بن علي. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**. جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ط٤.

٦٩) عواجي، غالب بن علي. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**. جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ط١.

٧٠) الغزالي، محمد. ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. **ليس من الإسلام**. القاهرة: دار الشروق، ط١.

٧١) فالح، عامر عبدالله. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. **معجم ألفاظ العقيدة**. الرياض: مكتبة العبيكان، ط١.

٧٢) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبدالله المقدسي. ١٣٩٥هـ. **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤.

٧٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١

٧٤) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النَّمَري. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، صحّحه وخرّج أحاديثه: عادل مرشد. الأردن: دار الأعلام، ط١.

٧٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، تحقيق: علي بن حسن الحلبي. دار ابن الجوزي. (بدون بيانات أخرى)

٧٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. ١٤٢٩هـ. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١.

٧٧) الكاف، سقاف بن علي الهاشمي القرشي. **مقتطفات من كتاب حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا**. (بدون بيانات أخرى)

٧٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. ١٤٢٠ه/١٩٩٩م. **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة، ط٢.

٧٩) كندو، محمد إسحاق. **منهج ابن حجر في العقيدة من كتابه فتح الباري**. رسالة علمية. الرياض: مكتبة الرشد، (بدون بيانات أخرى)

٨٠) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم**، تحقيق: أحمد بن مسعود بن حمدان. رسالة دكتوراة. الرياض: دار طيبة (بدون تاريخ ورقم الطبعة).

٨١) ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. مطبعة دار إحياء الكتب العربية (بدون بيانات أخرى).

٨٢) ابن مالك، مالك بن أنس. ١٤٠٦ه/١٩٨٥م. **الموطأ**، رواية يحيى بن يحيى الليثي، صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (بدون رقم الطبعة).

٨٣) المبخاوي، قاسم بن أحمد بن محمد. **علم التوحيد** (بدون بيانات أخرى).

٨٤) مجموعة من العلماء والباحثين. ١٤٣٢ه/٢٠١١م. **علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية**. الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، ط١.

٨٥) محمد، سليمان بن عبدالله. ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي. الرياض: دار الصميعي، ط١.

٨٦) المحمود، عبدالرحمن بن صالح. ١٤١٨ه/١٩٩٧م. **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**. الرياض: دار الوطن، ط٢.

٨٧) المحمود، عبدالرحمن بن صالح. ١٤٢٣ه. **تيسير لمعة الاعتقاد**. الرياض: دار الوطن، ط١.

٨٨) مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. ١٤١٢ه/١٩٩١م. **الصحيح**، وقف على طبعه وحقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبدالباقي. مصر: دار الحديث، ط١.

٨٩) المعلم، أحمد بن حسن. ١٤٢٧هـ. **القبورية نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها "اليمن نموذجًا"**. الرياض: دار ابن الجوزي، ط١.

٩٠) المقحفي، إبراهيم أحمد. ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. **معجم البلدان والقبائل اليمنية**. صنعاء: دار الكلمة، وبيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ط٤.

٩١) النَّسَائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. **السنن**، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه: عبدالفتاح أبو غدة. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٤.

٩٢) هراس، محمد خليل. ١٤١٥هـ. **شرح العقيدة الواسطية**. الخبر: دار الهجرة، ط٣.

٩٣) الهيثمي الشافعي، علي بن سليمان. ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق ودراسة: حسين أحمد صالح الباكري. المدينة المنورة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، ط١.

٩٤) يسري، أبو عبدالله محمد. ٢٠٠٤م. **علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة المبادئ والمقدمات**. (بدون بلد ودار النشر)، ط١.

مراجع إلكترونية موثقة:

٩٥) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حسن أيوب على الشبكة العنكبوتية، السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ، الرابط: . **http://www.hasanayoub.com**

٩٦) موقع المجلس اليهودي الإمريكي/ الدين، الوصايا العشر، الرابط: **http://www.aslalyahud.org/subpage.php?id=92** ،

٩٧) سفر الخروج ٢٠، الرابط: **http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/02-Sefr-El-Khoroug/Tafseer-Sefr-El-Khroug__01-Chapter-20.html**